بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

أولُ تفسيرِ السورةِ التى يُذكَرُ فيها الرعدُ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿الٓمٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ : قد بيَّنَّا القولَ فى تأويلِ قولِه : ﴿الٓرٰ﴾ [يوسف : ١] ، و ﴿الٓمٓرٰ﴾ ، ونظائرِها مِن حروفِ المعجمِ ، التى افْتُتِح بها أوائلُ بعضِ سورِ القرآنِ فيما مَضَى ، بما فيه الكفايةُ مِن إعادتِها ، غيرَ أنَّا نذكُرُ مِن الروايةِ ما جاء خاصًّا به كلَّ سورةٍ افتُتِح أوَّلُها بشىءٍ منها .

فمما جاء مِن الروايةِ فى ذلك فى هذه السورةِ عن ابنِ عباسٍ مِن نَقْلِ أبى الضُّحى مسلمِ بنِ صُبيحٍ ، وسعيدِ بنِ جبيرٍ عنه ، التفريقُ بينَ معنى ما ابتُدِئَ به أوَّلُها ، مع زيادةِ الميمِ التى فيها ، على سائرِ السورِ[1] ذواتِ الراءِ ، ومعنى ما ابتُدِئَ به أخواتُها ، مع نُقْصانِ ذلك منها عنها .

ذكرُ الروايةِ بذلك عنه

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن هشيمٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿الٓمٓرٰ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[2] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، س ، ف : « سور » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ الٓمٓرٰ ﴾ . قال : أنا اللَّهُ أرى[(١)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ الفضلُ بنُ دُكَينٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ الٓمٓرٰ ﴾ : فواتحُ يَفْتتحُ بها كلامَه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تلك التى قَصَصتُ عليك خبرَها ، آياتُ الكتابِ الذى أنزلتُه قبلَ هذا الكتابِ الذى أنزلتُه إليك ، إلى مَن أنزلتُه إليه مِن رسلى قبلَك .

وقيل : عَنَى بذلك التوراةَ والإنجيلَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ الٓمٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : الكتبُ التى كانت قبلَ القرآنِ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : التوراةُ والإنجيلُ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ فاعمَلْ بما فيه ، واعتصِمْ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٠) من طريق شريك به .

(٢) تقدم تخريجه فى ١/ ٢٠٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نعيم الفضلُ بنُ دُكَين ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . أى : هذا القرآنُ[1] .

وفى قوله : ﴿ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . وَجْهان مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** ، الرفعُ على أنه كلامٌ مبتدأٌ ، فيكونُ مرفوعًا بـ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ ، و﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ به . وعلى هذا الوجهِ تأويلُ مجاهدٍ وقتادةَ ، الذى ذَكَرنا قبلُ عنهما .

والآخَرُ ، الخفضُ على العطفِ به على ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، فيكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : تلك آياتُ التوراةِ والإنجيلِ والقرآنِ . ثم يَبْتَدِئُ ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ . بمعنى : ذلك الحقُّ . فيكونُ رفعُه بمضمرٍ مِن الكلامِ قد اسْتُغْنِىَ بدلالةِ الظاهرِ عليه منه .

ولو قيل : معنى ذلك : تلك آياتُ الكتابِ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك الحقُّ . وإنما أُدْخِلت الواوُ فى ﴿ وَٱلَّذِىٓ ﴾ ، وهو نعتٌ لـ﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ، كما أَدْخَلها الشاعرُ فى قولِه[2] :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابنِ الهُمَامِ ... ولَيْثِ الكَتِيبةِ فى المُزْدَحَمْ

/ فعَطَف بالواوِ ، وذلك كلُّه مِن صفةِ واحدٍ - كان مذهبًا مِن التأويلِ ، ولكن ذلك إذا تُؤُوِّلَ كذلك ، فالصوابُ مِن القراءةِ فى : ﴿ ٱلْحَقُّ ﴾ الخفضُ[3] ، على أنه ٩٣/١٣

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٥ (١٢٠٨٥) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة .

(٢) تقدم البيت فى ٣/ ٨٩.

(٣) لم يقرأ أحد من العشرة (الحق) بالخفض .

نعتٌ لـ ﴿ ٱلَّذِىٓ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ مِن مشركى قومِك ﴿ (١لَا يُؤْمِنُونَ١) ﴾ : لا يُصدِّقون بالحقِّ الذى أُنزِل إليك مِن ربِّك ، ولا يُقِرُّون بهذا القرآنِ وما فيه مِن مُحْكَمِ آيِه .

[١٢٠/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يا محمدُ هو الذى رَفَع السماواتِ السبعَ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها ، فجَعَلها للأرضِ سَقْفًا مَسْموكًا .

والعَمَدُ جمعُ عمودٍ ، وهى السَّوارى ، وما يُعْمَدُ به البناءُ ، كما قال النابغةُ[٢] :

وَخَيِّسِ[٣] الجِنَّ إنِّى قد أذِنْتُ لهم يَبْنُون تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ[٤] والعَمَدِ

وجمعُ العمودِ عَمَدٌ ، كما جمعُ الأديمِ أَدَمٌ . ولو جُمِع بالضمِّ فقيل : عُمُدٌ . جاز ، كما يُجْمَعُ الرسولُ رُسُلٌ ، والشَّكورُ شُكُرٌ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : تأويلُ ذلك : اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بعَمَدٍ[٥] لا تَرَونها .

(١ - ١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) ديوانه ص ١٣ .

(٣) خيِّس : ذلِّل . اللسان (خ ى س) .

(٤) الصفاح : جمع صفاحة ، وهى الحجارة العراض . اللسان (ص ف ح) .

(٥) فى ت ١ : « بغير عمد » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : إن فلانًا يقولُ : إنها على عَمَدٍ . يعنى السماء . قال : فقال : اقرأْها : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ ؛ أى : لا تَرَونها[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الصبَّاحِ ، قال : ثنا معاذُ بنُ معاذٍ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا حميدٌ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : بعَمَدٍ لا تَرَونها[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حميدٍ ، عن الحسنِ بنِ مسلمٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : هى لا تَرَونها .

/ **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، ١٣/٩٤
عن مجاهدٍ : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ ﴾ . يقولُ : عَمَدٍ لا[3] تَرَوْنها[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ قولَه :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٨٩) من طريق معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٩٠) من طريق حماد به .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من تفسير مجاهد وتفسير ابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٩١) .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : بعَمَدٍ ولكن لا تَرَونها[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : ما يُدْرِيك ، لعلها بعَمَدٍ لا تَرَونها[٢] ؟

ومَن تأوَّلَ ذلك كذلك ، قَصَد مذهبَ تقديمِ العربِ الجحدَ مِن آخرِ الكلامِ إلى أوَّلِه ، كقولِ الشاعرِ[٣] ؟

وَلا أَرَاهــا تَــزَالُ ظَــالِمَــةً تُحْدِثُ لى نَكْبَةً[٤] وتَنْكَؤُها[٥]

يريدُ : وأَرَاها لا تزالُ ظالمةً . فقَدَّم الجَحْدَ عن موضعِه مِن « تزالُ » ، وكما قال الآخرُ[٦] :

إذا أَعْجَبَتْكَ الدَّهْرَ حالٌ مِن امْرِئٍ فَدَعْه وَوَاكِلْ حالَه واللَّيَالِيا

يَجِئْنَ على ما كان مِن صالحٍ به وإنْ كان فيما لا يَرَى الناسُ آلِيَا

يعنى : وإن كان فيما يَرى الناسُ لا يَأْلو .

وقال آخرون : بل هى مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) هو ابن هرمة ، والبيت فى ديوانه ص ٥٦.

(٤) فى الديوان : « قرحة » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تنكارها» . ونكأ القرحة : قشرها قبل أن تبرأ فنديت . اللسان (ن ك أ) .

(٦) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٢/٥٧، والأضداد ص ٢٦٨.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : أخبَرنا آدمُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سَلمةَ ، عن إياسِ بنِ معاويةَ في قولِه : ﴿ رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : السماءُ مُقَبَّبةٌ على الأرضِ مثلَ القُبَّةِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . قال : رَفَعها بغيرِ عَمَدٍ[2] .

وأَولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أن يقالَ كما قال اللَّهُ جل ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ . فهي مرفوعةٌ بغيرِ عَمَدٍ نَراها ، كما قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، ولا خبرَ بغيرِ ذلك ، ولا حجةَ يجبُ التسليمُ لها بقولٍ سِواه .

وأما قولُه : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ . فإنه يعني : عَلَا عليه .

وقد بيَّنَّا معنى الاستواءِ ، واختلافَ المختلفِين فيه ، والصحيحَ مِن القولِ فيما قالوا فيه ، بشواهدِه فيما مَضَى ، / بما أغنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[3] . ٩٥/١٣

وقولُه : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ . يقولُ : وأجْرَى الشمسَ والقمرَ في السماءِ ، فسَخَّرهما فيها[4] لمصالحِ خلقِه ، وذَلَّلَهما لمنافعِهم ، ليَعْلموا بجَرْيِهما فيها عَدَدَ السنين والحسابَ ، ويَفْصِلوا به بين الليلِ والنهارِ .

وقولُه : ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : كلُّ ذلك يَجْرِي في السماءِ لأَجَلٍ مُسَمًّى ، أي : لوقتٍ معلومٍ ، وذلك إلى فَناءِ الدنيا وقيامِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٢) من طريق آدم به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/٢٢١٦ (١٢٠٩٢) من طريق سعيد به .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٤٥٤.

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « فيهما » .

القيامةِ [٢/١٢٠ظ] التى عندَها تُكَوَّرُ الشمسُ ، ويُخْسَفُ القمرُ ، وتَنْكَدِرُ النجومُ . وحُذِف « ذلكَ » مِن الكلامِ لفَهْمِ السامعِين مِن أهلِ لسانِ مَن نَزَل بلسانِه القرآنُ معناه ، وأن ﴿ كُلٌّ ﴾[1] لابدَّ لها مِن إضافةٍ إلى ما تُحيطُ به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى [2]قولِه : ﴿ لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[2] . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الدنيا[3] .

وقولُه : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَقْضِى اللَّهُ الذى رَفَع السماواتِ بغيرِ عَمَدٍ تَرَونها أمورَ الدنيا والآخرةِ كلَّها ، ويُدبِّرُ ذلك كلَّه وحده بغيرِ شريكٍ ولا ظهيرٍ ولا معينٍ ، سُبْحانه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ : يَقْضِيه وحدَه[3] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « الكل » ، وفى ت ٢ : « لكل » .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٧ (١٢٠٩٨) من طريق ورقاء به .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

وقولُه : ﴿ يُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ ﴾ . يقولُ : يُفصِّلُ لكم ربُّكم آياتِ كتابِه فيُبَيِّنُها لكم ، احْتِجاجًا بها عليكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ . يقولُ : لتُوقِنوا بلقاءِ اللَّهِ والمعادِ إليه ، فتُصَدِّقوا بوَعْدِه ووَعيدِه ، وتَنْزَجِروا عن عبادةِ الآلهةِ والأوثانِ ، وتُخْلِصوا له العبادةَ إذا تَيَقَّنتُم[1] ذلك .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ : وأن اللَّهَ تبارك وتعالى إنما أنزَل كتابَه وأرسَل رُسُلَه ؛ ليُؤْمَنَ بوَعْدِه ، وليُسْتَيْقَنَ بلقائِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَـٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى مَدَّ الأرضَ ، فبَسَطَها طولًا وعرضًا . ٩٦/١٣

وقولُه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجَعَل فى الأرضِ جبالًا ثابتةً .

---

(١) سقط من : ت ١ ، وفى ص ، ت ٢ ، ف : « اتقيتم » ، وفى س : « أيقنتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢١٧ (١٢١٠٠) من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٢ إلى أبى الشيخ .

والرَّواسى جمعُ راسيةٍ ، وهى الثابتةُ ، يقالُ منه : أرسيتُ الوَتِدَ فى الأرضِ . إذا أثبتَّه ، كما قال الشاعرُ[١] :

بِهِ[٢] خالِداتٌ[٣] ما يَرِمْنَ[٤] وهامِدٌ[٥] وأشْعَثُ[٦] أرْسَتْه الوَلِيدَةُ بالفِهْرِ[٧]

يعنى : أثْبَتَتْه .

وقولُه : ﴿ وَأَنْهَٰرًا ﴾ . يقولُ : وجَعَل فى الأرضِ أنهارًا مِن ماءٍ .

وقولُه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . فـ ﴿ مِن ﴾ فى قولِه : ﴿ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . مِن صلةِ ﴿ جَعَلَ ﴾ الثانى ، لا الأولِ .

ومعنى الكلامِ : وجَعَل فيها زوجَين اثنين مِن كلِّ الثمراتِ .

وعنَى بـ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ : مِن كلِّ ذَكَرٍ اثنان ، ومِن كلِّ أنثى اثنان ، فذلك أربعةٌ ؛ مِن الذكورِ اثنان ، ومِن الإناثِ اثنتان[٨] ، فى قولِ بعضِهم .

وقد بَيَّنَّا فيما مَضَى أن العربَ تُسَمِّى الاثنين زوجَين ، والواحدَ مِن الذكورِ زوجًا لأُنثاه ، وكذلك الأُنثى الواحدةَ زَوْجًا ، وزوجةً لذَكَرِها ، بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) هو الأحوص الأنصارى ، والبيت فى شعر الأحوص ص ٣٧٢.

(٢) فى شعر الأحوص : « سوى » .

(٣) الخالدات والخوالد : الأثافى فى مواضعها . اللسان (خ ل د) .

(٤) ما يرمن : ما يبرحن . اللسان (ر ى م) .

(٥) الهامد : الرماد البالى المتلبد بعضه على بعض . اللسان (هـ م د) .

(٦) الأشعث : الوتد ، سمى به لشعث رأسه . اللسان (ش ع ث) .

(٧) الفهر : الحجر قدر ما يدق به الجوز ونحوه . اللسان (ف هـ ر) .

(٨) فى م : « اثنان » .

فى هذا الموضع[(١)] .

ويزيدُ ذلك إيضاحًا قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم : ٤٥] . فسَمَّى الاثنين الذكرَ والأنثى زوجَين .

وإنما عَنَى بقولِه[(٢)] : ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾ . نوعَين وضَربَين .

وقولُه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . يقولُ : يجلِّلُ الليلَ النهارَ فيُلْبِسُه ظُلْمتَه ، والنهارَ الليلَ بضيائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . أى : يُلْبِسُ الليلَ النهارَ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن فيما وَصَفتُ وذَكَرتُ مِن عجائبِ خلقِ اللَّهِ وعظيمِ قدرتِه التى خَلَق بها هذه الأشياءَ - لَدَلالاتٍ وحُجَجًا وعِظاتٍ لقومٍ يتفكَّرون فيها ، فيَسْتَدِلُّون ويَعْتَبِرون بها ، فيَعْلَمون أن العبادةَ لا تَصْلُحُ ولا تجوزُ إلا لمَن خَلَقها ودَبَّرها ، دونَ غيرِه مِن الآلهةِ والأصنامِ التى لا تقدِرُ على ضَرٍّ ولا نفعٍ ، ولا لشىءٍ غيرِها ، إلا لمَن أنشَأَ ذلك فأحْدَثه مِن غيرِ شىءٍ ، تبارك وتعالى ، وأن القُدْرةَ التى أبْدَع بها ذلك ، هى القدرةُ التى لا يتعذَّرُ عليه إحياءُ مَن هَلَك مِن خلقِه ، وإعادةُ ما فَنِى منه ، وابتداعُ ما شاء ابْتِداعَه بها .

[١٢١/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ / يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ ٩٧/١٣

(١) ينظر ما تقدم فى ١/ ٥٤٩.

(٢) بعده فى النسخ : « من كل » . وهى الآية ٤٠ من سورة « هود » ، والمثبت هنا هو الصواب .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١٠٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى أبى الشيخ .

فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

(١ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه ١) : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : وفى الأرضِ قِطَعٌ منها مُتقارباتٌ مُتَدانياتٌ ، يَقْرُبُ بعضُها مِن بعضٍ بالجِوارِ ، وتختلِفُ بالتفاضُلِ مع تَجاوِرِها وقربِ بعضِها مِن بعضٍ ، فمنها قطعةٌ سَبِخةٌ[٢] لا تُنْبِتُ شيئًا ، فى جِوارِ قطعةٍ طيبةٍ تُنْبِتُ وتَنفَعُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : السَّبَخةُ والعَذِيَةُ[٣] ، والمالحُ والطيبُ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : سِباخٌ وعُذُوبةٌ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ

(١ - ١) فى م : « يقول تعالى ذكره » .

(٢) السبخة : أرض ذات ملح ونز . اللسان (س ب خ) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » . والعذية : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسباخ . اللسان (ع ذ ى) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) تفسير الثورى ص١٥٠ ولفظه : سباخ وجدول . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١١٤) من طريق سفيان به بلفظ : ملح وعذوبة .

سليمانَ ، عن أبى سنانٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : العَذِيَةُ[1] والسَّبَخَةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعنى الأرضَ السَّبِخةَ والأرضَ العَذِيَةَ[1] ، يكونان جميعًا مُتجاوراتٍ ، يُفضَّلُ[2] بعضُها على بعضٍ فى الأُكُلِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾[4] : العَذِيَةُ والسَّبَخَةُ ، مُتجاوراتٌ جميعًا ، تُنْبِتُ هذه ، وهذه إلى جَنْبِها لا تُنْبِتُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : طَيِّبُها [5]وعَذْبُها[5] ، وخبيثُها السِّباخُ[6] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٢) فى ص ، م ، ف : « نفضل » .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن المنذر ، وهو عند ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ (١٢١١٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه أيضًا .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س تكرار لأثر ابن عباس السابق وصدر هذا الأثر باختلاف يسير .

(٥ - ٥) فى م : « عذبها » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٠/٧ (١٢١١٦) .
(تفسير الطبرى ٢٧/١٣)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : قُرًى قَرُبَت ، مُتجاوراتٌ بعضُها مِن بعضٍ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : قُرًى مُتجاوراتٌ[1] .

٩٨/١٣ / **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفىِّ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ السَّبِخَةُ ، بينها الأرضُ العَذِيَةُ[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ : يعنى الأرضَ السَّبِخَةَ والأرضَ العَذِيَةَ[3] ، متجاوراتٌ ، بعضُها عندَ بعضٍ .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : الأرضُ تُنْبِتُ حُلوًا ، والأرضُ تُنْبِتُ حامضًا ، وهى متجاورةٌ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ[4] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف وأبى الشيخ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١١٨) من طريق سعيد ، عن قتادة بلفظ : أى : قريب بعضها من بعض .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣١ عن معمر به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « العذبة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى المصنف .

قال : يكونُ هذا حُلوًا وهذا حامضًا ، وهو يُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، وهُنَّ مُتجاوراتٌ[١] .

حدَّثنى عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْليُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذبٍ فى قولِه : ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ . قال : عَذِيَةٌ[٢] ومالحةٌ .

وقولُه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ[٣] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ [١٢١/٢ظ] بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . يقول تعالى ذكرُه : وفى الأرضِ مع القطَعِ المختلفاتِ المعانى منها ، بالملوحةِ والعذوبةِ ، والخبيثِ والطيبِ ، مع تجاورِها وتقاربِ بعضِها من بعضٍ ، بساتينُ من أعنابٍ ، وزرعٌ ونخيلٌ أيضًا ، متقاربةٌ فى الخِلْقةِ ، مختلفةٌ فى الطعومِ والألوانِ ، مع اجتماعِ جميعِها على شِرْبٍ واحدٍ ، فمِن طيِّبٍ طعمُه منها ، حَسَنٍ منظرُه ، طيبةٍ رائحتُه ، ومِن حامضٍ طعمُه ، ولا رائحةَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : مجتمِعٌ وغيرُ مجتمِعٍ ، ﴿ يُسْقَىٰ[٤] بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكُونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢١٩/٧ معلقًا عن أبى أحمد به مختصرا .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « عذبة » ، وغير منقوطة فى ص .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تسقى » .

(٤) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « تسقى » ، وحرف المضارعة غير منقوط فى ص .

بعضُها أكثرُ حملًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : حدَّثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَجَنَّتٌ ﴾ . قال : وما معها[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . **قال** المثنى : وثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والكوفةِ : (وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ) . بالخفضِ[(٣)] ، عطفًا بذلك على « الأعنابِ » ، بمعنى : وفى الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ ، وجنَّاتٌ من أعنابٍ / ومن زرعٍ ونخيلٍ . ٩٩/١٣

وقرأ ذلك بعضُ[(٤)] أهلِ البصرةِ : ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ ﴾ . بالرفعِ[(٥)] ، عطفًا بذلك على « الجنَّاتِ » ، بمعنى : وفى الأرضِ قطعٌ متجاوراتٌ وجناتٌ من أعنابٍ ، وفيها أيضًا زرعٌ ونخيلٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ، وقرأ بكلٍّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٠/٧ (١٢١١٩) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٤) بعده فى م : « قراء » .

(٥) هى قراءة أبى عمرو البصرى ، وقرأ بها أيضًا ابن كثير وعاصم فى رواية حفص عنه . السبعة ص ٣٥٦ .

واحدةٍ منهما قراءٌ مشهورون ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ وذلك أن الزرعَ والنخلَ إذا كانا فى البساتينِ ، فهما فى الأرضِ ، وإذا كانا فى الأرضِ ، فالأرضُ التى هما فيها جنةٌ ، فسواءٌ وُصِفا بأنهما فى بستانٍ أو فى أرضٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . فإن الصِّنْوانَ جمعُ صِنْوٍ ، وهى النخَلاتُ يَجْمَعُهن أصلٌ واحدٌ ، لا يفرَّق فيه بينَ جميعِه واثْنيه إلا بالإعرابِ فى النونِ . وذلك أن تكون نونُه فى اثنيه مكسورةً بكلِّ حالٍ ، وفى جميعِه متصرفةً[1] فى وجوهِ الإعرابِ ، ونظيرُه القِنْوانُ ، واحدُها قِنْوٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى الصِّنوان قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : المجْتَمِعُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المُتفرِّقُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ ، قال : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : هى النخلةُ التى إلى جنبِها نخلاتٌ إلى أصلِها ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ وحدَها[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصِّنوانُ النَّخْلتان

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « منصرفة » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٥٠ .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٣ - تفسير) من طريق أبى إسحاق به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٣ إلى الفريابى وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أصلُهما واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلةُ والنخلتان المتفرّقتان[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ البراءَ يقُولُ فى هذه الآيةِ ، قال : النخلةُ يكونُ لها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : النخلُ المتفرقُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ الهيثمِ أبو قَطَنٍ ، ويحيى بنُ عبّادٍ ، وعفانُ - واللفظُ لفظُ أبى قَطَنٍ - قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخلةُ إلى جنبِها النخلاتُ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرّقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : الصنوانُ النخَلاتُ الثلاثُ والأربعُ والثنتان ، أصلُهنَّ واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرّقُ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ وشريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن البراءِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ . قال : النخلتان يكونُ أصلُهما واحدًا ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ : المتفرّقُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . يقولُ : مجتمِعٌ[٣] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٠، ٢٢٢١ (١٢١٢٠، ١٢١٢٤) من طريق سفيان به بنحوه .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٣ من طريق إسرائيل وشريك به بنحوه .

(٣) عزاه السيوطى بنحوه فى الدر المنثور ٤/ ٤٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وهو فى تفسير ابن أبى حاتم ٧/ ٢٢٢٠ (١٢١٢١) من طريق الضحاك ، عن ابن عباس بلفظ : الصنوان : النخل المجتمع الأصل .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : يعنى بالصنوانِ النخلةَ يَخْرُجُ من أصلِها النخَلاتُ ، فيَحمِلُ بعضُه ، ولا يَحْمِلُ بعضُه ، فيكونُ أصلُه واحدًا ، ورءوسُه متفرِّقةً . ١٠٠/١٣

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ [١٢٢/٢و] وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخيلُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخيلُ المتفرِّقُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : مجتمِعٌ ، وغيرُ مجتمِعٍ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا النُّفَيْلىُّ ، قال : ثنا زهيرٌ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن البَراءِ ، قال : الصنوانُ ما كان أصلُه واحدًا وهو متفرِّقٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : الذى نبَت وحدَه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ﴾ : النخلتان وأكثرُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : وحدَها[(٢)] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : النخلتان أو أكثرُ فى أصلٍ واحدٍ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : واحدةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ أصلُه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ المجتمِعُ ، الذى أصلُه واحدٌ ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : المتفرِّقُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : أما الصنوانُ فالنخلتان والثلاثُ ، أصولُهن واحدةٌ وفروعُهن شتى ، ﴿ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ الواحدةُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : ﴿ صِنْوَانٍ﴾ : النخلةُ التى يكونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ أصلُهنَّ واحدٌ .

حدَّثنى يونسُ[1] ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ . قال : الصنوانُ النخلتان أو الثلاثُ يَكُنَّ فى أصلٍ واحدٍ ، فذلك يَعُدُّه الناسُ صنوانًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : حدثنى

---

(١) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « يوسف » .

رجلٌ ، أنه كان بين[١] عمرَ بنِ الخطابِ وبين العباسِ قولٌ ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أُجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك فكفَفتُ ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ : / الصنوانُ[٣] النخلةُ التى يَكُونُ فى أصلِها نخلتان وثلاثٌ ١٠١/١٣
أصلُهن واحدٌ . قال : فكان بينَ عمرَ بنِ الخطابِ وبينَ العباسِ رضِى اللَّهُ عنهما قولٌ[٤] ، فأسرَع إليه العباسُ ، فجاء عمرُ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا نبىَّ اللَّهِ ، ألم تَرَ عباسًا فعَل بى وفعَل ، فأردتُ أن أجيبَه ، فذكَرتُ مكانَه منك ، فكفَفتُ عندَ ذلك ؟ فقال : « يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، إنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[٥] .

قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ عيينةَ ، عن داودَ بنِ شابورَ[٦] ، عن مجاهدٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « لا تُؤْذُونى فى العَبَّاسِ ، فإنَّه بَقِيَّةُ آبائى ، وإنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أبيه »[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ وابنِ أبى مُليكةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ : « يا عُمَرُ ، أما عَلِمْتَ أنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يدى » .

(٢) قوله ﷺ : « عم الرجل صنو أبيه » . أخرجه مسلم (٩٨٣) من طريق الأعرج ،عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١.

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سابور » . وينظر تهذيب الكمال ٨/ ٣٩٩.

أبيه »[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى القاسمُ بنُ أبى بَزَّةَ[(٢)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ صِنْوَانٌ ﴾ . قال : فى أصلٍ واحدٍ ثلاثُ نَخَلاتٍ ، كمثلِ ثلاثةِ بنى أمٍّ وأبٍ يَتَفَاضَلُون فى العملِ ، كما يَتَفَاضَلُ ثمرُ هذه النخلاتِ الثلاثِ فى أصلٍ واحدٍ . قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرنى إبراهيمُ بنُ أبى بكرٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بن عبدِ اللَّهِ ، عن الحسنِ ، قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ لقلوبِ بنى آدمَ ، كانت الأرضُ فى يدِ الرحمنِ طينةً واحدةً ، فسَطَحها وبطَحَها ، فصارت الأرضُ قطعًا متجاورةً[(٤)] ، فيَنزِلُ عليها الماءُ من السماءِ ، فتُخْرِجُ هذه زهرتَها وثمرَها وشجرَها ، وتُخْرِجُ نباتَها ، وتُحْيِى مَواتَها ، وتُخرِجُ هذه سَبَخَها ومِلْحَها وخَبَثَها ، وكلتاهما تُسْقَى بماءٍ واحدٍ ، فلو كان الماءُ مالحًا ، قيل : إنما استسبَخت هذه من قِبَلِ الماءِ . كذلك الناسُ خُلِقُوا من آدمَ ، فيَنزِلُ عليهم من السماءِ تذكرةٌ ، فترِقُّ قلوبٌ ، فتخشَعُ وتخضَعُ ، وتقسُو قلوبٌ ، فتلهُو وتسهُو وتجفُو . قال الحسنُ : واللَّهِ ما جالس القرآنَ أحدٌ إلا قام من عندِه بزيادةٍ أو نقصانٍ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٣٨.

(٣) بعده فى م : « بن عبد الله » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٦٣.

(٤) فى م ، ت ١ : « متجاورات » .

وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[١] [الإسراء: ٨٢].

وقولُه: ﴿ يُسْقَى[٢] بِمَاءٍ وَاحِدٍ ﴾. **اختلفت القرأةُ فى قولِه**: (تُسْقَى)؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والعراقِ من أهلِ الكوفةِ والبصرةِ: (تُسْقَى). بالتاءِ[٣]، بمعنى: تُسقَى الجناتُ والزرعُ والنخيلُ. وقد كان بعضُهم يقولُ: إنما قيل: (تُسقَى). بالتاءِ [١٢٢/٢ظ] لتأنيثِ «الأعنابِ».

وقرأ ذلك بعضُ المكيين والكوفيين: ﴿ يُسْقَىٰ ﴾ بالياءِ[٤].

وقد اختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تذكيرِه إذا قُرِئَ كذلك، وإنما ذلك خبرٌ عن الجناتِ والأعنابِ والنخيلِ والزرعِ أنها تُسْقَى بماءٍ واحدٍ، فقال بعضُ نَحْوِيِّى البصرةِ: إذا قُرِئَ ذلك بالتاءِ، فذلك على «الأعنابِ»، كما ذَكَّرَ[٥] «الأنعامَ» فى قولِه: ﴿ مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦]. وأَنَّث بعدُ فقال: ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٢، غافر: ٨٠]. فمَنْ قال: ﴿ يُسْقَىٰ ﴾. بالياءِ جعَل «الأعنابَ» مما يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ، مثلَ «الأنعامِ».

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٦]: مَنْ/ قال: (تُسْقَى). ذهَب إلى تأنيثِ الزرعِ ١٠٢/١٣
والجناتِ والنخيلِ، ومَن ذكَّر ذهَب إلى النَّبْتِ[٧]: ذلك كلُّه يُسقَى بماءٍ واحدٍ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٥/٤ عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف.

(٢) فى ص، ت ١، س، ف: «تسقى».

(٣) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦.

(٤) وهى قراءة عاصم وابن عامر. ينظر المصدر السابق.

(٥) فى النسخ: «ذكروا». موافق للسياق.

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٥٩.

(٧) فى النسخ: «أن»، والمثبت من معانى القرآن.

أُكُلُه[١] مختلِفٌ ، حامضٌ وحلوٌ . ففى هذا آيةٌ .

وأعجبُ القراءتين إلىّ أن أقرَأَ بها قراءةُ مَن قرَأ ذلك بالتاءِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . على أن معناه : تُسقَى الجناتُ والنخلُ والزرعُ بماءٍ واحدٍ ؛ لمجيءِ (تُسْقَى) بعدَ ما قد جرَى ذكرُها ، وهى جِمَاعٌ مِن غيرِ بنى آدمَ ، وليس الوجهُ الآخرُ بممتنِعٍ على معنى : يُسقَى ذلك بماءٍ واحدٍ . أى[٢] : جميعُ ذلك يُسقَى بماءٍ واحدٍ عَذْبٍ دونَ المالحِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) فى مصدر التخريج : « كله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٢٦) .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٠ وفيه زيادة .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن أبى إسحاقَ الكوفىِّ[١] ، عن الضحاكِ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ المطرِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، قرَأه ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : ماءُ السماءِ ، كمثلِ صالحِ بنى آدمَ وخبيثِهم ، أبوهم واحدٌ .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرملىُّ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ شَوْذَبٍ : (تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ) . قال : بماءِ السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه عامةُ قرأةِ المكيين والمدنيين والبصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَنُفَضِّلُ ﴾ . بالنونِ[٢] ، بمعنى : ونُفَضِّلُ نحن بعضَها على بعضٍ فى الأُكُلِ .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (ويُفَضِّلُ) . بالياءِ[٣] ، ردًّا على قولِه : ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ . ويُفَضِّلُ بعضَها على بعضٍ .

وهما قراءتان مستفيضتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ

---

(١) فى النسخ : « الصوفى » . وتقدم فى ص ٤١٨ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٦ .

(٣) وبها قرأ حمزة والكسائى . ينظر السابق .

أن الياءَ أعجبُهما إليَّ فى القراءةِ ؛ لأنه فى سياقِ كلامٍ ابتداؤُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ . فقراءتُه بالياءِ ، إذ كان كذلك ، أولى .

ومعنى الكلامِ ، أن الجناتِ من الأعنابِ والزرعِ والنخيلِ ، الصنوانِ وغيرِ الصنوانِ ، تُسقَى بماءٍ واحدٍ عذبٍ لا مِلْحٍ ، ويُخَالِفُ اللَّهُ بينَ طُعومِ ذلك ، فيُفَضَّلُ بعضُها على بعضٍ فى الطعمِ ، فهذا حلوٌ وهذا حامضٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٠٣/١٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الفارسىُّ والدَّقَلُ[1] ، والحلوُ والحامضُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : الأرضُ الواحدةُ يكونُ فيها الخَوْخُ والكُمَّثْرَى ، والعنبُ الأبيضُ والأسودُ ، وبعضُها أكثرُ حَمْلًا من بعضٍ ، وبعضُه حلوٌ ، وبعضُه حامضٌ ، وبعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عارمٌ أبو النعمانِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : بَرْنِىٌّ وكذا وكذا ، وهذا بعضُه أفضلُ من بعضٍ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ

---

(١) الدقل : أردأ التمر . اللسان (د ق ل) .

السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : هذا حامضٌ ، وهذا حلوٌ ، وهذا مُرٌّ[١] .

حدَّثنى محمودُ بنُ خِدَاشٍ ، [٢]قال : ثنا سيفُ بنُ محمدٍ ابنُ أختِ[٣] سفيانَ الثوريِّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال[٢] النبىُّ ﷺ [٤]فى قولِه[٤] : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ »[٥] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الحسنِ [١٢٣/٢و] الترمذىُّ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبيدِ[٦] اللَّهِ الرَّقِّىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو[٧] الرَّقِّىُّ ، عن زيدِ بنِ أبى أُنَيسةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾ . قال : « الدَّقَلُ والفارسىُّ ، والحلوُ والحامضُ »[٨] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالَى ذكرُه : إن فى مخالفةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ بينَ هذه القِطعِ الأرضِ المتجاوراتِ وثمارِ جناتِها وزروعِها

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مر » . والمُرّ : بين الحامض والحلو . اللسان (م ر ر) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ص : « أحمد » ، وفى م ، ت ١ ، س ، ف : « أحمد عن » . والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٢٨ .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) أخرجه الترمذى (٣١١٨) ، وابن حبان فى المجروحين ١/ ٣٤٧ ، وابن عدى ٣/ ١٢٧٠ ، والخطيب ٩/ ٢٢٦ ، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ٢/ ١٦٩ ، والمزى فى تهذيب الكمال ١٢/ ٣٣١ .

(٦) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٦ .

(٧) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٦ .

(٨) أخرجه ابن عدى فى الكامل ٣/ ١٢٧٠ من طريق سليمان بن عبيد الله به ، وأشار إليه الترمذى عقب الحديث السابق ، وينظر العلل لابن أبى حاتم ٢/ ٨٠ .

على ما وصَفنا وبيَّنا ، لَدليلًا واضحًا وعبرةً لقومٍ يعقِلون اختلافَ ذلك ، أن الذى خالَف بينَه على هذا النحوِ الذى خالَف بينَه - هو المخالفُ بينَ خلقِه فيما قسَم لهم من هدايةٍ وضلالٍ ، وتوفيقٍ وخذلانٍ ، فوفَّق هذا وخذَل هذا ، وهدَى ذا وأضلَّ ذا ، ولو شاء لسوَّى بين جميعِهم ، كما لو شاء سوَّى بينَ جميعِ أُكُلِ ثمارِ الجنةِ التى تشرَبُ شِرْبًا واحدًا ، وتُسقَى سِقْيًا واحدًا ، وهى متفاضلةٌ فى الأُكُلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن تَعجَبْ يا محمدُ من هؤلاء المشركين المتخذين ما لا يَضُرُّ ولا ينفَعُ آلهةً يَعْبُدُونها من دونى ، فَعَجَبٌ قولُهم : أئذا كنا ترابًا وبَلِينا فعُدِمنا ، ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ : إنا لمجدَّدٌ إنشاؤُنا/ وإعادتُنا خلقًا جديدًا كما كنا قبلَ ١٠٤/١٣
وفاتِنا ؟ تكذيبًا منهم بقدرةِ اللَّهِ ، وجحودًا للثوابِ والعقابِ ، والبعثِ بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ ﴾ : إن عجِبتَ يا محمدُ فعجبٌ قولُهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . عجِب الرحمنُ تبارَك وتعالى من تكذيبِهم بالبعثِ بعدَ الموتِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا [٤]ابنُ وهبٍ[٤] ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س : « إنا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢١/٧ (١٢١٢٩) من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى أبى الشيخ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إبراهيم » .

تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ . قال : إن تَعْجَبْ من تكذيبِهم ، وهم قد رأَوا من قدرةِ اللَّهِ وأمرِه ، وما ضرَب لهم من الأمثالِ ، فأَراهم من حياةِ الموتى فى الأرضِ الميتةِ ، إن تَعْجَبْ من هذه ، فتعَجَّبْ من قولِهم : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أو لا يَرَوْن أنَّا خلَقناهم من نطفةٍ ، فالخلقُ من نطفةٍ أشدُّ أم الخلقُ من ترابٍ وعظامٍ[(١)] ؟

واختلَف فى وجهِ تكريرِ الاستفهامِ فى قولِه : ﴿ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . بعدَ الاستفهامِ الأولِ فى قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ - أهلُ العربيةِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : الأولُ ظرفٌ ، والآخرُ هو الذى وقَع عليه الاستفهامُ ، كما تَقُولُ : أيومَ الجمعةِ زيدٌ منطلِقٌ ؟ قال : ومَن أوقَع استفهامًا آخرَ على قولِه : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ . جعَله ظرفًا لشىءٍ مذكورٍ قبلَه ، كأنهم قيل لهم : تُبعثون . فقالوا : ﴿ أَءِذَا[(٢)] كُنَّا تُرَٰبًا ﴾ ؟ ثم جعَل هذا استفهامًا آخرَ . قال : وهذا بعيدٌ . قال : وإن شئتَ لم تجعَلْ فى قولِك : ﴿ أَءِذَا ﴾ . استفهامًا ، وجعَلتَ الاستفهامَ فى اللفظِ على « أئنا » . كأنك قُلتَ : أيومَ الجمعةِ أعَبدُ اللَّهِ منطلقٌ ؟ وأُضْمِرَ نفيُه ، فهذا موضعٌ قد ابتدَأت فيه « أئذا »[(٣)] ، وليس بكثيرٍ[(٤)] فى الكلامِ ، لو قُلتَ : اليومَ إنَّ[(٥)] عبدَ اللَّهِ منطلقٌ . لم يَحْسُنْ . وهو جائزٌ . وقد قالت العربُ : ما علِمتُ إنه لصالحٌ . تُرِيدُ : إنه لصالحٌ ما علِمتُ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢١ (١٢١٣٠) من طريق أصبغ بن الفرج ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده فى النسخ : « متنا و » والمثبت تلاوة للآية .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بكذا » .

(٤) فى النسخ : « بكبير » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى م : « أئن » .

(٦) ينظر تعليق الشيخ شاكر على كلام المصنف فى هذا الموضع .

وقال غيرُه : ﴿ أَءِذَا ﴾ جزاءٌ وليست بوقتٍ ، وما بعدَها جوابٌ لها إذا لم يَكُنْ فى الثانى استفهامٌ ، والمعنى له ؛ لأنه هو المطلوبُ . وقال : ألا تَرَى أنك تَقُولُ : أإن[1] تَقُمْ يَقُومُ زيدٌ ، ويَقُمْ ؟ مَنْ جَزَم فلأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، ومن رَفَع فلأن الاستفهامَ له . واستشهَد بقولِ الشاعرِ[2] :

حلَفتُ له إن تُدْلِجِ الليلَ لا يَزَلْ أمامَك بيتٌ من بُيوتِىَ سائرُ

فجزَم جوابَ اليمينِ ؛ لأنه وقَع موقعَ جوابِ الجزاءِ ، والوجهُ الرفعُ . قال : فهكذا هذه الآيةُ . قال : ومَنْ أدخَل الاستفهامَ ثانيةً ؛ فلأنه المعتمَدُ عليه ، وترَك الجزاءَ الأولَ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين أنكَروا البعثَ ، وجَحَدوا الثوابَ والعقابَ ، وقالُوا : ﴿ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . هم الذين جَحَدوا قُدْرةَ ربِّهم ، وكَذَّبوا رسولَه ، وهم الذين فى أعْناقِهم الأغلالُ يومَ القيامةِ فى نارِ جهنمَ ، فـ ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ . يقولُ : هم سكانُ النارِ يومَ القيامةِ ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فيها ماكثون أبدًا ، لا يَمُوتُون فيها ، ولا يَخْرُجُون منها .

١٣/١٠٥ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾ .

[١٢٣/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه : ويَسْتَعْجِلُونك يا محمدُ مشركو قومِك بالبلاءِ

(١) فى النسخ : « إن » . والمثبت ما يدل عليه السياق .

(٢) تقدم فى ٦/ ١٠٥ .

والعقوبةِ ، قبلَ الرخاءِ والعافيةِ ، فيَقُولُون : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] . وهم يَعْلَمُون ما حلَّ بمَنْ خلَا قبلَهم من الأمم التى عصَت ربَّها ، وكذَّبت رسلَها ، من عقوباتِ اللَّهِ وعظيمِ بلائِه ، فمن بينِ أمةٍ مُسِخت قِرَدةً وأخرى خنازيرَ ، ومن بينِ أمةٍ أُهْلِكت بالرجْفَةِ ، وأخرى بالخسفِ ، وذلك هو المَثُلاتُ التى قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ .

والـمَثُلاتُ : العقوباتُ المنكِّلاتُ ، والواحدةُ منها مَثُلَةٌ ، بفتحِ الميمِ وضمِّ الثاءِ . ثم تُجْمَعُ : مَثُلاتٍ ، كما واحدةُ الصَّدُقاتِ صَدُقَةٌ ، ثم تُجْمَعُ صَدُقاتٍ . وذُكِر أن تَمِيمًا من بينِ العربِ تَضُمُّ الميمَ والثاءَ جميعًا من المُثُلاتِ ، فالواحدةُ على لغتِهم منها مُثْلَةٌ ، ثم تُجْمَعُ مُثُلاتٍ ، مثلُ غُرْفةٍ وغُرُفاتٍ . والفعلُ منه : مَثَلْتُ به أَمْثُلُ مَثْلًا ، بفتحِ الميمِ وتسكينِ الثاءِ ، فإذا أرَدتَ أنك أقصصتَه من غيرِه ، قُلْتَ : أمثَلتُه من صاحبِه أُمثِلُه إمثالًا . وذلك إذا أقصَصتَه منه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : وقائعُ اللَّهِ فى الأممِ ، فيمَن خَلا قبلَكم[1] .

وقولُه : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . وهم مشركو العربِ ، اسْتَعْجَلوا بالشرِّ قبلَ الخيرِ ، وقالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وعبد الرزاق .

فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ . قال : بالعقوبةِ قبلَ العافيةِ ، ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : العقوباتُ[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ : الأمثالُ[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ؛ **وحدَّثنى** المثنى قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ / ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : المَثُلاتُ : الذى مَثَّل اللَّهُ به الأممَ من العذابِ الذى عذَّبهم ، تولَّت المَثُلاتُ من العذابِ ، قد خَلَت من قبلِهم ، وعرَفوا ذلك ، وانتهَى إليهم ما مَثَّل اللَّهُ بهم ، حينَ عصَوه وعصَوا رسلَه[٤] . ٦/١٣

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سليمٌ ، قال : سمِعتُ الشَّعْبىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ . قال : القِردَةُ والخنازيرُ هى المثلاتُ[٥] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣١، ٣٣٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٢) من طريق شبابة به .

(٣) تفسير مجاهد ص٤٠٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٣/٧ (١٢١٤٣) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن زيد به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن ربَّك يا محمدُ لذو سِتْرٍ على ذنوبِ مَنْ تاب من ذنوبِه من الناسِ ، فتاركٌ فضيحتَه بها فى موقفِ القيامةِ ، وصافحٌ له عن عقابِه عليها ، عاجلًا وآجلًا ، ﴿ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ . يقولُ : على فعلِهم ما فعَلوا من ذلك بغيرِ إذنى لهم بفعلِه . ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ لمن هلَك مُصِرًّا على معاصيه فى القيامةِ ، إن لم يُعَجَّلْ له ذلك فى الدنيا ، أو يجمَعُهما له فى الدنيا والآخرةِ .

وهذا الكلامُ وإن كان ظاهرُه ظاهرَ خبرٍ ، فإنه وعيدٌ من اللَّهِ ، وتهدُّدٌ[1] للمشركين من قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، إن هم لم يُنيبُوا ويَتُوبُوا من كفرِهم ، قبلَ حلولِ نقمةِ اللَّهِ بهم .

حدَّثنى علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ ربَّك[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ يا محمدُ ، مِن قومِك : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هلّا أُنزِل على محمدٍ آيةٌ من ربِّه . يعنون : علامةٌ وحُجةٌ له على نبوَّتِه ، وذلك قولُهم : ﴿ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ ﴾ [هود : ١٢] . يقولُ اللَّهُ له : يا محمدُ ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ لهم ، تُنْذِرُهم بأسَ اللَّهِ أن

---

(١) فى م ، ف : « تهديد » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٤ إلى المصنف بنحوه .

يَحِلَّ بهم على شركِهم ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : ولكلِّ قومٍ إمامٌ يَأْتَمُّون به ، وهادٍ يَتَقَدَّمُهم ، فيَهْدِيهم إما إلى خيرٍ ، وإما إلى شرٍّ ، وأصلُه من هادِى الفَرَسِ : وهو عنقُه التى تَهْدِى سائرَ جسدِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، على اختلافٍ منهم فى المعنىِّ بالهادِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو رسولُ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ﴾ : هذا قولُ مشركى العربِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ : لكلِّ قومٍ داعٍ [٢/١٢٤و] يَدْعُوهم إلى اللَّهِ(١) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ ، عن عكرمةَ ، ومنصورٍ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قالا : محمدٌ هو المُنْذِرُ ، وهو الهادِ(٢) .

١٠٧/١٣ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٣ (١٢١٣٧) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن أبى الضحى به معلقًا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى المصنف .

مثلَه[١] .

وقال آخرون : عُنِى بالهادى فى هذا الموضعِ : اللَّهُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . [٢]قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : محمدٌ المنذرُ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ منذرٌ ، واللَّهُ الهادى .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : المنذرُ النبىُّ ﷺ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : اللَّهُ هادى كلِّ قومٍ[٣] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٩٧ عن عكرمة به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن عكرمة به معلقا وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٦ عن عكرمة به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

والأثر ذكره البغوى فى تفسيره ٤/٢٩٧ عن سعيد به ، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٤ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن سعيد به معلقا كما أخرجه فى ٧/٢٢٢٤ - ٢٢٢٥ (١٢١٤٩) من طريق سفيان به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٤ ، ٢٢٢٥ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن مجاهد به ، معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : أنت يا محمدُ منذرٌ ، وأنا هادى كلِّ قومٍ[(١)] .

حُدثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ ، يقولُ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾[(٢)] : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، والهادى اللَّهُ عزَّ وجلَّ[(٣)] .

وقال آخرون : الهادى فى هذا الموضعِ ، معناه : نبىٌّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : المنذرُ محمدٌ ﷺ ، ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ . و[(٥)]عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٦)] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن العوفى عن ابن عباس به معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ عقب الأثر (١٢١٤٩) عن الضحاك به مختصرًا معلقًا .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥١ .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٠) من طريق عبد الملك به .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أسباطُ بنُ محمدٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبىٌّ ، والمُنْذِرُ محمدٌ ﷺ .

قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

/ قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يعنى : لكلِّ قومٍ نبىٌّ[1] . ١٠٨/١٣

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : نبىٌّ يَدْعُوهم إلى اللَّهِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ نبىٌّ ، الهادى النبىُّ ﷺ ، والمنذرُ أيضًا النبىُّ ﷺ ، وقرأ : ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر : ٢٤] . وقال : ﴿ نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ [النجم : ٥٦] . قال : نبىٌّ من الأنبياءِ[3] .

وقال آخرون : بل عُنِى به : ولكلِّ قومٍ قائدٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٣٣٢/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٤/٧ عقب الأثر (١٢١٤٨) عن ابن زيد به معلقًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : إنما أنت يا محمدُ منذرٌ ، ولكلِّ قومٍ قادةٌ[١] .

قال : ثنا الأشجعىُّ ، قال : ثنى إسماعيلُ أو سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : لكلِّ قومٍ قادةٌ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : الهادى القائدُ ، والقائدُ الإمامُ ، والإمامُ العملُ[٣] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدٌ - وهو ابنُ يزيدَ - عن إسماعيلَ ، عن يحيى بنِ رافعٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . قال : قائدٌ[٤] .

وقال آخرون : هو علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يحيى الصوفىُّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ الحسينِ الأنصارىُّ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٦) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن أبى صالح به .

(٢) تفسير الثورى ص١٥١ بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٥/٧ (١٢١٥٣) من طريق أبى جعفر به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٦/٤ عن أبى العالية به .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٥٧) من طريق محمد به ، وذكره ابن كثير ٣٥٦/٤ عن يحيى بن رافع به .

ثنا معاذُ بنُ مسلمٍ بيّاعُ[(١)] الهرويٌّ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلت : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ، وضَع ﷺ يَدَه على صدرِه فقال : « أنا المُنْذِرُ ، وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ » . وأومَأ بيدِه إلى مَنْكِبِ عليٍّ ، فقال : « أنت الهادى يا عليُّ ، بك يهتدى المهتدون بعدى »[(٢)] .

وقال [١٢٤/٢ظ] **آخرون** : معناه : لكلِّ قومٍ داعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ . يقولُ : داعٍ[(٣)] .

وقد بيَّنتُ معنى الهدايةِ ، وأنه الإمامُ المتَّبعُ الذى يَقْدُمُ القومَ ، فإذ كان ذلك / كذلك ، فجائزٌ أن يكونَ ذلك هو اللَّهَ ، الذى يَهْدِى خلقَه ، ويَتْبعُ خلقُه هدَاه ، ويَأْتَمُّون بأمرِه ونهيِه ، وجائزٌ أن يكونَ نبيَّ اللَّهِ الذى تأتمُّ به أمّتُه ، وجائزٌ أن يكونَ إمامًا من الأئمةِ يؤتمُّ به ، ويَتَّبعُ مِنهاجَه وطريقتَه أصحابُه ، وجائزٌ أن يكونَ داعيًا من الدُّعاةِ إلى خيرٍ أو شرٍّ . ١٠٩/١٣

وإذ كان ذلك كذلك ، **فلا قولَ أولى فى ذلك بالصوابِ** ، من أن يقالَ كما قال جلَّ ثناؤُه : إن محمدًا هو المنذِرُ مَن أُرْسِل إليه بالإنذارِ ، وإن لكلِّ قومٍ هاديًا يَهْدِيهم ، فيَتَّبِعُونه ويَأْتَمُّون به .

---

(١) فى م : « ثنا » ، وهو معاذ بن مسلم الهراء النحوى الكوفى . تنظر ترجمته فى وفيات الأعيان ٥/ ٢٢١ ، وإنباه الرواة ٣/ ٢٨٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٦ نقلًا عن المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٥ (١٢١٥٤) من طريق أبى صالح به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [الرعد : ٥] . منكرين قدرةَ اللَّهِ على إعادتِهم خلْقًا جديدًا بعدَ فنائِهم وبلائِهم ، ولا يُنْكِرون قدرتَه على ابتدائِهم وتصويرِهم فى الأرحامِ ، وتدبيرِهم وتصريفِهم فيها حالًا بعد حالٍ ، فابتدَأ الخبرَ عن ذلك ابتداءً ، والمعنى فيه ما وُصِف ، فقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ ﴾ . يقولُ : وما تَنْقُصُ الأرحامُ من حملِها فى الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ المحيضِ ، وما تزدادُ فى حملِها على الأشهرِ التسعةِ ، لتمامِ ما نقَص من الحملِ فى الأشهرِ التسعةِ ، بإرسالِها دمَ المحيضِ . ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ لا يُجاوِزُ شىءٌ من قَدَرِه عن تقديرِه ، ولا يَقْصُرُ أمرٌ أراده فدبَّره عن تدبيرِه ، كما لا يَزْدَادُ حملُ أنثى على ما قُدِّر له من الحملِ ، ولا يَقْصُرُ عما حُدَّ له من القَدْرِ . والمقدارُ : مِفْعَالٌ من القدرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ ماهانَ ، قال : ثنا القاسمُ بنُ مالكٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما رأَت المرأةُ من يومٍ دمًا على حملِها ، زاد فى الحملِ يومًا[1] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٦ (١٢١٦١) عن ابن عباس بنحوه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٥٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . (١ يعنى : السِّقطَ ١) ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . يقولُ : ما زادت الرحمُ فى الحملِ على ما غاضت ، حتى ولَدته تمامًا ، وذلك أن من النساءِ مَنْ تحملُ عشرةَ أشهرٍ ، ومنهنَّ من تحمِلُ تسعةَ أشهرٍ ، ومنهنّ مَنْ تَزِيدُ فى الحملِ ، ومنهنّ مَنْ تَنْقُصُ ، فذلك الغَيْضُ والزيادةُ التى ذكَر اللَّهُ ، وكلُّ ذلك بعلمِه(٢) .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، قال : ثنا خُصَيفٌ ، عن مجاهدٍ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضتُها(٣) دونَ التسعةِ ، والزيادةُ فوقَ التسعةِ(٤) .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : الغيضُ : ما رأَت / الحاملُ من الدمِ فى حَمْلِها ، فهو نقصانٌ من الولدِ ، والزيادةُ : ما ١١٠/١٣
زاد على التسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ للنقصانِ ، وهو زيادةٌ(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما تَرَى من الدمِ ،

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٧/٤ عن العوفى عن ابن عباس به ، وأخرج الجزء الأخير منه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧١) عن محمد بن سعد به ، وذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٢٠٠/٣ عن ابن عباس بنحوه .

(٣) فى م : « غيضها » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦١) من طريق عبد السلام به عن مجاهد أو سعيد وزاد فيه ابن عباس ، كما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٦ - تفسير) من طريق خصيف بنحوه .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٤ - تفسير) من طريق هشيم به ، كما أخرجه سعيد أيضًا (١١٥٥- تفسير) من طريق أبى بشر به .

وما تَزْدَادُ على تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال : يَعْلَمُ ﴿ مَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما زاد على التسعةِ الأشهرِ ، ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : قال : الدمُ تراه المرأةُ فى حَملِها .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ والحجاجُ بنُ المنهالِ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغيضُ : الحاملُ ترى الدمَ فى حملِها ، فهو الغيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، وما زاد على تسعةِ أشهرٍ ، فهو تمامٌ لذلك النقصانِ وهى الزيادةُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا رأَت[1] دونَ التسعةِ[2] ، زاد على التسعةِ مثلَ أيامِ الحيضِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ [٢/١٢٥و] . قال : خروجُ الدمِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : استمساكُ الدمِ[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ : إراقةُ المرأةِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : إذا لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعَظُم[4] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س : « زادت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « السقطة » .

(٣) تفسير الثورى ص ١٥١ .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٠٤ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن جعفرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : المرأةُ تَرَى الدمَ ، وتحملُ أكثرَ من تسعةِ أشهرٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هى المرأةُ تَرَى الدمَ فى حملِها[1] .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : إهراقَةُ الدمِ ، حتى يَخِسَّ الولدُ ، و ﴿ تَزْدَادُ ﴾ إن لم تُهْرِقِ المرأةُ تمَّ الولدُ وعظُم .

قال : ثنا الحكمُ بنُ موسى ، قال : ثنا هِقْلٌ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، قال : قلت لمجاهدٍ : امرأتى رأَت دمًا ، وأرْجُو أن تَكُونَ حاملًا - قال أبو جعفرٍ : هكذا هو فى الكتابِ - فقال مجاهدٌ : ذاك غَيْضُ الأرحامِ ، يَعْلَمُ ما تغيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شىءٍ عنده بمقدارٍ ، الولدُ لا يَزَالُ يَقَعُ فى النقصانِ ما رأت الدمَ ، فإذا انقطَع الدمُ وقَع فى الزيادةِ ، فلا يَزَالُ حتى يتمَّ ، فذلك قولُه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

قال : ثنا محمدُ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا / تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : الغَيْضُ : الحاملُ ١١١/١٣
تَرَى الدمَ فى حملِها ، وهو الغَيضُ ، وهو نقصانٌ من الولدِ ، فما زادت على التسعةِ الأشهرِ ، فهى الزيادةُ ، وهو تمامٌ[1] للولادةِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٥٨ عن سعيد به .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلما غاضت بالدمِ ، زاد ذلك فى الحملِ .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبّادُ بنُ العوَّامِ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غيضُ الرحمِ : الدمُ على الحملِ ، كلما غاض الرحمُ من الدمِ يومًا ، زاد فى الحملِ يومًا ، حتى تستكملَ وهى طاهرةٌ[1] .

قال : ثنا عبّادٌ ، عن سعيدٍ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، قال : ثنا أبو يزيدَ ، عن عاصمٍ ، عن عكرمةَ فى هذه الآية : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحيضُ على الحملِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فلها بكلِّ يومٍ حاضت على حملِها ، يومٌ تَزْدَادُه فى طهرِها ، حتى تستكملَ تسعةَ أشهرٍ طاهرًا[3] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا عمرانُ بنُ حُدَيرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما رأَت الدمَ فى حملِها ، زاد فى حملِها .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٧) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن عكرمة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٩) بسنده عن سعيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٨) من طريق أبى يزيد بنحوه .

قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : ما تغيضُ : أقلَّ من تسعةٍ ، وما تَزْدَادُ : أكثرَ مِن تسعةٍ[1] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ ابنِ يحيى ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : قد يُولدُ المولودُ لسنتين ، قد كان الضحاكُ وُلِد لسنتين ، والغَيْضُ : ما دونَ التسعةِ ، وما تَزْدَادُ : فوقَ تسعةِ أشهرٍ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : فوقَ التسعةِ[2] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : وُلِدتُّ لسنتين .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن الحسنِ بنِ يحيى ، قال : ثنا الضحاكُ أن أمَّه حمَلته سنتين ، قال : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : ما تَنْقُصُ من التسعةِ : ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : ما فوقَ التسعةِ[3] .

قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : كلُّ أنثى من خلقِ اللَّهِ .

قال : ثنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ومنصورٍ ، عن الحسنِ ، قالا :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٤) من طريق سفيان به .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢٢٦/٧ (١٢١٦٢) بسنده عن الضحاك به ، وهو في تفسير الثوري ص١٥١ عن ابن جريج عن الضحاك .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور ٤٢٦/٥ (١١٥٨) من طريق ابن المبارك به .

الغَيْضُ ما دونَ التسعةِ الأشهرِ[١] .

١١٢/١٣ / **قال** : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن داودَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن جميلةَ بنتِ سعدٍ ، عن عائشةَ ، قالت : لا يَكُونُ الحملُ أكثرَ من سنتين ، قدْرَ ما يَتَحَوَّلُ ظلُّ مِغْزَلٍ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ مرزوقٍ ، عن عطيةَ العوفيِّ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : هو الحملُ لتسعةِ أشهرٍ وما دونَ التسعةِ ، ﴿ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : على التسعةِ[٣] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : حيضُ المرأةِ على ولدِها .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : قال : الغيضُ : السِّقْطُ ، وما تزدادُ : فوقَ التسعةِ الأشهرِ[٤] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ : إذا رأَت المرأةُ الدمَ على الحملِ ، فهو الغيضُ للولدِ . يقولُ : نقصانٌ فى غذاءِ الولدِ ، وهو زيادةٌ فى الحملِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن الضحاك به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ نقلًا عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤ إلى المصنف .

(٣) ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ٣/ ٢٠٠ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن عطية به .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٢/١ عن معمر به .

تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ . قال : كان الحسنُ يقولُ : الغيضوضةُ أن تَضَعَ المرأةُ لستةِ أشهرٍ أو سبعةِ[1] أشهرٍ ، أو لِما دونَ الحدِّ . قال قتادةُ : وأما الزيادةُ : فما زاد على تسعةِ أشهرٍ[2] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : غَيْضُ الرحمِ : أن تَرَى الدمَ على حملِها ، فكلُّ شيءٍ رأَت فيه الدمَ على حملِها ، ازدادت على حملِها مثلَ ذلك .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن قيس بنِ سعدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا رأَت الحاملُ الدمَ كان أعظمَ للولدِ[3] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ : الغيضُ : النقصانُ من الأجلِ ، والزيادةُ[4] : ما زاد على الأجلِ ، وذلك أن النساء لا يَلِدْنَ لِعِدَّةٍ واحدةٍ ؛ يُولَدُ المولودُ لستةِ أشهرٍ فيَعِيشُ ، ويُولَدُ لسنتين فيَعِيشُ ، وفيما بينَ ذلك . قال : وسمِعتُ الضحاكَ يَقُولُ : وُلِدتُ لسنتين ، وقد نبَتَت ثنايايَ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : **أخبَرنا** ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ ﴾ . قال : غَيضُ الأرحامِ : الإهراقةُ التى تَأْخُذُ النساءَ على الحملِ ،

---

(١) فى م : « لسبعة » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن الحسن وقتادة بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٧/٧ (١٢١٦٣) بسنده عن مجاهد به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٥/٤، ٤٦ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « على » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٤/٦ عن الضحاك به .

وإذا جاءت تلك الإهراقةُ ، لم يُعتدَّ بها من الحملِ ، ونقَص ذلك حملَها حتى يَرْتَفِعَ ذلك ؛ وإذا ارتفَع استقبَلت عِدَّةً مستقبلةً تسعةَ أشهرٍ ؛ وأما ما دامت تَرَى الدمَ ، فإن الأرحامَ تَغِيضُ [١] ، والولدُ يَرِقُّ ، فإذا ارتفَع ذلك الدمُ ، رَبَا الولدُ ، واعتَدَّت حينَ يرتفِعُ عنها ذلك الدمُ ، عدَّةَ الحملِ تسعةَ أشهرٍ ، وما كان قبلَه فلا تَعْتَدُّ به ، هو هِراقةٌ ، يُبْطِلُ ذلك أجمعَ أكتعَ [٢] .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ : إى واللَّهِ ، لقد حفِظ عليهم رزقَهم وآجالَهم ، وجعَل لهم أجلًا معلومًا [٣] .

١١٣/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ عالمُ ما غاب عنكم وعن أبصارِكم فلم تَرَوْه ، وما شاهدتموه فعاينتم بأبصارِكم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ؛ لأنهم خَلْقُه وتدبيرُه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ الذى كلُّ شيءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ المستعلى على كلِّ شيءٍ بقدرتِه ، وهو المتفاعلُ من العلوِّ ، مثلُ المتقاربِ من القربِ ، والمتدانى من الدنوِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ

---

(١) بعده فى م : « وتنقص » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٦/ ٢٢٤، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٨/٤ عن ابن زيد بنحوه .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٨/٧ (١٢١٧٢) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : معتدلٌ عندَ اللَّهِ منكم أيها الناسُ ، الذى أسرَّ القولَ ، والذى جهَر به ، والذى ﴿ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ فى ظلمتِه بمعصيةِ اللَّهِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وظاهرٌ بالنهارِ فى ضوئِه ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ من ذلك ، سواءٌ عندَه سِرُّ خلقِه وعلانيتُهم ؛ لأنه لا يَسْتَسِرُّ عندَه شىءٌ ولا يَخْفَى .

يُقَالُ منه : سَرَب يَسْرُب سُروبًا . إذا ظهَر ، كما قال قيسُ بنُ الخَطِيمِ[(١)] :

أنَّى سَرَبْتِ[(٢)] وكنتِ غيرَ سَروبِ وتُقَرِّبُ الأحْلامُ غيرَ قَرِيبِ[(٣)]

يَقُولُ : كيف سرَبتِ[(٤)] باللليلِ بُعدَ هذا الطريقِ ، ولم تَكُونى تَبْرُزِين وتَظْهَرِين . وكان بعضُهم يَقُولُ : هو السالكُ فى سِرْبِـه : أى فى مَذْهبِه ومكانِه .

واختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى السرْبِ ؛ فقال[(٥)] [١٢٦/٢و] بعضُهم : هو آمنٌ فى سَربِه . بفتحِ السينِ ، وقال بعضُهم : هو آمنٌ فى سِربِه . بكسرِ السينِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ

---

(١) ديوانه ص ١٥ .

(٢) فى ت ١ : « سريت » وهى رواية ، وينظر الديوان ص١٥ واللسان (س ر ب) .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مريب » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سرب » وفى م : « سريت » . والمثبت هو الصواب .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وقال » ، وفى ت ١ : « قال » .

مُسْتَخْفِۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : هو صاحبُ رِيبةٍ مستخفٍ بالليلِ ، وإذا خرَج بالنهارِ أرَى الناسَ أنه بريءٌ من الإثمِ[١] .

١١٤/١٣ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : إن اللَّهَ أعلمُ بهم[٣] ، سواءٌ من أسرَّ القولَ ، ومن جهَر به ، ومن هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ .

حدَّثنا الحسنُ[٤] بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصمٍ ، عن عوفٍ ، عن أبى رجاءٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : من هو مستخفٍ فى بيتِه ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . ذاهبٌ على وجهِه ؛ علْمُه فيهم واحدٌ[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ . يَقولُ : السرُّ والجهْرُ عندَه سواءٌ ، ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[٦] . أما المستخفِى ففى بيتِه ، وأما الساربُ : الخارجُ بالنهارِ ، حيثما كان المستخفِى غيبُه الذى يَغيبُ فيه ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٢٩/٧ (١٢١٨١) عن محمد بن سعد به دون أوله .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، س، ف : « فيهم » .

(٤) فى ص، ت ١، س : « الحسين » .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٢٦/٦ مختصرًا .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س : « و » .

والخارجُ عندَه سواءٌ .

قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، فى قولِه : ﴿ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . (١قال : راكبٌ رأسَه فى المعاصى١) ، ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ : كلُّ ذلك عندَه تبارك وتعالى سواءٌ ، السرُّ عندَه علانيةٌ ، قولَه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : أى : فى ظلمةِ الليلِ ، ﴿ وَسَارِبٌۢ ﴾ : أى ظاهرٌ بالنهارِ(٣) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ : ﴿ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : ظاهرٌ بالنهارِ .

و « مَن » فى قولِه : ﴿ مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . رفْعٌ ؛ الأولى منهنّ بقولِه سواءٌ ، والثانيةُ معطوفةٌ على الأولى ، والثالثةُ على الثانيةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٢٩ (١٢١٧٨، ١٢١٨٢) من طريق آخر عن خصيف عن مجاهد به . دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٢٨، ٢٢٢٩ (١٢١٧٦، ١٢١٧٩) من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٦ إلى أبى الشيخ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه : للَّهِ تعالى ذكرُه مُعَقِّباتٌ . قالوا : و[(١)] الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ ﴾ من ذكرِ اسمِ اللَّهِ ، والمعقِّباتُ : التى تَتعَقَّبُ[(٢)] على العبدِ ، وذلك أن ملائكةَ الليلِ إذا صَعِدت بالنهارِ ، أعقَبتها ملائكةُ النهارِ ، فإذا انقضى النهارُ ، صعِدت ملائكةُ النهارِ ، ثم أعقَبتها ملائكةُ الليلِ . وقالوا : و[(١)] قيل : معقِّباتٌ . والملائكةُ جمعُ مَلَكٍ ، مذكرٌ غيرُ مؤنثٍ ، وواحدُ الملائكةِ معقِّبٌ ، وجماعتُها مُعقِّبةٌ ، ثم جُمِع / جمعُه ، أعنى جمعَ معقِّبٍ بعدَما جُمِع معقبةً ، فقيلَ : معقِّباتٌ . كما قيل : أبناواتُ سعدٍ ، ورجالاتُ بنى فلانٍ ، جمعُ رجالٍ . ١١٥/١٣

وقولُه : ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . [(٣)] يعنى بقولِه : ﴿ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ : من قُدَّامِ هذا المستخفى بالليلِ ، والسارِبِ[(٤)] بالنهارِ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[(٣)] : من وراءِ ظهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ - يعنى ابنَ زاذانَ - ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ[(٥)] .

حدَّثنى المُثنَّى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ السلامِ بنِ صالحٍ القُشَيرىُّ ، قال : ثنا

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، و لعل الصواب : « تعتقب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « سارب » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ ، عن كنانةَ العدوىِّ ، قال : دخَل عثمانُ بنُ عفَّانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن العبدِ كم معه من مَلَكٍ ؟ قال : « مَلَكٌ على يمينِك ؛ على حسناتِك ، وهو أمينٌ[1] على الذى على الشِّمالِ ، فإذا عمِلْتَ حَسَنَةً كُتِبَتْ عَشْرًا ، وإذا عمِلْتَ سيِّئَةً ، قال الذى على الشِّمالِ للذى على اليَمينِ : أكْتُبُ ؟ قال : لا ، لعَلَّه يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ويَتوبُ . فإذا قال ثَلاثًا ، قال : نعم ، اكْتُبْ ، أرَاحَنا اللَّهُ منه ، فبِئْسَ القَرِينُ ، ما أقَلَّ مُرَاقَبَتَه للَّهِ ، وأقَلَّ اسْتِحْياءَه منَّا . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق : ١٨] . ومَلَكانِ من بينِ يَديْك ومن خَلْفِك ، يَقُولُ اللَّهُ : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ [١٢٦/٢ظ] خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ . ومَلَكٌ قابِضٌ على ناصيتِكَ ، فإذا تَوَاضَعْتَ للَّهِ رفَعك ، وإذَا تَجَبَّرْتَ على اللَّهِ قَصَمك ، ومَلَكانِ على شَفَتَيْك ليس يَحْفَظان عليك إلا الصَّلاةَ على مُحَمَّدٍ ، ومَلَكٌ قائمٌ على فِيك ، لا يَدَعُ الحيَّةَ تَدْخُلُ فِى[2] فِيك ، ومَلَكانِ على عينيك ، فهؤلاء عَشَرَةُ أمْلاكٍ على كُلِّ آدَمِىٍّ ، ينزِلُونَ مَلائِكةُ [3]اللَّيْلِ على مَلائِكَةِ[3] النَّهارِ ؛ [4]لأن ملائكةَ الليلِ سوى ملائكةِ النهارِ[4] ، فهؤلاء عِشْرُون مَلَكًا على كُلِّ آدَمِىٍّ ، وَإبْلِيسُ بالنَّهارِ ، وولَدُه باللَّيْلِ »[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ [6]وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾[6] : الملائكةُ

---

(١) فى م : « أمير » ، وفى ابن كثير : « آمر » وفى بعض طبعات ابن كثير : « أمير » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، والمثبت موافق لما فى مصدرى التخريج .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٤ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٦٠/٤ عن المصنف ، وقال : حديث غريب جدًّا .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ، عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حَفَظةٌ يَحفَظونه من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : فالمعقباتُ هنَّ[٢] من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سِمَاكٍ ، عن عِكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَحْفَظونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، فإذا جاء قَدَرُه خَلَّوا عنه[٤] .

١١٦/١٣ /**حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّوا عنه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٢، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٦) من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى الفريابى وابن المنذر .

قال : الحفَظةُ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حازمٍ ، قال : ثنا يَعْلى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . قال : ملائكةُ الليلِ يَعْقُبون ملائكةَ النهارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ : هذه ملائكةُ الليلِ يَتَعَاقَبُون فيكم بالليلِ والنهارِ ، وذُكِر لنا أنهم يَجْتَمِعُون عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ .

وفى قراءةِ أبىٍّ بنِ كعبٍ : (له معقِّباتٌ من بينِ يديه ، ورقيبٌ من خلفِه ، يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ)[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ . قال : ملائكةٌ يَتَعَاقَبونه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : الملائكةُ . قال ابنُ جريجٍ : معقِّباتٌ ، قال : الملائكةُ تَعَاقبُ الليلَ والنهارَ ، وبلَغنا أن النبىَّ ﷺ قال : « يَجْتَمِعُون[3] فيكم عندَ صلاةِ العصرِ وصلاةِ الصبحِ » . وقولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : مثلُ قولِه : ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ [ق : ١٧] . قال :

---

(١) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٢ عن معمر به ، وسيأتى تمامه فى ص ٤٦٤ .

(٣) فى ت ١، س ، ف : « يجتمعن » ، وبياض فى ت ٢.

الحسناتُ من بينِ يدَيْه ، والسيئاتُ من خلفِه ؛ الذى عن يمينِه يكتُبُ الحسناتِ ، والذى عن شمالِه يكتُبُ السيئاتِ .

حدَّثنا سَوّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ ليثًا يحدِّثُ عن مجاهدٍ ، أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[(١)] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بِحفظِه فى نومِه ويقظتِه ، من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منها شىءٌ يأتيه يُريدُه إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يَأْذَنُ اللَّهُ فيه ، فيُصِيبُه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : يعنى : الملائكةُ .

وقال آخرون : بل عنَى بالمعقِّباتِ فى هذا الموضعِ : الحرسَ الذى يتعاقبُ على الأميرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفَاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : [(٣)]ذكَر مَلِكًا[(٣)] من ملوكِ الدنيا له حرسٌ ، من دونِه حرسٌ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
١١٧/١٣ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . يعنى : ولىٌّ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « ذلك ملك » .

السُّلطانِ[١] يَكُونُ عليه الحرسُ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن شَرَقيٍّ ، أنه سمِع عكرمةَ يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [٢/١٢٧و] . قال : هؤلاء الأمراءُ[٣] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُ[٤] بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ يقولُ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : المواكبُ من بينِ يدَيْه ومن خلفِه[٥] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٦]ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ[٦] فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : هو السلطانُ [٧]المحترسُ من أمرِ اللَّهِ[٧] ، وهم أهلُ الشركِ[٨] .

وأولى التأويلين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَنْ قال : الهاءُ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذِكرِ « مَنْ » التى فى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . وأن

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو داود فى كتاب القدر ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٣٠ (١٢١٩٠) من طريق شعبة به .

(٤) فى م : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥١٤.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

(٦ - ٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧ - ٧) فى م : « المحروس من أمر الله » ، وفى ت ١، س ، ف : « المحترس من الله » ، وفى ت ٢: « المحرس من الله » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٠.

المعقِّباتِ من بينِ يديه ومن خلفِه ، هى حَرَسُه وجَلاوِزَتُه[1] كما قال ذلك من ذكَرنا قولَه .

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصوابِ ؛ لأن قولَه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . أقربُ إلى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . منه إلى : ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ﴾ ؛ فهى لقربِها منه أولى بأن تكُونَ من ذكْرِه ، وأن يكُونَ المعنىُّ بذلك هذا ، مع دَلالةِ قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . على أنهم المعنِيُّون بذلك ، وذلك أنه جلَّ ثناؤُه ذكَر قومًا أهلَ معصيةٍ له وأهلَ رِيبةٍ ، يَسْتَخْفُون بالليلِ ، ويَظْهَرُون بالنهارِ ، ويَمْتَنِعُون عندَ أنفسِهم بحرسٍ يَحْرُسُهم ، ومَنَعَةٍ تَمْنَعُهم من أهلِ طاعتِه ، أن يَحُولوا بينَهم وبينَ ما يَأْتُون من معصيةِ اللَّهِ ، ثم أخبَر أن اللَّهَ تعالى ذكرُه إذا أراد بهم سوءًا لم يَنْفَعْهم حرسُهم ، ولا يَدْفَعُ عنهم حِفْظُهم .

وقولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ هذا الحرفِ على نحوِ اختلافِهم فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فمَنْ قال : المعقباتُ هى الملائكةُ . قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أيضًا الملائكةُ . ومَنْ قال : المعقباتُ هى الحرسُ والجلاوزةُ من بنى آدمَ ، قال : الذين يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ هم أولئك الحرسُ .

واختلَفوا أيضًا فى معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ . فقال بعضُهم : حِفْظُهم إياه : من أمرِه . **وقال بعضُهم :** ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ ﴾ : بأمرِ اللَّهِ .

---

(١) الجِلْواز : الشرطى والجمع جَلاوِزة . اللسان (ج ل ز) .

ذكرُ مَن قال : الذين يَحْفَظُونه هم الملائكةُ . ووَجَّه قولَه : بأمرِ اللَّهِ . إلى معنى : أن حفظَها إياه من أمرِ اللَّهِ

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : بإذنِ اللَّهِ ، فالمعقِّباتُ : هى[1] من أمرِ اللَّهِ ، وهى الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ الحَفَظةُ ، وحِفْظُهم إياه من أمرِ اللَّهِ[3] .

١١٨/١٣ /**حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ ، عن ابنِ عبيدِ اللَّهِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحَفَظَةُ هم من أمرِ اللَّهِ .

قال : ثنا علىٌّ - يعنى ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ - قال : ثنا سفيانُ ، عن عمرٍو ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ رقباءُ[4] ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . من أمرِ اللَّهِ ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾[5] .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الجارودِ ، عن ابنِ عباسٍ :

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٢/٧ (١٢١٩٨) من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٥٩ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٢٣٠/٧ (١٢١٩١) من طريق سفيان ، عن عمرو ، عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى ابن المنذر .

﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ . رقيبٌ ، ﴿ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ [(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الملائكةُ من أمرِ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحَفَظةُ .

ذكرُ مَن قال : عُنِى بذلك : يَحْفَظُونه بأمرِ[(٢)] اللَّهِ

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : أى بأمرِ اللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : وفى بعضِ القراءةِ[(٤)] : (بأمرِ اللَّهِ) [(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن عبدِ الملكِ ،

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٠ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/٢٢٣٠ (١٢١٩٢) من طريق عبد الله بن الجارود عن أبيه به مطولًا .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « من أمر » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٥٩ .

(٤) فى م : « القراءات » .

(٥) هى قراءة على بن أبى طالب وابن عباس وعكرمة وزيد بن على وجعفر بن محمد ، وهى قراءة شاذة . المحتسب ١/ ٣٥٥، والبحر المحيط ٥/ ٣٧٢. والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٧ إلى المصنف .

عن قيسٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ . قال : مع كلِّ إنسانٍ حفظةٌ يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ .

ذكرُ مَنْ قال : تَحْفَظُه الحرسُ من بنى آدمَ من أمرِ اللَّهِ

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . يعنى : وليُّ السلطانِ[1] يَكُونُ عليه الحرسُ ، يحفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، يَقُولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : يَحْفَظُونَه من أمرِى ، فإنى إذا أردتُ بقومٍ سوءًا فلا مردَّ له ، وما لهم من دونِه من والٍ[2] .

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعىُّ ، قال : ثنا أبو قتيبةَ ، قال : ثنا شعبةُ[3] ، عن شَرَقىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الجلاوزةُ[4] .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُونه من أمرِ اللَّهِ ، وأمرُ اللَّهِ : الجنُّ ومَنْ يَبْغِى أذاه ومكروهَه قبلَ مجيءِ قضاءِ اللَّهِ ، فإذا جاء قضاؤُه خَلَّوا بينَه وبينَه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١١٩/١٣

حدَّثنى أبو هريرةَ الضُّبَعىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن منصورٍ ، عن طلحةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : من الجنِّ[5] .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا المعتمِرُ ، قال : سمِعتُ ليثًا يُحَدِّثُ عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الشيطان » .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٤٦١ .

(٣) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت هو الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٤٣٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٠ (١٢١٨٩) من طريق آخر عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٧/ ٢٢٣٢ (١٢١٩٩) من طريق أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٧ إلى أبى الشيخ .

مجاهدٍ أنه قال : ما من عبدٍ إلا له[١] ملَكٌ مُوَكَّلٌ بحفظِه فى نومِه ويقظتِه من الجنِّ والإنسِ والهوامِّ ، فما منهم شىءٌ يأتيه يُرِيدُه ، إلا قال : وراءَك . إلا شيئًا يَأْذَنُ اللَّهُ فيه[٢] فيُصِيبُه[٣] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ الأَلْهَانىِّ ، عن يزيدَ بنِ شُرَيح ، عن كعبِ الأحبارِ ، قال : لو تجلَّى لابنِ آدمَ كلُّ سهلٍ وحَزْنٍ ، لرأَى على[٤] كلِّ شىءٍ من ذلك شياطينَ[٥] ، لولا أن اللَّهَ وكَّلَ بكم ملائكةً يَذُبُّون عنكم فى مطعمِكم ومشربِكم وعوراتِكم ، إذنْ لتُخُطِّفتم[٦] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن أبى مِجْلَزٍ ، قال : جاء رجلٌ مِن مُرادٍ إلى علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه وهو يصلِّى ، فقال : احترِسْ ، فإن ناسًا من مُرادٍ يُرِيدُون قتلَك . فقال : إن مع كلِّ رجلٍ مَلَكين يَحْفَظَانه مما لم يُقَدَّرْ ، فإذا جاء القدَرُ خَلَّيا بينَه وبينَه ، وإن الأجلَ جُنَّةٌ حصينةٌ[٦] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن الحسنِ بنِ ذَكوانَ ، عن أبى غالبٍ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : ما من آدميٍّ إلا ومعه مَلَكٌ[٧] يَذُودُ عنه ، حتى يُسْلِمَه للذى قُدِّر له[٦] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ٤٦٠ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « شيئًا بعينه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٧/٤ إلى المصنف .

(٧) بعده فى م : « موكل » .

وقال آخرون : معنى ذلك : يَحْفَظُون[١] عليه من[٢] اللَّهِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يَحْفَظُون عليه من اللَّهِ .

قال أبو جعفر : يعنى ابنُ جريجٍ بقولِه : يحفَظُون عليه . الملائكةَ الموكَّلةَ بابنِ آدمَ ؛ بحفظِ حسناتِه وسيئاتِه ، وهى المعقِّباتُ عندَنا ، تَحْفَظُ على ابنِ آدمَ حسناتِه وسيئاتِه من أمرِ اللَّهِ . وعلى هذا القولِ يَجِبُ أن يَكُون معنى قولِه : ﴿ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ : أن الحَفَظَةَ من أمرِ اللَّهِ ، أو تحفَظُ بأمرِ اللَّهِ ، ويجِبُ أن تكونَ الهاءُ التى فى قولِه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . وُحِّدت وذُكِّرت . وهى مرادٌ بها الحسناتُ والسيئاتُ ؛ لأنها كنايةٌ عن ذِكْرِ « مَن » الذى هو مستخفٍ بالليلِ ، وساربٌ بالنهارِ ، وأن يَكُونَ المستخفى بالليلِ ، أُقيم ذكرُه مُقامَ الخبرِ عن سيئاتِه وحسناتِه ، كما قيل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ [يوسف : ٨٢] .

وكان عبدُ الرحمنِ بنُ زيدٍ يقُولُ فى ذلك خلافَ هذه الأقوالِ كلِّها .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ . قال : أتى عامرُ بنُ الطفيلِ ، وأَرْبَدُ بنُ رَبيعةَ[٣] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال عامرٌ : ما تَجْعَلُ لى إنْ أنا اتبعتُك ؟ قال : « أنْتَ فارِسٌ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يحفظونه » .

(٢) بعده فى ت ١، ت ٢: « أمر » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « زمعة » . وهو أربد بن قيس بن مالك بن جعفر ، أخو لبيد بن ربيعة لأمه . وينظر تاريخ الطبرى ٣/ ١٤٤، ١٤٥.

أُعْطِيك أعِنَّةَ الخَيْلِ » . قال : فقط[١] ! قال : « فما تَبْغى ؟ » قال : لى الشرقُ ولك
١٢٠/١٣ الغربُ . قال : « لا » . قال : فلى الوَبَرُ ، ولك المَدَرُ . قال : « لا » . قال / : لأَمْلَأَنَّها عليك إذنْ خَيلًا ورجالًا . قال : « يَمْنَعُكَ اللَّهُ ذَاكَ ، [٢]وابنا قَيْلةَ »[٢] . يريدُ الأوسَ والخزرجَ ، قال : فخرَجا ، فقال عامرٌ لأَرْبَدَ : إن كان الرجلُ لنا لَمُمَكَّنًا[٣] ، لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولَرَضُوا بأن نَعْقِلَه لهم ، [٤]وأحبوا السِّلمَ[٤] ، وكَرِهوا الحربَ إذا رأَوا أمرًا قد وقَع . فقال الآخرُ : إن شئتَ . فتشاورا ، وقال : ارجِعْ وأنا أَشْغَلُه عنك بالمجادلةِ ، وكن وراءَه ، فاضرِبْه بالسيفِ ضربةً واحدةً . فكانا كذلك ، واحدٌ وراءَ النبىِّ ﷺ ، والآخرُ قال : اقصُصْ علينا[٥] قَصصَك . قال : « ما [٦]تَقُولُ ؟ » قال : قرآنُك[٦] . فجعَل يجادِلُه ويَستَبْطِئُه ، حتى قال له : ما لك حُشِمتَ[٧] ؟ قال : وضَعتُ يدى على قائمِ سيفى فيبست[٨] ، فما قَدَرْتُ على أن أُحْلِيَ ولا أُمِرَّ[٩] ولا أحرِّكَها . قال : فخرَجا ؛ فلما كانا بالحرَّةِ سمِع بذلك سعدُ بنُ مُعاذٍ وأُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فخرَجا إليهما[١٠] ، على كلِّ واحدٍ منهما لأْمَتُه ، ورمُحه بيدِه ، وهو متقلِّدٌ سيفَه ، فقالا لعامرِ بنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أقط » ، وفى م : « لا » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢ - ٢) فى م : « أبناء قيلة » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س : « ابن قيلة » ، وفى الدر : « وأتيا قبيلة » .

(٣) فى ت ١ : « لمهلكنا » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « لمملكنا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٥) فى الدر المنثور : « علَىّ » .

(٦ - ٦) فى م : « ما يقول قرآنك » .

(٧) فى م : « أحشمت » . والحشمة : الحياء والانقباض ، وقال الأصمعى : فى يديه حشوم ، أى انقباض . ينظر اللسان (ح ش م) .

(٨) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٩) ما أُمِرُّ وما أُحلى ، أى : ما آتى بكلمة ولا فَعْلة مرة ولا حلوة . اللسان (م ر ر) .

(١٠) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

الطفيلِ : يا أعورُ جئتنا[١] يا أبلَخُ[٢] ، أنت الذى تشرُطُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟! لولا أنك فى أمانٍ من رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ما رِمْتَ[٣] المنزلَ حتى نضرِبَ[٤] عنقَك ، ولكن لا تُستبقَيَنَّ . وكان أشدَّ الرجلين عليه أُسيدُ بنُ حُضَيرٍ ، فقال : لو كان أبوه حيًّا لم يَفْعَلْ بى هذا . ثم قال لأربدَ : اخرُجْ أنت يا أربدُ إلى ناحيةِ عَدَنةَ[٥] ، وأَخْرُجُ أنا إلى نجدٍ ، فنجمَعُ الرجالَ ، فنلتقِى عليه . فخرَج أربدُ حتى إذا كان بالرَّقَمِ[٦] بعَث اللَّهُ سحابةً من الصيفِ فيها صاعقةٌ فأحرَقته . قال : وخرَج عامرٌ ، حتى إذا كان بوادٍ يقالُ له : الجُرَيرُ[٧] . أرسَل اللَّهُ عليه الطاعونَ ، فجعَل يَصِيحُ : يا آلَ عامرٍ ، أغُدَّةٌ كغُدَّةِ البَكْرِ[٨] تَقْتُلُنى ؟ [٩]يا آلَ[٩] عامرٍ ، أَغُدَّةٌ كغُدةِ البَكْرِ تَقْتُلُنى ، وموتٌ أيضًا فى بيتِ سَلُولية ، وهى امرأةٌ من قيسٍ . فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ ﴾ فقرأ[١٠] حتى بلَغ : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ ﴾ . تلك المعقِّباتُ من أمرِ اللَّهِ ، هذا مقدَّمٌ ومؤخرٌ ؛ لرسولِ اللَّهِ ﷺ معقباتٌ يَحْفَظُونه من بينِ يديه ومن خلفِه ، تلك المعقباتُ من أمرِ اللَّهِ ، وقال لهذين : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ فقرأ حتى

---

(١) فى م : « يا خبيث » .

(٢) فى م : « أملخ » ، والأبلخ : العظيم فى نفسه ، الجرىء على ما أتى من الفجور . اللسان (ب ل خ) .

(٣) رام ، يريم : إذا برح ، ومارمت المكان وما رمت منه : أى ما برحته . ينظر اللسان (ر و م) .

(٤) فى م : « ضربت » .

(٥) فى ص : « عدنه » غير منقوطة ، وفى م : « عذية » ، وفى ت ٢ ، س ، ف : « عدية » . وعَدَنة : موضع بنجد فى جهة الشمال من الشربة . معجم البلدان ٣/ ٦٢٣.

(٦) الرَّقَم ، بفتح أوله وثانيه : موضع بالحجاز ، قريب من وادى القرى .معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٦.

(٧) الجُرَير : موضع بنجد . معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٠.

(٨) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « البكير » ، وفى ت ١ : « البعير » . والبَكر : ولد الناقة . اللسان (ب ك ر) .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قال » .

(١٠) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

بلَغ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ الآية . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد : ١٣، ١٤] . قال : وقال لَبيدٌ فى أخيه أربَدَ ، وهو يَبْكِيه[١] :

أخشَى على أربدَ الحُتُوفَ[٢] ولا أرهبُ نَوْءَ السِّمَاكِ[٣] والأَسَدِ
فجَّعنى الرعدُ والصواعقُ[٤] بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النجُدِ[٥]

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله ابنُ زيدٍ فى تأويلِ هذه الآيةِ ، قولٌ بعيدٌ من تأويلِ الآيةِ ، مع خلافِه أقوالَ مَن ذكَرنا قولَه من أهلِ التأويلِ ، وذلك أنه جعَل الهاءَ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . من ذكرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولم يَجرِ له فى الآيةِ التى قبلَها ، ولا فى التى قبلَ الأخرى ذكرٌ ، إلا أن يَكُونَ أراد أن يردَّها على قولِه : ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد : ٧] ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ . فإن كان أراد[٦] ذلك ، فذلك / بعيدٌ لما بينَهما من الآياتِ ، بغيرِ ذكرِ الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . وإذا كان ١٢١/١٣
كذلك ، فكونُها عائدةً على « مَن » التى فى[٧] قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ ﴾ . أقربُ ؛ لأنه قبلَها ، والخبرُ بعدَها عنه ، فإذا كان ذلك كذلك ، فتأويلُ

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٥٨.

(٢) الحتف : الموت ، وجمعه حتوف . اللسان (ح ت ف) .

(٣) السماك نجم معروف ، والنوء النجم إذا مال للمغيب ، وكانوا فى الجاهلية يقولون : مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك . فنهوا عن ذلك . اللسان (ن و أ) ، (س م ك) .

(٤) الصاعقة : نار تسقط من السماء فى رعد شديد . اللسان (ص ع ق) . وينظر ما تقدم فى معناها ١/ ٦٩٠، ٦٩١.

(٥) النجدة : الشدة ، ورجل نَجُد ونَجِد : شديد البأس ، والنَّجَد : العرق من عمل أو كرب . اللسان (ن ج د) . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٨، ٤٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٦) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٧) فى ص، ت ١، ت ٢، ف : « و » .

الكلامِ : سواءٌ منكم أيها الناسُ من أسرَّ القولَ ومن جَهَر به عند ربِّكم ، ومن هو مستخفٍ بفسقِه وريبتِه[(١)] فى ظلمةِ الليلِ ، وساربٌ يَذْهَبُ ويَجِيءُ فى ضوءِ النهار ، ممتنعًا بجندِه وحَرَسِه الذين يَتَعَقَّبُونه من أهلِ طاعةِ اللَّهِ ، أن يَحُولُوا بينَه وبينَ ما يأتى من ذلك ، وأن يُقِيموا حدَّ اللَّهِ عليه ، وذلك قولُه : ﴿ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ من عافيةٍ ونعمةٍ ، فيُزِيلُ ذلك عنهم ويُهْلِكُهم ، حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفسِهم من ذلك ، بظلمِ بعضِهم بعضًا ، واعتداءِ بعضِهم على بعضٍ ، فيُحِلَّ[(٢)] بهم حينئذٍ عقوبتَه وتغييرَه .

وقولُه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : وإذا أراد اللَّهُ بهؤلاء الذين يستَخْفُون بالليلِ ، ويَسْرُبون[(٣)] بالنهارِ ، لهم [(٤)]جندٌ و[(٤)] مَنَعَةٌ من بينِ أيديهم ومن خلفِهم ، يَحْفَظُونهم من أمرِ اللَّهِ ، - هلاكًا وخزيًا[(٥)] فى عاجلِ الدنيا ، ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾ . يقولُ : فلا يَقْدِرُ على ردِّ ذلك عنهمْ أحدٌ غيرُ اللَّهِ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ . يقولُ : وما لهؤلاء القومِ - والهاءُ والميمُ فى « لهم » من ذكرِ[(٦)] القومِ الذين فى قولِه : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا ﴾ - من دونِ اللَّهِ من والٍ[(٧)] يَليهم ، ويَلِى أمرَهم وعقوبتَهم .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « زينته » .

(٢) فى م : « فتحل » ، وفى ف : « فيحيل » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « يستربون » .

(٤ - ٤) فى ت ١، س : « حذر» ، وفى ت ٢، ف : « حدر » .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « حزنا » .

(٦) بعده فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « الله » .

(٧) بعده فى م : « يعنى من وال » .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : السُّوءُ الهَّلكةُ . ويقولُ : كلُّ جُذامٍ وبرصٍ وعَمًى وبلاءٍ عظيمٍ فهو « سُوءٌ » مضمومُ الأوّلِ ، وإذا فُتِح أولُه فهو مصدرُ « سُؤْت » ، ومنه قولُهم : رجلُ سَوْءٍ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى أهلِ البصرةِ : معنى قولِه : ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِٱلَّيْلِ ﴾ : ومن هو ظاهرٌ بالليلِ ، من قولِهم : خَفَيْتُ الشىءَ ، إذا أظهرتَه ، وكما قال امرؤُ القيسِ[1] :

فإن تَكْتُمُوا الداءَ لا نَخْفِه وإن تَبْعَثُوا الحربَ لا نَقْعُدِ

وقال : وقد قُرِئَ : (أكادُ أَخْفِيها)[2] [طه : ١٥] . بمعنى : أُظْهِرُها . وقال فى قولِه : ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ : الساربُ هو المتوارِى . كأنه وجَّهَه إلى أنه صار فى السَّرَبِ بالنهارِ مستخفيًا .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ والكوفةِ : إنما معنى ذلك ﴿ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ ﴾ ، أى مستتِرٌ بالليلِ ، من الاستخفاءِ ، ﴿ وَسَارِبٌ بِٱلنَّهَارِ ﴾ ، وذاهبٌ بالنهارِ ، / من قولِهم : سَرَبَت الإبلُ إلى الرَّعْيِ . وذلك ذهابُها إلى المراعى ، وخروجُها إليها [١٢٨/٢ظ] وقيل : إن السُّروبَ بالعشىِّ ، والسُّروحَ بالغداةِ . ١٢٢/١٣

واختلَفوا أيضًا فى تأنيثِ « معقِّبات » ، وهى صفةٌ لغيرِ الإناثِ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : إنما أُنِّثَتْ لكثرةِ ذلك منها ، نحوَ نَسَّابةٍ وعلّامةٍ ، ثم ذُكِّر ؛ لأن المعنى مذكرٌ ، فقال : يَحْفَظُونه .

---

(١) ديوانه ص ١٨٦.

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٦/ ٢٣٢.

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : إنما هى ملائكةٌ مُعَقِّبةٌ ، ثم جُمِعت معقباتٍ ، فهو جمعُ جمعٍ ، ثم قيل : يَحْفَظُونه ؛ لأنه للملائكةِ .

وقد تقدَّم قولُنا فى معنى المستخفى بالليلِ والساربِ بالنهارِ .

وأما الذى ذكرناه عن نحويِّى البصريين فى ذلك فقولٌ - وإن كان له فى كلامِ العربِ وجهٌ - خلافٌ لقولِ أهلِ التأويلِ ، وحَسْبُه[1] من الدلالةِ على فسادِه خروجُه عن قولِ جميعِهم .

وأما المعقباتُ ، فإن التعقيبَ فى كلامِ العربِ العَودُ بعدَ البدءِ ، والرجوعُ إلى الشىءِ بعدَ الانصرافِ عنه ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ [النمل : ١٠] ، أى : لم يَرْجِعْ ، وكما قال سَلَامةُ بنُ جَنْدلٍ[2] :

وكَرُّنا الخيلَ فى آثارِها رُجُعًا كُسَّ السَّنابِكِ من بدءٍ وتَعقيبِ

يعنى : فى غزوٍ ثانٍ عَقَّبوا ؛ وكما قال طَرَفَةُ[3] :

ولقد كنتُ عليكم عاتِبًا فعَقَبْتُم بِذَنُوبٍ غيرِ مُرْ

يعنى بقولِه : عَقَبتم : رجَعْتم .

وأتاها التأنيثُ عندَنا ، وهى من صفةِ الحَرَسِ الذين يحرُسُون المستخفىَ بالليلِ والساربَ بالنهارِ ؛ لأنه عُنِى بها حَرَسٌ معقِّبةٌ ، ثم جُمِعت المعقبةُ ، فقيل : معقباتٌ . فذلك جمعُ جمعِ المعقِّبِ ، والمعقبُ : واحدُ المعقبةِ ، كما قال لبيدٌ[4] :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حسب » .

(٢) المفضليات ص ١٢١ ، وشرح المفضليات ص ٢٢٧ . الكس : جمع أكس ، وهو الحافر المدقوق دقًّا شديدًا ، والسُّنبك : طرف الحافروجانباه من قُدُم . اللسان (ك س س) ، (س ن ب ك) .

(٣) ديوانه ص ٧٢ .

(٤) ديوانه ص ١٢٨ .

حتى تهَجَّرَ فى الرَّواحِ وهَاجَهُ طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلومُ

والمعقباتُ جمعُها ، ثم قال : ﴿ يَحْفَظُونه ﴾ . فردَّ الخبرَ إلى تذكيرِ الحرسِ والجندِ .

وأما قولُه : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ . فإن أهلَ العربيةِ اختلَفوا فى معناه ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : معناه : له معقباتٌ من أمرِ اللَّهِ يَحْفَظُونه ، وليس من أمرِه ، إنما هو تقديمٌ وتأخيرٌ . قال : ويَكُونُ يَحْفَظونه ذلك الحفظَ مِن أمرِ اللَّهِ وبإذنِه ، كما تقولُ للرجلِ : أجَبتُك مِن دعائِك إياى ، وبدعائِك إياى .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : يَحْفَظونه عن أمرِ اللَّهِ ، كما قالوا : أطعَمنى مِن جوعٍ وعن جوعٍ ، وكسانى من عُرْيٍ وعن عُرْيٍ .

وقد دلَّلنا فيما مضَى على أن أولى القولِ بتأويلِ ذلك : أن يكونَ قولُه : ﴿ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾ مِن صفةِ حَرَسِ هذا المسْتَخفِى بالليلِ ، وهى تَحْرُسُه ظنًّا منها أنها تَدْفَعُ عنه أمرَ اللَّهِ ، فأخبَر تعالى ذكرُه ، أن حَرَسَه تلك لا تُغْنِى عنه شيئًا إذا جاءه أمرُه ، فقال : ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ ﴾ : يعنى أن الربَّ هو الذى يُرِى عبادَه البَرقَ . وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِه جلَّ ثناؤُه . وقد بيَّنا معنى البرقِ فيما مضَى ، وذكَرنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فيه ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا

الموضعِ[١] . وقولُه : ﴿ خَوْفًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ مِن أذاه .

وذلك أن البرقَ الماءُ فى هذا الموضعِ ، كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبرَنا موسى بنُ سالمٍ أبو جهضَمٍ ، مولى ابنِ عباسٍ ، قال : كتَب ابنُ عباسٍ إلى أبى الجَلْدِ يسألُه عن البرقِ ، فقال : البرقُ الماءُ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : وطمَعًا للمُقيمِ أن يُمْطَرَ فيَنْتَفِعَ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ . يقولُ : خوفًا للمسافرِ فى أسفارِه ؛ يَخافُ أذاه ومشقتَه ، وطَمَعًا للمقيمِ ؛ يَرْجُو بَرَكتَه ومنفعتَه ، ويَطْمعُ فى رزقِ اللَّهِ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ : خوفًا للمسافرِ ، وطمعًا للمقيمِ[٤] .

وقولُه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ : ويثيرُ السحابَ الثِّقالَ بالمطرِ ، ويُبْدِئُه ، يقالُ منه : أنشَأَ اللَّهُ السحابَ ، [١٢٩/٢ظ] إذا أبدَأه ، ونشَأَ السحابُ : إذا بدَأ . يَنْشَأُ نَشْئًا ، والسحابُ فى هذا الموضعِ وإن كان فى لفظِ واحدٍ ، فإنها جمعٌ ، واحدتُها سحابةٌ ، ولذلك[٥] قال : ﴿ ٱلثِّقَالَ ﴾ ، فنعَتها بنعتِ الجمعِ ، ولو كان جاء : السحابَ الثقيلَ . كان جائزًا ، وكان توحيدًا للَفظِ السحابِ ، كما قيل : ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس : ٨٠] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٣٦٢ - ٣٨٠.

(٢) تقدم فى ١/٣٦٤ من طريق آخر عن ابن عباس .

(٣) عزاه السيوطى فى « الدر المنثور » ٤/٤٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٣، عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « كذلك » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٢٤/١٣

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا[2] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ . قال : الذى فيه الماءُ .

وقولُه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ . **قال أبو جعفرٍ** : وقد بيَّنا معنى الرعدِ فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[3] .

وذُكِر أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرٌ ، قال : بلَغنا أن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى س ، ف : « شبل عن ابن » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/٣٥٦ - ٣٦٢.

النبيَّ ﷺ كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ الشديدَ ، قال : « اللَّهُمَّ لا تَقْتُلْنا بغضَبِك ، ولَا تُهْلِكْنا بعذَابِك ، وعافِنا قبلَ ذلك »[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبيه ، عن رجلٍ ، عن أبى هريرةَ ، رفَع الحديثَ : « أنه كان إذا سمِع الرعدَ قال : « سُبحانَ مَن يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مَسْعَدةُ بنُ اليَسَعِ الباهليُّ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان إذا سمِع صوتَ الرعدِ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له[(٣)] .

قال : ثنا إسماعيلُ ابنُ عُليَّةَ ، عن الحكَمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ الذى سَبَّحْتَ له[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا يَعْلَى بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ أبا صخرةَ يُحَدِّثُ عن الأسودِ بنِ يزيدَ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سَبَّحْتَ له . أو : سبحانَ الذى يُسَبِّحُ الرعدُ بحمدِه ، والملائكةُ مِن خِيفتِه[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٤، ٢١٦ من طريقين عن جعفر بن برقان به مرسلًا . وأخرجه أحمد ١٠/ ٤٧، ٤٨ (٥٧٦٣) ، والبخارى فى الأدب المفرد (٧٢١) ، والترمذى (٣٤٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١٠٧٦٣، ١٠٧٦٤) ، وغيرهم من حديث ابن عمر مرفوعًا .

(٢) أخرجه ابن مردويه فى تفسيره - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ١٨٤/٢ - من طريق عتاب بن زياد عن رجل ، عن أبى هريرة مرفوعا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر والخرائطى فى مكارم الأخلاق .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٢٢) ، من طريق الحكم بن أبان به وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٠/٤ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٦، والطبرانى فى الدعاء (٩٨٤) من طريق يعلى بن الحارث به .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عنِ ابنِ طاوسٍ ، عن أبيه ، وعبدِ الكريمِ ، عن طاوسٍ ، أنه كان إذا سمِع الرعدَ ، قال : سبحانَ مَن سبحتَ له[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن[(٢)] ميسرةَ ، عن الأوزاعيِّ ، قال : كان ابنُ أبي زكريا يقولُ : مَن قال حينَ يَسْمَعُ الرعدَ : سبحانَ اللَّهِ وبحمدِه ، لم تُصِبْه صاعقةٌ[(٣)] .

ومعنى قولِه : ﴿ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ : ويُعَظِّمُ اللَّهَ الرعدُ ويُمَجِّدُه ، فيُثْنِي عليه بصفاتِه ، ويُنَزِّهُه مما أضاف إليه أهلُ الشركِ به ، ومما وصَفوه به ، مِن اتخاذِ الصاحبةِ والولدِ ، تعالى ربُّنا وتَقَدَّس .

وقولُه : ﴿ مِنْ خِيفَتِهِۦ ﴾ . يقولُ : وتُسَبِّحُ الملائكةُ مِن خيفةِ اللَّهِ ورَهْبَتِه .

١٢٥/١٣ / وأما قولُه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ ، فقد بيَّنا معنى الصاعقةِ فيما مضَى ، بما أغنَى عن إعادتِه ، بما فيه الكفايةُ مِن الشواهدِ ، وذكَرْنا ما فيها مِن الروايةِ[(٤)] .

وقد اخْتُلِف فيمَن أُنْزِلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى كافرٍ مِن الكفارِ ، ذكَر اللَّهَ تعالى وتَقَدَّس ، بغيرِ ما يَنْبَغى ذكرُه[(٥)] ، فأرسَل عليه صاعقةً أهْلَكَتْه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٠٠٥) ، وابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٥ ، من طريق ابن طاووس به .

(٢) سقط من : ص . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٢١٥ ، من طريق آخر عن ابن أبى زكريا به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥١ إلى أبى الشيخ .

(٤) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٥) بعده فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « به » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا أبانُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ صُحارٍ[١] العبديِّ ، أنه بلَغه أنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى جبَّارٍ[٢] يَدْعوه ، فقال : أرأيتم ربَّكم ، أذَهَبٌ هو ، أم فِضةٌ[٣] هو ، أم لُؤْلُؤٌ[٣] هو ؟ قال : فبينا هو يُجادِلُهم ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً فرعَدت ، فأرسَل اللَّهُ[٤] عليه صاعقةً ، فذهَبت بقِحْفِ[٥] رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[٦] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال[٧] : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، عن أبي بكرِ بنِ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : جاء يهوديٌّ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أخبِرْني عن ربِّك ، مِن أيِّ شيءٍ هو ؟ مِن لؤلؤٍ أو من ياقوتٍ ؟ فجاءت صاعقةٌ فأخَذته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[٨] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا الحِمَّانيُّ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن ليثٍ ، عن

---

(١) في ص : « صجار » . وينظر الجرح والتعديل ٥/ ٢٤٥ .

(٢) في ت ١ : « أحبار » ، وفي ت ٢، س : « حبار » .

(٣ - ٣) في ص : « هو ألؤلؤ » ، وفي ت ١ : « أو لؤلؤ » ، وفي ت ٢، س ، ف : « هو » .

(٤) سقط من : ت ١، ت ٢، س .

(٥) القِحفُ : العظمُ الذى فوق الدماغ من الجمجمة ، والجمجمة التى فيها الدماغ ، وقيل : قحف الرجل : ما انفلق من جمجمته فبان ، ولا يدعى قحفا حتى يبين . لسان العرب (ق ح ف) .

(٦) أخرجه الخرائطى فى مكارم الأخلاق - كما فى المنتقى منه لأبى طاهر السلفى ص٢٣٤ (٥٦٨) - من طريق أبان بن يزيد به .

(٧) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « ثنا إسحاق قال » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢ ، إلى الحكيم الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ ، [٢/١٢٩ظ] قال : جاء رجلٌ إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، حدِّثْنى ، مَن هذا الذى تَدْعو إليه ؟ أيَاقوتٌ هو ، أذهَبٌ هو ، أم ما هو ؟ قال : فنزَلت على السائلِ الصاعقةُ فأحْرَقته ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ ﴾ الآية[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوقٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهابِ ، قال : ثنى علىُّ بنُ أبى سارةَ الشَّيْبَانىُّ ، قال : ثنا ثابتٌ البُنانىُّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : بعَث النبىُّ ﷺ مرَّةً رجلًا إلى رجلٍ من فراعنةِ العربِ : أنِ « ادْعُهُ لى » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنه أعتَى مِن ذلك . قال : « اذْهَبْ إليه فادْعُه » . قال : فأتاه ، فقال : رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعوك . فقال : مَن رسولُ اللَّهِ ؟ وما اللَّهُ ؟ أمِن ذهَبٍ هو ، أم مِن فضةٍ ، أم مِن نُحاسٍ ؟ قال : فأتى الرجلُ النبىَّ ﷺ فأخبرَه ، فقال : « ارْجِعْ إلَيه فادْعُه » . قال : فأتاه فأعاد عليه ، وردَّ عليه مثلَ الجوابِ الأوّلِ ، فأتى النبىَّ ﷺ فأخبَره ، فقال : « ارْجِعْ إليه فادْعُه » . قال : فرجَع إليه ، فبينما هما يتراجَعان الكلامَ بينَهما ، إذ بعَث اللَّهُ سحابةً بحيالِ رأسِه ، فرعَدت ، فوقَعت منها صاعقةٌ ، فذهَبت بقِحْفِ رأسِه ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[2] .

وقال آخرون : نزَلت فى رجلٍ مِن الكفارِ أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبىَّ ﷺ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٥٩) ، والطبرانى فى الأوسط (٢٦٠٢) ، والعقيلى فى الضعفاء (٢٣٢/٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٠٤، من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به .

١٢٦/١٣

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكِر لنا أن رجلًا أنكَر القرآنَ ، وكذَّب النبيَّ ﷺ ، فأرسَل اللَّهُ عليه صاعقةً فأهلَكته ، فأنزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فيه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾[1] .

وقال آخرون : نزَلت فى أرْبَدَ أخى لَبيدِ بنِ ربيعةَ ، وكان هَمَّ بقتلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هو وعامرُ بنُ الطفيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : نزَلت ، يَعْنى قولَه : ﴿ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ ﴾ فى أرْبَدَ أخى لبيدِ بنِ ربيعةَ ؛ لأنه قَدِم أرْبَدُ وعامرُ بنُ الطفيلِ بنِ مالكِ بنِ جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، فقال عامرٌ : يا محمدُ ، أُأَسْلِمُ وأكونُ الخليفةَ من بعدِك ؟ قال : [2]« لا » . قال[2] : فأكونُ على أهلِ الوَبَرِ وأنتَ على أهلِ المَدَرِ ؟ قال : « لا » . قال : فما ذاك ؟ قال : « أُعْطِيك أعِنَّةَ الخيلِ تُقاتِلُ عليها ، فإنك رجلٌ فارسٌ » . قال : أو ليستْ أعنَّةُ الخيلِ بيَدِى ، أما واللَّهِ لأَمْلأَنَّها عليك خيلًا ورجالًا[3] مِن بنى عامرٍ . و[4] قال لأربَدَ : إما أن تَكْفِيَنيه وأضربَه بالسيفِ ، وإما أن أكْفِيَكه وتضربَه بالسيفِ . قال أربدُ : اكْفِنيهِ[5] وأضربُه . فقال الطفيلُ : يا محمدُ ، إن لى إليك حاجةً . قال « ادْنُ » . فلم يَزَلْ يَدْنُو ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٢، إلى المصنف والخرائطى .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، س، ف .

(٤) سقط من : ص، ت ٢، س .

(٥) فى النسخ : « أكفيكه » ، والمثبت ما يقتضيه السياق .

ويقولُ النبيُّ ﷺ : « ادْنُ » . حتى وضَع يَدَيه على ركبتيْه ، وحنَى عليه ، واستلَّ أَرْبَدُ السيفَ ، فاسْتَلَّ منه قليلًا ؛ فلما رأى النبيُّ ﷺ بَرِيقَه ، تعوَّذ بآيةٍ كان يَتَعَوَّذُ بها ، فيَبِسَت يدُ أربدَ على السيفِ ، فبعَث اللَّهُ عليه صاعقةً فأحْرَقَتْه[1] ، فذلك قولُ أخيه[2] :

أخشى على أَرْبَدَ الحتوفَ ولا ... أَرْهَبُ نَوْءَ السماكِ والأَسَدِ

فجَّعَنى البرقُ[3] والصواعقُ بالـ ... ـفارسِ يومَ الكَرِيهةِ النَّجُدِ[4]

وقد ذكَرتُ قبلُ خبرَ عبدِ الرحمنِ بنِ زيدٍ بنحوِ هذه القصةِ[5] .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وهؤلاء الذين أصابهم اللَّهُ بالصواعقِ ، أصابهم بها[6] فى حالِ خُصومتِهم فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ شديدةٌ مُماحلتُه فى عقوبةِ مَن طغَى عليه وعَتَا ، وتمادى فى كفرِه . والمِحالُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : ماحَلتُ فلانًا . فأنا أُماحِلُه مُماحلةً ومِحالًا ، وفَعَلْتُ منه : مَحَلتُ أَمْحَلُ محْلًا : إذا عرَّض رجلٌ رجلًا لما يُهْلِكُه ؛ ومنه قولُه[7] : « وماحلٌ مُصَدَّقٌ »[8] ؛ ومنه قولُ أعشى

---

(١) فى ص : « فاحترق » .

(٢) البيتان للبيد بن ربيعة وقد تقدما فى ص ٤٧٠ .

(٣) فى الديوان ، وفيما تقدم الموضع السابق : « الرعد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٢/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٥) انظر ما تقدم فى ص ٣٧٩ .

(٦) سقط من : م .

(٧) أى : قول النبى ﷺ .

(٨) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان فى صحيحه (١٢٤- إحسان) من حديث جابر بلفظ : « القرآن مشفع ، و ماحل مصدق ...» .

بنى ثعلبةَ[١] :

/ فَرْعُ نَبْعٍ يَهْتَزُّ فى غُصُنِ المجـ ـدِ غزيرُ النَّدى شديدُ المِحالِ[٢] ١٢٧/١٣

هكذا كان يُنشِدُه مَعْمرُ بنُ المثنَّى ، فيما **حُدِّثْتُ** عن[٣] علىِّ بنِ المغيرةِ عنه ، وأما الرواةُ بعدُ فإنهم يُنشِدُونه :

فرعُ فرعٍ يَهْتَزُّ[٤] فى غُصُنِ المجـ ـدِ كثيرُ[٥] النَّدى عظيمُ المِحَالِ

وفسَّر ذلك مَعمرُ بنُ المثنى ، وزعَم أنه عَنَى به العقوبةَ والمكرَ والنكالَ ؛ ومنه قولُ الآخرِ[٦] :

ولبَّس بينَ أقوامٍ فكلٌّ أعدَّ له الشَّغازِبَ[٧] والمِحالا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٠/٢و] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ ، قال : شديدُ الأخذِ[٨] .

---

(١) هو ميمون بن قيس الملقب بالأعشى الكبير ، والبيت فى ديوانه ص ٧. ومجاز القرآن ١/ ٣٢٥، واللسان (م ح ل) .

(٢) النبعُ : شجر صلب تتخذ منه القِسىُّ ومن أغصانه السهام ، ينبت فى قُلة الجبل : أى أعلاه . والندى : الكرم ، والمحال : العقوبة والمكر . ديوان الأعشى الكبير ص ٧، والوسيط (ق ل ل) .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى ص : « اهتزّ » .

(٥) فى ت ٢: « كبير » .

(٦) هو ذو الرمة ، والبيت فى ديوانه ٣/ ١٥٤٤.

(٧) الشغازب : الكيد والخصومة . ديوان ذى الرمة ٣/ ١٥٤٤.

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ ، إلى المصنف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القوَّةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . أى : القوَّةِ والحيلةِ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلَى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . يعنى الهلاكَ ، قال : إذا محَل فهو شديدٌ . وقال قتادةُ : شديدُ الحيلةِ[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا رجلٌ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال[(٤)] : جدالُ أربَدَ ، ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : ما أصاب أربدَ مِن الصاعقةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : شديدُ الحَوْلِ[(٥)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ . قال : شديدُ القُوَّةِ ، المِحالُ : القوَّةُ .

والقولُ الذى ذكَرناه عن قتادةَ فى تأويلِ المِحالِ أنه الحيلةُ ، والقولُ الذى ذكَره

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ ، إلى عبد الرزاق وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٣/١ ، عن معمر به . ووقع فى تفسير عبد الرزاق : « قتادة » بدل « الحسن » ، وهو خطأ . وإسناد معمر عن الحسن من الأسانيد الدوارة .

(٤) بعده فى م : « المحال » . وهو مقحم فى الكلام .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف .

ابنُ جريجٍ عن ابنِ عباسٍ يَدُلان على أنهما كانا يقرأان : (وهُوَ شَدِيدُ المَحَالِ) بفتح الميمِ ؛ لأن الحيلةَ لا يأتى مصدرُها مِحالًا بكسرِ الميمِ ، ولكن قد يأتى على تقديرِ المَفْعَلةِ منها ، فيكونُ مَحالةً ، / ومن ذلك قولُهم : المرءُ يَعْجِزُ لا مَحالةَ . والمَحالةُ فى ١٢٨/١٣
هذا الموضعِ المفْعَلةُ من الحيلةِ . فأما بكسرِ الميمِ ، فلا تكونُ إلا مصدرًا من : ماحَلتُ فلانًا أُماحِلُه مِحالًا . والمماحلةُ بعيدةُ المعنى مِن الحيلةِ ، ولا أعلمُ أحدًا قرَأه بفتحِ الميمِ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ ذلك ما قلنا مِن القولِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ[1] مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ مِن خلقِه الدعوةُ الحقُّ . والدعوةُ هى الحقُّ ، كما أُضِيفت الدارُ إلى الآخرةِ فى قولِه : ﴿وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ . وقد بيَّنا ذلك فيما مضَى[2] . وإنما عنَى بالدعوةِ الحقِّ توحيدَ اللَّهِ ، وشهادةَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

وبنحوِ الذى قلنا تأوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[3] .

---

(١) فى ت ٢، س : « تدعون » وهذه قراءة اليزيدى عن أبى عمرو بن العلاء . ينظر البحر المحيط ٥/ ٣٧٦.
(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٨١، ٣٨٢ .
(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨٠) ، والبيهقى فى الأسماء =

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ[١] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ هاشمٍ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : التوحيدُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ﴾ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ليست تَنْبَغى لأحدٍ غيرِه ، لا يَنْبَغى أن يقالَ : فلانٌ إلهُ بنى[٣] فلانٍ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والآلهةُ التى يَدْعونها المشركون أربابًا وآلهةً . وقولُه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ . يقولُ : مِن دونِ اللَّهِ . وإنما عنَى بقولِه : ﴿ مِن دُونِهِۦ ﴾ الآلهةَ ، أنها مقصِّرةٌ عنه ، وأنها لا تكونُ إلهًا ، ولا يجوزُ أن يكونَ إلهًا إلا اللَّهُ الواحدُ القهارُ ، ومنه قولُ الشاعرِ[٤] :

= والصفات (٢٠٤) من طريق إسرائيل به ، والطبرانى فى الدعاء (١٥٨١) من طريق آخر عن سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(١) أخرجه الطبرانى فى الدعاء (١٥٨٢) من طريق عبد الله بن صالح به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « اين » وهو خطأ .

(٤) هو جرير بن عطية الخطفى والبيت فى ديوانه ١/ ٤٢٩ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٦ .

/أتُوعدُنى وراءَ بنى رِياحٍ كذَبتَ لتَقْصُرَنَّ يدَاك دُونى ١٢٩/١٣

يعنى : لتَقْصُرنَّ يَداك عنِّى .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ ﴾ . يقولُ : لا تُجيبُ هذه الآلهةُ التى يَدْعُوها هؤلاء المشركون آلهةً ، بشىءٍ يُريدونه ، مِن نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ[١] ، ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ . يقولُ : لا يَنْفَعُ داعىَ الآلهةِ دعاؤه إيَّاها ، إلا كما يَنْفَعُ باسطَ كفَّيه إلى الماءِ بسطُه إياهما[٢] إليه مِن غيرِ أن يَرْفعَه إليه فى إناءٍ[٣] ، ولكن ليرتفِعَ إليه[٤] بدعائِه إياه[٥] ، وإشارتِه[٦] إليه ، وقبضِه[٧] عليه ، والعربُ تَضْرِبُ لمن سعَى فيما لا يُدْرِكُه مثلًا بالقابضِ على الماءِ ، كما قال بعضُهم[٨] :

فإنى وإياكم وشَوْقًا إليكُمُ كقابضِ ماءٍ لم تَسِقْه[٩] أناملُه

يَعْنى بذلك : أنه ليس فى يدِه مِن ذلك ، إلا كما فى يدِ القابضِ على الماءِ ؛ لأن القابضَ على الماءِ لا شىءَ فى يدِه . وقال آخَرُ[١٠] :

---

(١) ينظر مجاز القرآن ١/ ٣٢٦.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إياها » .

(٣) بعده فى ص ، ت ٢ ، س : « أو » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الله » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إليه » .

(٦) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « وأشار به » .

(٧) سقط من : ص ، ف .

(٨) هو ضابئُ بنُ الحارث البُرْجُمى ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٣٢٧ ، والخزانة ٩/ ٣٢٣ وفى الخزانة « تُطِعْه » مكان « تَسقْه » .

(٩) تَسِقْه من الوسق ، والوسق مصدر وسقت الشىء : جمعته وحملته .

(١٠) هو أبو دَهْبَل الجُمحى ، والبيت فى ديوانه ص ١١٥ ، والأغانى ٧/ ١٣٩ ، والدر الفريد ٤/ ١٢٩ ، الزهرة ١/ ١٨٣ ونسب فيه للأحوص ولا يصح .

فأصبَحتُ مِمَّا كان بينى وبينَها (١) مِن الوُدِّ مثلَ القابضِ (١) الماءَ باليدِ

[١٣٠/٢ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا سيفٌ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن أبى أيوبَ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه فى قولِه : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . قال : كالرجلِ العطشانِ يَمُدُّ يدَه إلى البئرِ ليَرتَفِعَ الماءُ إليه ، وما هو ببالغِه (٢) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبَابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه . ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : يدعو الماءَ بلسانِه ، ويشيرُ إليه بيدِه ، ولا يأتيه أبدًا (٣) .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبرَنى الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ : يَدْعوه ليأتيَه ، وما هو بآتيه ، كذلك لا (٤) يَستجيبُ مَن هو دونَه .

١٣٠/١٣ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ : يَدْعو الماءَ بلسانِه ، ويُشِيرُ إليه بيدِه ، فلا يأتيه أبدًا .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

(١ - ١) فى مصادر التخريج : « سوى ذكرها كالقابض » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٣/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

مجاهدٍ ؛ **قال : وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، مثلَ حديثِ الحسنِ ، عن حجاجٍ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال الأعرجُ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . قال : يَدْعوه لأنْ يأتيَه ، وما هو بآتيه ، فكذلك لا يَسْتَجيبُ مَن[1] دونَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . وليس ببالغِه حتى يَتَمَزَّعَ عنقُه ، ويَهْلِكَ عَطَشًا . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ ؛ أى هذا الذى يَدْعو مِن دونِ اللَّهِ هذا الوَثَنَ وهذا الحَجَرَ ، لا يَستَجيبُ له بشىءٍ أبدًا ، ولا يَسُوقُ إليه خيرًا ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يأتيَه الموتُ ، كمثَلِ هذا الذى بسَط ذراعَيْه إلى الماءِ ليَبْلُغَ فاه ، ولا يَبْلُغُ فاه ، ولا يَصِلُ ذلك إليه ، حتى يموتَ عَطَشًا[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك : والذين يَدْعون مِن دونِه لا يَسْتَجِيبون لهم بشىءٍ ، إلا كباسطِ كفَّيْه إلى الماءِ ؛ ليتناولَ خيالَه فيه ، وما هو ببالغٍ ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ . فقال : هذا مَثَلُ

---

(١) بعده فى م : « هو » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

المشركِ مع اللَّهِ غيرَه ، فمثَلُه كمثَلِ الرجلِ العطشانِ الذى يَنْظُرُ إلى خيالِه فى الماءِ مِن بعيدٍ ، فهو يريدُ أن يَتناولَه ولا يَقْدِرُ عليه[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ إلى : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : مَثَلُ الأوثانِ الذين يُعْبَدُون مِن دونِ اللَّهِ ، كمثلِ رجلٍ قد بلَغه العَطَشُ ، حتى كرَبه الموتُ ، وكفَّاه فى الماءِ قد وضَعهما لا يَبْلغان فاه . يقولُ اللَّهُ : لا تَسْتجيبُ له[(٢)] الآلهةُ ، ولا تَنْفَعُ الذين يَعْبُدونها ، حتى يَبْلُغَ كفًّا هذا فاه ، وما هما ببالغتَين فاه أبدًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ﴾ . قال : لا يَنْفعونهم بشىءٍ إلا كما يَنْفَعُ هذا بكفَّيه ، يعنى بَسْطَهما إلى ما لا يُنالُ أبدًا .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** به محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ﴾ وليس الماءُ ببالغٍ فاه ما قام[(٣)] باسطًا كفَّيْه لا يَقْبِضُهما ، ﴿ وَمَا / هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ١٣١/١٣
ضَلَٰلٍ ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ لمن اتخَذ مِن دونِ اللَّهِ إلهًا أنه غيرُ نافعِه ، ولا يَدْفَعُ عنه سوءًا ، حتى يموتَ على ذلك[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٣٠ – من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) كذا فى النسخ ، وفى تفسير عبد الرزاق : « مادام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، عن معمر به .

وقولُه : ﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : وما دعاءُ مَن كفَر باللَّهِ ما يَدْعو مِن الأوثانِ والآلهةِ ، ﴿ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ . يقولُ : إلا فى غيرِ استقامةٍ ولا هُدًى ؛ لأنه يُشْرِكُ باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإن امتنَع هؤلاء الذين يَدْعون مِن دونِ اللَّهِ الأوثانَ والأصنامَ للَّهِ شركاءَ ؛ من إفرادِ الطاعةِ وإخلاصِ العبادةِ له ، فللهِ يَسْجُدُ مَن فى السماواتِ مِن الملائكةِ الكرامِ ، ومَن فى الأرضِ مِن المؤمنين به طوعًا ، فأما الكافرون به ، فإنهم يَسْجُدون له كَرْها حينَ يُكْرَهون [٢/١٣١و] على السجودِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . فأما المؤمنُ فيَسْجُدُ طائعًا ، وأما الكافرُ فيَسْجُدُ كارِهًا[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرَنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : كان ربيعُ بنُ خُثَيمٍ إذا تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : بلى يا ربّاه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ . قال : مَن دخَل طائعًا هذا طوعًا ، وكَرْهًا مَن لم يَدخُلْ إلا بالسيفِ[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ أيضًا ظلالُ كلِّ مَن سجَد للَّهِ طوعًا وكَرْهًا ، بالغَدَواتِ والعَشَايا ، وذلك أن ظِلَّ كلِّ شخصٍ فإنه يَفيءُ بالعشيِّ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . يَعْنى : حينَ يَفِيءُ ظلُّ أحدِهم عن يمينِه أو شمالِه[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، عن سفيانَ ، قال فى تفسيرِ مجاهدٍ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : ظِلُّ المؤمنِ يَسْجُدُ طوعًا وهو طائعٌ ، وظِلُّ الكافرِ يَسْجُدُ طوعًا[2] وهو كارِهٌ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ . قال : ذُكِر أن ظلالَ الأشياءِ كلِّها تسجدُ له ، وقرَأ : ﴿ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴾ [النحل : ٤٨] . قال : تلك الظلالُ / تَسْجُدُ للَّهِ[4] . ١٣٢/١٣

---

(١) تفسير سفيان ص ١٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى مصدرى التخريج : « كرها » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٣ ، ٥٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

والآصالُ جمعُ أُصُلٍ ، والأُصُلُ : جمعُ أصيلٍ ، والأصيلُ : هو العَشِيُّ ، وهو ما بينَ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ؛ قال أبو ذؤَيبٍ[١] :

لعَمرِى لأنتَ البيتُ أُكرِمُ أهْلَه وأقْعُدُ[٢] فى أفيائِه[٣] بالأصائلِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين باللَّهِ : مَنْ ربُّ السماواتِ والأرضِ ومدبرُها ، فإنهم سيقولون : اللَّهُ . وأمَر اللَّهُ نبيَّه ﷺ أن يقولَ : اللَّهُ . فقال له : قلْ يا محمدُ : ربُّها الذى خلَقَها وأنشأَها ، هو الذى لا تَصْلُحُ العبادةُ إلا له ، وهو اللَّهُ . ثم قال : فإذا أجابوك بذلك ، فقُلْ لهم : أفاتَّخَذْتم مِن دونِ ربِّ السماواتِ والأرضِ أولياءَ لا تَمْلِكُ لأنفسِها نفعًا تَجْلِبُه إلى نفسِها ، ولا ضَرًّا تَدْفَعُه عنها ، وهى إذ لم تَمْلِكْ ذلك لأنفسِها ، فمِنْ مِلكِهِ لغيرِها أبعدُ[٤] ، فعبَدتُموها وترَكتُم عبادةَ مَن بيدِه النفعُ والضَّرُّ ، والحياةُ والموتُ ، وتدبيرُ[٥] الأشياءِ كلِّها ! ثم ضرَب لهم جلَّ ثناؤُه مثلًا فقال : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) ديوان الهذليين ١/ ١٤١، وشرح الديوان ١/ ١٤٢.

(٢) فى الديوان : « أجلس » .

(٣) أفيائه : جمع فىء ؛ وهو ما كان شمسًا فنسخه الظل . اللسان (ف ى أ) .

(٤) فى ص ، ت ٢، س : « بعد » .

(٥) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « يدبر » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاء المشركين الذين عبَدوا مِن دونِ اللَّهِ الذى بيدِه نفعُهم وضَرُّهم ، ما لا يَنْفَعُ ولا يَضُرُّ : هل يَسْتَوى الأعمى الذى لا يُبْصِرُ شيئًا ، ولا يَهْتدى لمحَجَّةٍ يَسْلُكُها ، إلا بأن يُهْدَى ، والبصيرُ الذى يَهدى الأعمى لمحجَّةِ الطريقِ الذى لا يُبْصِرُه ، إنهما لا شكَّ لَغَيرُ مستوِيَين ، يقولُ : فكذلك لا يَسْتَوى المؤمنُ الذى يُبْصِرُ الحقَّ فيَتْبَعُه ، ويَعْرِفُ الهُدَى فيَسْلُكُه ؛ وأنتم أيها المشركون ، الذين لا تَعْرِفون حقًّا ، ولا تُبْصِرون رُشدًا .

١٣٣/١٣ /وقولُه : ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهل تَسْتَوى الظُّلُماتُ التى لا تُرَى فيها المَحَجَّةُ فتُسْلَكَ ، ولا يُرَى فيها السبيلُ فيُرْكَبَ ، والنورُ الذى تُبصَرُ به الأشياءُ ، ويَجلو ضوءُه الظلامَ ؟ يقولُ : إنَّ هذين لا شكَّ لَغَيرُ مستوِيَين ، فكذلك الكفرُ باللَّهِ إنما صاحبُه منه فى حَيْرةٍ ، يَضْرِبُ أبدًا فى غَمْرةٍ لا يَرْجِعُ منه إلى حقيقةٍ ، والإيمانُ باللَّهِ صاحبُه منه فى ضياءٍ ، يَعمَلُ على علمٍ بربِّه ، ومعرفةٍ منه بأنَّ له [١٣١/٢ظ] مُثيبًا يُثِيبُه على إحسانِه ، ومعاقِبًا يُعاقبُه على إساءتِه ، ورازقًا يَرْزُقُه ، ونافعًا يَنْفَعُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ : أما الأعمى والبصيرُ ، فالكافرُ والمؤمنُ ، وأما الظلماتُ والنورُ ، فالهُدى والضلالةُ[1] .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٤/٤ إلى المصنف .

وقولُه : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين : أخلَق أوثانُكم التى اتَّخَذْتُموها أولياءَ مِن دونِ اللَّهِ خلْقًا كخلقِ اللَّهِ ، فاشْتَبه عليكم أمرُها فيما خلَقتْ وخلقَ اللَّهُ ، فجعَلتُموها له شركاءَ مِن أجلِ ذلك ، أم إنما بكم الجهلُ والذَّهابُ عن الصوابِ ؟ فإنه لا يُشْكِلُ على ذى عقلٍ أن عبادةَ ما لا يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ مِن الفعلِ جهلٌ ، وأن العبادةَ إنما تَصْلُحُ للذى يُرْجَى نَفْعُه ، ويُخْشَى ضَرُّه ، كما أن ذلك غيرُ مُشكِلٍ خطؤُه وجهلُ فاعلِه ، كذلك لا يُشْكِلُ جهلُ مَن أشرَك فى عبادةِ مَن يَرْزُقُه ويَكْفُلُه ويُمِيتُه ، عبادةَ مَن لا يَقْدِرُ له على ضَرٍّ ولا نفعٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ : حمَلهم ذلك على أن شَكُّوا فى الأوثانِ[1] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ خلقوا كخلقِه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

فحمَلهم ذلك على أن شكُّوا فى الأوثانِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : سمِعتُ مجاهدًا يقولُ : ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ : ضُرِبَت مثلًا .

وقولُه : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ . يَقُولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ / المشركين إذا أقَرُّوا لك أن أوثانَهم التى أشرَكوها فى عبادةِ اللَّهِ لا تَخْلُقُ ١٣٤/١٣
شيئًا : فاللَّهُ خالِقُكم وخالِقُ أوثانِكم ، وخلَق كلَّ شىءٍ ، فما وجهُ إشراكِكم ما لا تَخْلُقُ ولا تَضُرُّ[1] ؟

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾ . يقولُ : وهو الفردُ الذى لا ثانىَ له ، القهارُ الذى يَستَحقُّ الأُلوهةَ والعبادةَ ، لا الأصنامُ والأوثانُ ، التى لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، والإيمانِ به والكفرِ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ الحقِّ فى ثباتِه والباطلِ فى اضْمِحْلالِه مَثَلُ ماءٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ إلى الأرضِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . يَقُولُ : فاحتَمَلتْه الأوديةُ بِمِلْئِها ؛ الكبيرُ بكبرِه ، والصغيرُ بصِغَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . يقولُ : فاحتمَل السيلُ

---

(١) بعده فى ت ١ : « ولا ينفع » .

الذى حدَث عن ذلك الماءِ الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ زَبدًا عاليًا فوقَ السيلِ . فهذا أحدُ مَثَلَي الحقِّ والباطلِ ، فالحقُّ هو الماءُ الباقى الذى أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ ، والزَّبَدُ الذى لا يُنتفَعُ به هو الباطلُ .

والمَثَلُ الآخرُ : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ[1] عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ) . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومثلٌ آخرُ للحقِّ والباطلِ ، مَثَلُ فضةٍ أو ذهَبٍ يُوقِدُ عليها الناسُ فى النارِ ؛ طَلَبَ حليةٍ يَتَّخِذُونها ، أو متاعٍ ، وذلك مِن النُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ ، يُوقَدُ عليه ليُتَّخَذَ منه متاعٌ يُنْتَفَعُ به ، ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومما توقِدون عليه مِن هذه الأشياءِ [١٣٢/٢و] زَبَدٌ مثلُه ، بمعنى : مثلُ زَبَدِ السيلِ ، لا يُنْتَفَعُ به ويَذْهَبُ باطلًا ، كما لا يُنْتَفَعُ بزَبَدِ السيلِ ويَذْهَبُ باطلًا .

ورُفِع الزبدُ بقولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ[1] عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ) . ومعنى الكلامِ : ومما تُوقِدون عليه فى النارِ زبدٌ مثلُ زبَدِ السيلِ فى بُطولِ زبَدِه ، وبقاءِ خالصِ الذهبِ والفضةِ .

يقولُ اللَّهُ تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ﴾ . يقولُ : كما مَثَّل اللَّهُ[2] الإيمانَ والكفرَ فى بطولِ الكفرِ وخيبةِ صاحبِه عندَ مجازاةِ اللَّهِ ، بالباقى النافعِ مِن ماءِ السيلِ وخالصِ الذهبِ والفضةِ ، كذلك يُمَثِّلُ اللَّهُ الحقَّ والباطلَ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . يَقُولُ : فأما الزَّبَدُ الذى علا السيلَ والذهبَ والفضةَ والنُّحاسَ والرَّصاصَ عندَ الوقودِ عليها ، فيَذْهَبُ بدفعِ الرياحِ ، وقذفِ الماءِ به ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « توقدون » وكذا فى المواضع الآتية ، وسنثبتها بالياء دون إشارة وبالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وبالياء قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . وهى رواية عن أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مثل » .

وتَعَلُّقِه بالأشجارِ وجوانبِ الوادى ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ مِن الماءِ والذهبِ والفضةِ والرَّصاصِ والنُّحاسِ ، فالماءُ يَمْكُثُ فى الأرضِ فتشربُه ، والذهبُ والفضةُ تَمْكُثُ للناسِ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . يَقُولُ : كما مثَّل هذا المثلَ للإيمانِ والكفرِ ، كذلك يُمَثِّلُ الأمثالَ .

١٣٥/١٣ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ : فهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ ، احتَملت منه القلوبُ على قَدْرِ يقينِها وشكِّها ، فأما الشكُّ فلا يَنْفَعُ معه العملُ ، وأما اليقينُ فيَنْفَعُ اللَّهُ به أهلَه ؛ وهو قولُه : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ ، وهو الشكُّ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وهو اليقينُ ، كما يُجْعَلُ الحُلِيُّ فى النارِ ، فيؤخذُ خالصُه ويُتْرَكُ خَبَثُه فى النارِ ، فكذلك يَقْبلُ اللَّهُ اليقينَ ويَتْرُكُ الشكَّ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . يقولُ : احتمَل السيلُ ما فى الوادى مِن عُودٍ ودِمْنةٍ ، ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ﴾ ، فهو الذهبُ والفضةُ والحِليةُ ، « والمتاعُ » النُّحاسُ[2] والحديدُ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٩، ٣٧٠. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « والنحاس » .

وللنُّحاسِ والحديدِ خَبَثٌ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ خبَثِهِ كزبدِ الماءِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ ، فالذهبُ والفضةُ ، وأما ما يَنْفَعُ الأرضَ فما شرِبتْ مِن الماءِ فأنْبتَت ، فجعَل ذلك مَثَلَ العملِ الصالحِ يَبْقَى لأهلِه ، والعملِ السيئِ يَضْمَحِلُّ عن أهلِه ، كما يَذْهَبُ هذا الزَّبَدُ ، فكذلك الهُدَى والحقُّ جاء مِن عندِ اللَّهِ ، فمن عمِل بالحقِّ كان له ، وبقِى كما يَبْقَى ما يَنْفَعُ الناسَ فى الأرضِ ، وكذلك الحديدُ لا يُسْتَطاعُ أن يُجْعَلَ منه سِكِّينٌ ولا سيفٌ حتى يُدخَلَ فى النارِ ، فتأكُلَ خَبَثَه ، فيَخْرُجَ جَيِّدُه ، فيُنْتَفَعَ به ، فكذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ إذا كان يومُ القيامةِ ، وأُقيم الناسُ ، وعُرِضَت الأعمالُ ، فيَزيغُ[1] الباطلُ ويَهْلِكُ ، ويَنْتَفِعُ أهلُ الحقِّ بالحقِّ ، ثم قال : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ ﴾ إلى ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ فقال : ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ ﴾ : الذهبِ [3]والفضةِ[3] ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ ﴾ : الصُّفْرِ[4] والحديدِ . قال : كما أُوقِدَ على الذهبِ والفضةِ والصُّفْرِ والحديدِ ، فخلَص خالِصُه ، قال : ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، كذلك بقاءُ الحقِّ لأهلِه فانْتَفعوا به[5] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ الزَّعفرانىُّ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، قال : قال ابنُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيرفع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٧٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « أو الفضة » .

(٤) الصفر : النحاس الأصفر . الوسيط (ص ف ر) .

(٥) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

جريج : أخبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : ما أطاقت مِلْأَها ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . قال : انْقَضَى الكلامُ ، ثم اسْتَقْبَل فقال : (وَمِمَّا تُوقِدونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) . قال : المتاعُ الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه . ﴿ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : خَبَثُ ذلك مثلُ زبدِ السيلِ . قال : وأمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى الأَرْضِ ، وأمَّا الزَّبَدُ فيذهبُ جُفاءً . قال : فذلك مَثَلُ الحقِّ والباطلِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن / مجاهدٍ أنه سمِعه يقولُ . فذكَر نحوَه ، وزاد فيه : قال : قال ابنُ جريجٍ : قال مجاهدٌ : قولَه : ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . قال : جُمودًا فى الأرضِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : يَعْنى الماءَ وهما مَثَلان ؛ مَثَلُ الحقِّ والباطلِ . ١٣٦/١٣

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، [١٣٢/٢ظ] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ : السيلُ[2] مِثْلُه[3] خَبَثُ الحديدِ والحِلْيةِ ، ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ : جمودًا فى الأرضِ ، (وَمِمَّا تُوقِدونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) . الحديدُ والنُّحاسُ والرَّصاصُ وأشباهُه ، وقولُه : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إنما هما مَثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ . قال : **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبى عبيد وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) كذا فى النسخ . ولعله : « الزبد » .

(٣) فى م : « مثل » .

مجاهدٍ - يزيدُ أحدُهما على صاحبِه - فى قولِه : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : بملئِها . ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . قال : الزَّبَدُ السيلُ . ﴿ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : خَبَثُ الحديدِ والحليةِ . ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ . قال : جمودًا فى الأرضِ . ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : الماءُ ، وهما مثَلان للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ : أى عاليًا ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً) ، والجُفاءُ ما يَتعَلَّقُ بالشجرِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . هذه ثلاثةُ أمثالٍ ، ضرَبها اللَّهُ فى مَثَلٍ واحدٍ . يقولُ : كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، فصار جُفاءً لا يُنْتَفَعُ به ولا تُرْجَى[1] بَرَكتُه ، كذلك يَضْمَحِلُّ الباطلُ عن أهلِه كما اضْمَحَلَّ هذا الزبدُ ، وكما مكَث هذا الماءُ فى الأرضِ ، فأمْرَعت هذه الأرضُ وأخرَجت نباتَها ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه كما بَقِى هذا الماءُ فى الأرضِ ، فأخرَج اللَّهُ به ما أخرَج مِن النباتِ . قولُه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ) الآيةُ ، كما يَبْقَى خالصُ الذهبِ والفضةِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خَبَثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه . قولُه : ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . يقولُ : هذا الحديدُ والصُّفْرُ الذى يُنْتَفَعُ به فيه منافعُ ، يقولُ : كما يَبقى خالصُ هذا الحديدِ وهذا الصُّفْرِ حينَ أُدْخِل النارَ وذهَب خبثُه ، كذلك يَبْقَى الحقُّ لأهلِه ، كما بَقِى خالصُهما[2] .

---

(١) فى ت ٢، س ، ف : « يرجى » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا : محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الكبيرُ بقدْرِه ، والصغيرُ بقدْرِه ، ﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . قال : رَبَا فوقَ الماءِ الزَّبَدُ ، (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ) . قال : هو الذهبُ إذا أُدْخِلَ النارَ بَقِيَ صَفْوُه ، ونُفِيَ ما كان مِن كَدَرِه ، وهذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ يتعلق بالشجرِ فلا يكونُ شيئًا ، هذا[1] مَثَلُ الباطلِ ، ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وهذا يُخرِجُ النباتَ ، وهو مثلُ الحقِّ ، ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ . قال : المتاعُ الصُّفْرُ والحديدُ[2] .

١٣٧/١٣ / **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : بلَغنى فى قولِه : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : إنما هو مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ ، ﴿ فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ : الصغيرُ على قَدْرِه ، والكبيرُ على قَدْرِه ، وما بينَهما على قَدْرِه ، ﴿ فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ . يقولُ : عظيمًا ، وحيثُ استقرَّ الماءُ يَذْهَبُ الزَّبَدُ جُفاءً ، فتَطِيرُ به الريحُ ، فلا يَكُونُ شَيئًا ، ويَبقَى صريحُ الماءِ الذى يَنْفَعُ الناسَ ؛ منه شرابُهم ونباتُهم ومَنْفعتُهم ، ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ ، ومِثْلُ الزَّبَدِ كلُّ شىءٍ يُوقَدُ عليه فى النارِ ؛ الذهبُ والفضةُ والنُّحاسُ والحديدُ ، فيَذْهَبُ خَبثُه ، ويَبْقَى ما يَنْفَعُ فى أيديهم ، والخَبَثُ والزَّبَدُ مَثَلُ الباطلِ ، والذى يَنْفَعُ الناسَ مما تحصَّل فى أيديهم مما يَنْفَعُهم المالُ الذى فى أيديهم .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (وَمِمَّا تُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ) . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٤، ٣٣٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والباطلِ . فقرأ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ ، هذا الزَّبَدُ لا يَنْفَعُ ، ﴿ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ هذا[1] لا يَنْفَعُ أيضًا ، قال : وبَقِى الماءُ فى الأرضِ فنفَع الناسَ ، وبَقى الحُلِىُّ الذى صلَح مِن هذا ، فانْتَفَع الناسُ به ، ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ . وقال : هذا مثلٌ ضرَبه اللَّهُ للحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ . قال : الصغيرُ بصِغَرِه ، والكبيرُ بكِبَرِه[2] .

[١٣٣/٢و] **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ : ضرَب اللَّهُ مثلًا للحقِّ والباطلِ ، فضرَب مَثَلَ الحقِّ كمَثَلِ السيلِ الذى يَمْكُثُ فى الأرضِ ، وضرَب مَثَلَ الباطلِ كمَثَلِ الزَّبَدِ الذى لا يَنْفَعُ الناسَ[3] .

وعنَى بقولِه : ﴿ رَّابِيًا ﴾ : عاليًا مُنْتَفِخًا ، مِن قولِهم : ربَا الشىءُ يَرْبُو رُبُوًّا فهو رابٍ . ومنه قيل للنَّشَزِ مِن الأرضِ كهيئةِ الأكَمَةِ : رابيةٌ . ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج : ٥] ، [فصلت : ٣٩] .

وقيل للنُّحاسِ والرَّصاصِ والحديدِ فى هذا الموضعِ : المتاعُ . لأنه يُسْتَمْتَعُ به ، وكلُّ ما يَتمتَّعُ به الناسُ فهو متاعٌ ؛ كما قال الشاعرُ[4] :

تَـمَتَّعْ يا مُشَعَّثُ إنَّ شيئًا سَبَقْتَ به المماتَ هو المتاعُ

---

(١) بعده فى ص ،ت ١، ت ٢، س ، ف : « الماء » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) البيت للمشعث العامرى ، و هو فى الأصمعيات ص ١٤٨ ، ومعجم الشعراء ص ٤٤٧ ، ومجاز القرآن ١/ ٣٢٨ ، واللسان (م ت ع) .

وأما الجُفاءُ ، فإنى **حُدِّثت** عن أبى عُبيدةَ مَعْمَرِ بنِ المثنى قال : قال أبو عمرِو بنُ العلاءِ ، يقالُ : قد أجْفَأَتِ القِدرُ ؛ وذلك إذا غَلَتْ فانْصَبَّ زَبَدُها ، أو سكَنت فلا يَبْقَى منه شىءٌ[1] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ أن معنى قولِه : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ : تَنْشَفُه الأرضُ . وقال : يُقالُ : جَفا الوادى وأجْفَى فى معنى نَشِف ، وانْجَفَى الوادى : إذا جاء بذلك الغُثاءِ ، وغَثى الوادى ، فهو يَغْثِى غَثْيًا وغَثَيانا . وذَكر عن / العربِ أنها تَقُولُ : جَفَأْتُ القِدْرَ أجْفَؤُها : إذا أخرَجتَ جُفاءَها ، وهو الزَّبَدُ الذى يَعْلُوها ، وأجْفَأْتُها إجْفَاءً ، لغةٌ . قال : وقالوا : جَفَأتُ الرجلَ جَفْئًا : صرَعتُه . ١٣٨/١٣

وقيل : ﴿ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ﴾ بمعنى جَفْئًا ؛ لأنه مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : جَفَأ الوادى غُثاءَه جُفاءً[2] . فخَرَج مخرَجَ الاسمِ وهو مصدرٌ . كذلك تفعَلُ العربُ فى مصدرِ كلِّ ما كان مِن فعلِ شىءٍ اجْتَمع بعضُه إلى بعضٍ كالقُماشِ[3] والدُّقاقِ والحُطامِ والغُثاءِ . تُخْرِجُه على مذهبِ الاسمِ ، كما فعَلت ذلك فى قولِهم : أعْطَيتُه عطاءً ، بمعنى الإعْطاءِ . ولو أُريد مِن القُماشِ المصدرُ على الصحةِ لقيل : قد قَمَشْتُه قَمْشًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أما الذين استجابوا للَّهِ فآمَنوا به حينَ دعاهم إلى الإيمانِ به

---

(١) مجاز القرآن ١/ ٣٢٩.

(٢) سقط من : م .

(٣) القماش : ما يكون على وجه الأرض من فُتات الأشياء . الوسيط (ق م ش) .

وأطاعوه ، فاتَّبعوا رسولَه وصدَّقوه فيما جاءهم به مِن عندِ اللَّهِ ، فإن لهم الحسنَى ؛ وهى الجنةُ .

كذلك **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ : وهى الجنةُ .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأما الذين لم يَسْتَجِيبوا له حينَ دعاهم إلى توحيدِه والإقرارِ برُبوبيتِه ، ولم يُطِيعوه فيما أمَرهم به ، ولم يَتَّبِعوا رسولَه فيُصَدِّقوه فيما جاءهم به من عندِ ربِّهم ، فلو أنَّ لهم ما فى الأرضِ جميعًا من شىءٍ ومثلَه معه مِلْكًا لهم ثم قُبِلَ[1] مِثْلُ ذلك ، وقُبِل ذلك منهم بدلًا مِن العذابِ الذى أعدَّه اللَّهُ لهم[2] فى نارِ جهنمَ وعِوضًا ، لافْتَدَوْا به أنفسَهم منه .

يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين لم يَسْتَجِيبوا للَّهِ ﴿ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : لهم عندَ اللَّهِ أن يَأْخُذَهم بذُنوبِهم كلِّها ، فلا يَغْفِرَ لهم منها شيئًا ، ولكن يُعَذِّبُهم على جميعِها .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عونٌ ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخِىِّ ، قال : قال لنا شهرُ بنُ حَوْشَبٍ : ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن لا يَتَجاوزَ له[3] عن شىءٍ[4] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) سقط من : س . وفى ص ، ت ٢ ، ف : « له » .

(٣) فى م : « لهم » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٦ - تفسير) عن عون بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : ثنى الحجاجُ بنُ أبى عثمانَ ، قال : ثنى فَرْقَدٌ السَّبَخِىُّ ، قال : قال إبراهيمُ النَّخَعىُّ : يا فرقدُ ، أتدرى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا . قال : هو أن يُحاسَبَ الرجلُ بذنبِه كلِّه ، لا يُغفَرُ له منه شىءٌ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومَسْكنُهم الذى يَسْكُنُونه يومَ القيامةِ جهنمُ . ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾ . يقولُ : وبئسَ الفِراشُ والوِطاءُ جهنمُ التى هى مأواهم يومَ القيامةِ .

١٣٩/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أهذا الذى يَعْلمُ أن الذى أنزَله اللَّهُ عليك يا محمدُ حقٌّ ، فيؤمنُ به ويصدِّقُ ويعملُ بما فيه ، كالذى هو أعْمَى ، فلا يَعْرِفُ مَوْقِعَ حُجةِ اللَّهِ عليه به ، ولا يَعْلَمُ ما ألزَمه[2] اللَّهُ مِن فرائضِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، [١٣٣/٢ظ] عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ ﴾ . قال : هؤلاء قومٌ انْتَفَعوا بما سمِعوا مِن كتابِ اللَّهِ ، وعقَلوه ووَعَوْه . قال اللَّهُ : ﴿ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ﴾ . قال : عن الخيرِ فلا يُبْصِرُه[3] .

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٧ - تفسير) من طريق آخر عن إبراهيم بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أكرمه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

وقولُه : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ . يقولُ : إنما يَتَّعِظُ بآياتِ اللَّهِ ويَعْتَبِرُ بها ذوو العقولِ ؛ وهى الألبابُ ، واحدُها : لُبٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما يَتَّعِظُ ويَعْتَبِرُ بآياتِ اللَّهِ أولو الألبابِ ، الذين يُوفون بوصيةِ اللَّهِ التى أوصاهم بها[(١)] ، ﴿ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ : ولا يُخالِفون العهدَ الذى عاهَدوا اللَّهَ عليه إلى خِلافِه ، فيَعْمَلوا بغيرِ ما أمَرهم به ، ويخالِفوا إلى ما نهَى عنه .

وقد بيَّنا معنى العهْدِ والميثاقِ فيما مضَى بشواهِدِه ، فأغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ ، فبيَّنَ مَن هم ، فقال : ﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾ ، فعليكم بوفاءِ العهدِ ، ولا تَنْقُضُوا هذا الميثاقَ ، فإن اللَّهَ تعالى قد نهَى وقدَّم فيه أشدَّ التقدِمةِ ، فذكَره فى بضعٍ وعشرين موضعًا ، نصيحةً لكم ، وتَقْدِمةً إليكم ، وحُجَّةً عليكم ، وإنما [(٣)تَعْظُمُ الأمورُ(٣)] بما عظَّمه اللَّهُ به عندَ أهلِ الفَهْمِ والعقلِ ، فعظِّموا ما عظَّم اللَّهُ . قال قتادةُ : وذُكِر لنا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ١/ ٤٣٥ .

(٣ - ٣) فى م : « يعظم الأمر » .

فى خُطبتِه : « لا إيمانَ لمن لا أمانةَ[١] له ، ولا دِينَ لمن لا عهدَ له »[٢] .

١٤٠/١٣ / وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين يَصِلُون الرَّحِمَ التى أمَرهم اللَّهُ بوصلِها ، فلا يَقْطَعُونها . ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ويخافون اللَّهَ فى قطعِها أن يَقْطَعوها ، فيعاقِبَهم على قطعِها ، وعلى خلافِهم أمرَه فيها .

وقولُه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : ويحذَرون مناقشةَ اللَّهِ إياهم فى الحسابِ ، ثم لا يَصْفَحُ لهم عن ذنبٍ ، فهم لرهبتِهم ذلك جادُّون فى طاعتِه ، محافظون على حدودِه .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفَّانُ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، عن عمرِو بنِ مالكٍ ، عن أبى الجوزاءِ[٣] فى قولِه : ﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : المناقشةُ[٤] بالأعمالِ[٥] .

قال : ثنا عفانُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن فَرْقَدٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : ﴿ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ أن يُحاسَبَ مَن لا يُغفَرُ له .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أمان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ ، والحديث المرفوع أخرجه أحمد . ١٩/ ٣٧٥ ، ٢٠/ ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٢٣ (١٢٣٨٣ ، ١٢٥٦٧ ، ١٣١٩٩) وغيره من طرق عن قتادة عن أنس .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الحفنا » وهو أوس بن عبد الله الرَّبَعى . وينظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٣/ ٣٩٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المقايسة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٥ ، وابن أبى شيبة ٤٤/١٤ من طريق جعفر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . قال : فقال : وما سوءُ الحسابِ ؟ قال : الذى لا جوازَ فيه .

حدَّثنى ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن الحجاجِ ، عن فَرْقَدٍ ، قال : قال لى إبراهيمُ : تَدرِى ما سوءُ الحسابِ ؟ قلتُ : لا أدرِى . قال : يُحاسَبُ العبدُ بذنبِه كلِّه لا يُغْفَرُ له منه شىءٌ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ﴾ على الوفاءِ بعهدِ اللَّهِ ، وترْكِ نَقْضِ الميثاقِ ، وصلةِ الرحمِ ؛ ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ : طلَبَ تعظيمِ اللَّهِ ، وتنزيهًا له أن يُخالَفَ فى أمرِه ، أو يأتىَ أمرًا كَرِه إتيانَه فيَعْصِيَه به ، ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأدَّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها فى أوقاتِها ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : وأدَّوا مِن أموالِهم زكاتَها المفروضةَ ، وأنْفَقوا منها فى السُّبلِ التى أمَرهم اللَّهُ بالنفقةِ فيها ، سِرًّا فى خفاءٍ ، وعلانيةً فى الظاهرِ .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يعنى : الصلواتِ الخمسَ ، ﴿ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ . يقولُ : الزكاةُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الصبرُ الإقامةُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٠٦ .

قال: وقال: الصبرُ فى هاتين؛ فصبرٌ للَّهِ على ما أحبَّ وإن ثَقُل على الأنفسِ والأبدانِ، وصبرٌ [٢/ ١٣٤و] عما يَكْرَهُ وإن نازَعت إليه الأهواءُ، فمَن كان هكذا فهو مِن الصابرين. وقرأ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

وقولُه: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. يقولُ: ويَدْفَعون إساءةَ مَن أساء إليهم مِن الناسِ بالإحسانِ إليهم.

/ كما **حدَّثنى** يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾. قال: يَدْفَعون الشرَّ بالخيرِ، لا يُكافِئون الشرَّ بالشرِّ، ولكن يَدْفَعونه بالخيرِ[(١)]. ١٤١/١٣

وقولُه: ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾. يَقُولُ تعالى ذكرُه: هؤلاء الذين وصَفنا صِفتَهم هم الذين لهم عُقبى الدارِ، يَقُولُ: هم الذين أعْقَبهم اللَّهُ دارَ الجنانِ مِن دارِهم التى لو لم يَكُونوا مؤمنين كانت لهم فى النارِ، فأعقَبهم اللَّهُ مِن تلك هذه. وقد قيل: معنى ذلك: أولئك الذين لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم فى الدنيا دارُ الجنانِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ﴾؛ ترجمةٌ عن ﴿عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢]. كما يقالُ: نِعْمَ الرجلُ عبدُ اللَّهِ. فعبدُ اللَّهِ هو الرجلُ المقولُ له: نِعْمَ الرجلُ. وتأويلُ الكلامِ: أولئك لهم عَقِيبَ طاعتِهم ربَّهم الدارُ التى هى جناتُ عدْنٍ.

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٧/٤ إلى المصنف.

وقد بيَّنا معنى قولِه : ﴿ عَدْنٍ ﴾ ، وأنه بمعنى الإقامةِ التى لا ظَعْنَ معها[١] .

وقولُه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : جناتُ عدنٍ يَدْخُلُها هؤلاء الذين وَصَفْتُ صفتَّهم ، وهم الذين يُوفُون بعهدِ اللَّهِ ، والذين يَصِلون ما أمَر اللَّهُ به أن يُوصَلَ ، ويَخْشَون ربَّهم ، والذين صبَروا ابتغاءَ وجهِ ربِّهم ، وأقاموا الصلاةَ ، وفعَلوا الأفعالَ التى ذكَرها جلَّ ثناؤُه فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ ﴾ ، وهى نساؤُهم وأهلوهم وذرِّياتُهم .

وصلاحُهم إيمانُهم باللَّهِ ، واتباعُهم أمرَه وأمرَ رسولِه عليه الصلاةُ والسلامُ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شَبابةُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن فى الدنيا[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، **وثنا** إسحاقُ قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ ﴾ . قال : مَن آمَن مِن آبائِهم وأزواجِهم وذرِّياتِهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتَدْخُلُ الملائكةُ على هؤلاء الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم فى هذه الآياتِ الثلاثِ ، فى جناتِ عَدْنٍ ، مِن كلِّ بابٍ منها ، يقولون لهم : ﴿ سَلَٰمٌ

---

(١) تقدم فى ١١/ ٥٥٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٧ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ على طاعةِ ربِّكم فى الدنيا ، ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وذُكِر أن لجناتِ عَدْنٍ خمسةَ آلافِ بابٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن يعلى بنِ / عطاءٍ ، عن نافعِ بنِ عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو ، قال : إن ١٤٢/١٣
فى الجنةِ قصرًا يقالُ له : عَدْنٌ ، حولَه البُروجُ والمُروجُ ، فيه خمسةُ آلافِ بابٍ ، على كلِّ بابٍ خمسةُ آلافِ حِبَرةٍ ، لا يَدْخُلُه إلا نبىٌّ أو صدِّيقٌ أو شهيدٌ[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ ﴾ . قال : مدينةُ الجنةِ ، فيها الرسلُ والأنبياءُ والشهداءُ وأئمةُ الهدى ، والناسُ حولَهم [(٢)] بعدُ ، والجناتُ [(٢)] حولَها[(٣)] .

وحُذِف من قولِه : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم ﴾ « يقولون » اكتفاءً بدَلالةِ الكلامِ عليه ، كما حُذِف ذلك مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ﴾ [السجدة : ١٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سمِعتُ رجلًا مِن مشيخةِ الجندِ يقال له : أبو الحجاجِ . يقولُ : جلَستُ إلى أبى أُمامةَ ، فقال : إن المؤمنَ ليكونُ متكئًا على أَريكتِه إذا دخَل الجنةَ ، وعندَه سِماطان[(٤)] مِن خدَمٍ ، وعندَ طَرَفِ السِّماطَين [(٥)] بابٌ مبوبٌ [(٥)] ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥٦٣.

(٢ - ٢) فى م : « بعدد الجنات » .

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥٦٤.

(٤) السماط : الصف . التاج (س م ط) .

(٥ - ٥) فى م : « سور » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مبوب » .

فيُقبِلُ المَلَكُ يَسْتَأْذِنُ ، فيقولُ [١]أقصى الخدمِ[١] للذى[٢] يليه : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ[٣] . ويقولُ الذى يليه للذى يَليه : مَلَكٌ يَسْتَأْذِنُ . حتى يَبْلُغَ المؤمنَ ، فيقولُ : ائذَنوا . فيقولُ أقربُهم إلى المؤمنِ : ائذَنوا . ويقولُ [٢/ ١٣٤ظ] الذى يلِيه للذى يلِيه : ائذَنُوا . فكذلك حتى يَبْلُغَ أقصاهم الذى عندَ البابِ ، فيَفتحَ له ، فيدخلَ فيُسَلِّمَ ثم يَنْصَرِفَ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن سهيلِ[٥] بنِ أبى صالحٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، قال : كان النبىُّ ﷺ يأتى قبورَ الشهداءِ على رأسِ كلِّ حولٍ فيقولُ : « السلامُ عليكم بما صَبَرْتم ، فنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ » . وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ[٦] .

وأما قولُه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فى ذلك نحوَ قولِنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن أبى عمرانَ الجَوْنىِّ أنه تلا هذه الآيةَ : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : على دِينِكم[٧] .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وكذلك سقط من تفسير ابن كثير ، وأثبتناه من الدر المنثور .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذى » .

(٣) بعده فى م : « ويقول الذى يليه للذى يليه » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٤/٤ عن ابن المبارك به ، وعزاه إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق أرطاة به .

(٥) فى م : « سهل » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٦٧١٦) من طريق سهيل بن أبى صالح به . وأخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣٠٦/٣ من طريق آخر موصولًا فقال : عن عباد بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة بنحوه .

(٧) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى الصبر (٢٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣١٠/٢ من طريق جعفر بن سليمان به نحوه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ . قال : حينَ صبَروا للَّهِ بما [١] يحبُّه اللَّهُ [١] فقدَّموه . وقرَأ : ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ١٢- ٢٢] . وصبَروا عما كرِه اللَّهُ وحرَّم عليهم ، وصبَروا على ما ثَقُل عليهم وأحَبَّه اللَّهُ ، فسلَّم عليهم بذلك . وقرَأ : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . فإن معناه إن شاء اللَّهُ كما **حدَّثني** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن جعفرٍ ، عن أبى عِمْرانَ الجَوْنىِّ فى قولِه : ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . قال : الجنةُ مِن [٢] النارِ .

١٤٣/١٣ **/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا : ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ﴾ . ونَقْضُهم ذلك خِلافُهم أمرَ اللَّهِ ، وعَمَلُهم بمَعْصِيتِه ، ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ . يقولُ : مِن بعدِ ما وَثَّقوا على أنفسِهم للَّهِ أن يَعْمَلوا بما عهِد إليهم ، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . يقولُ : ويَقْطَعون الرحمَ التى أمَرَهم اللَّهُ بوَصْلِها ، ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ . وإفسادُهم فيها عملُهم فيها [٣] بمعاصى اللَّهِ ، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ﴾ . يقولُ : فهؤلاء لهم اللعنةُ ، وهى البُعدُ مِن رحمتِه ، والإقصاءُ مِن جَنابِه [٤] ، ﴿وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يحبون » .

(٢) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « و » .

(٣) سقط من : م

(٤) فى م : « جنانه » ، وفى ت ١، ت ٢: « جناته » ، وفى ف : « حياته » ، وغير منقوطة فى ص .

يقولُ : ولهم ما يسوءُهم فى[١] الدارِ الآخرةِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ الإشراكُ باللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ﴾ [الحج : ٣١] ، ونقضُ العهدِ ، وقطيعةُ الرحمِ ؛ لأن اللَّهَ يقولُ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . يعنى : سوءُ العاقبةِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ . قال : بلَغنا أن النبىَّ ﷺ قال : « إذا لم تَمْشِ إلى ذى رَحِمِك برِجْلِكَ ، ولم تُعْطِه مِن مالِكَ ، فقد قَطَعْتَه »[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو ابنِ مُرَّةَ[٤] ، عن مُصْعبِ بنِ سعدٍ ، قال : سألتُ أبى عن هذه الآيةِ : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف : ١٠٣، ١٠٤] . أَهُمُ الحَرُورِيَّةُ ؟ قال : لا . ولكنَّ الحَرُورِيَّةَ ﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾ . فكان سعدٌ يُسَمِّيهم الفاسقين[٥] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٢١ - والطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٣) من طريق عبد الله بن صالح به مطولا وقال الهيثمى فى المجمع ٧/ ١١٦: إسناده حسن .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٦ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ضمرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٢.

(٥) سيأتى تخريجه فى سورة الكهف .

سمِعتُ مُصْعبَ بنَ سعدٍ ، قال : كنتُ أمْسِكُ على سعدٍ المصحفَ ، فأتى على هذه الآيةِ . ثم ذكَر نحوَ حديثِ محمدِ بنِ جعفرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ يُوَسِّعُ على مَن يشاءُ مِن خلقِه فى رزقِه ، فيَبْسُطُ له منه ؛ لأن منهم مَن لا يُصْلِحُه / إلا ذلك ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ . يقولُ : ويُقَتِّرُ على مَن يشاءُ منهم فى رزقِه وعَيْشِه ، فيُضَيِّقُه عليه ؛ لأنه لا يُصْلِحُه إلا الإقتارُ . ١٤٤/١٣

﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفرِح هؤلاء الذين بُسِط لهم فى الدنيا مِن الرزقِ على كفرِهم باللَّهِ ومَعْصِيتِهم إياه ، بما بُسِط لهم فيها ، [١٣٥/٢و] وجهِلوا ما عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه والإيمانِ به فى الآخرةِ من الكرامةِ والنعيمِ .

ثم أخبَر جلَّ ثناؤُه عن قَدْرِ ذلك فى الدنيا ، فيما لأهلِ الإيمانِ به عندَه فى الآخرةِ ، وأعلَم عبادَه قِلَّتَه فقال : ﴿مَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . يقولُ : وما جميعُ ما أُعْطِى هؤلاء فى الدنيا مِن السعةِ ، وبُسِط لهم فيها مِن الرزقِ ورَغَدِ العيشِ ، فيما[1] عندَ اللَّهِ لأهلِ طاعتِه فى الآخرةِ ، إلا متاعٌ قليلٌ ، وشىءٌ حقيرٌ ذاهبٌ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ[2] .

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » ، وغير واضحة فى ت ١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : **وثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : قليلٌ ذاهبٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن بُكَيرِ بنِ الأخْنَسِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ فى قولِه : ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾ . قال : كزادِ الراعى ، يُزَوِّدُه أهلُه الكفَّ مِن التمرِ ، أو الشىءَ مِن الدقيقِ ، أو الشىءَ يُشْرَبُ عليه اللبنُ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويقولُ لك يا محمدُ مشركو قومِك : هلَّا أُنْزِل عليك آيةٌ مِن ربِّك ؛ إما مَلَكٌ يكونُ معك نذيرًا ، أو يُلْقى إليك كَنْزٌ . فقلْ[2] : إنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مِنكم مَن يشاءُ أيُّها القومُ ، فيَخْذُلُه عن تصديقى والإيمانِ بما جئتُه به مِن عندِ ربى ، ويَهْدِى إليه مَن أناب فرجَع إلى التوبةِ مِن كفرِه ، والإيمانِ به ، فيوفِّقُه لاتِّباعى وتصديقى[3] على ما جئتُه به مِن عندِ ربِّه ، وليس ضلالُ مَن يَضِلُّ منكم بأن لم يُنزَلْ علىَّ آيةٌ مِن ربى ، ولا هدايةُ مَن يهتدى مِنكم بأنها أُنْزِلت علىَّ - بيدى[4] ، وإنما ذلك بيدِ اللَّهِ ، يُوفِّق مَن يشاءُ منكم للإيمانِ ، ويَخْذُلُ مَن يشاءُ منكم فلا يؤمنُ .

وقد بيَّنتُ معنى الإنابةِ فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا بشواهدِه ، بما أغنَى عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) فى ص : « فقال لهم » ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال » .

(٣) بعده فى م : « به » .

(٤) ليست فى ص ، م ، ت ٢ ، س ، ف .

إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ . أى : مَن تاب وأقبَل[(٢)] .

١٤٥/١٣ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويَهْدِى إليه مَن أناب بالتوبةِ الذين آمنوا . و ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ فى موضعِ نصبٍ ، ردٌّ[(٣)] على ﴿مَنْ﴾ ؛ لأن ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم ﴿مَنْ أَنَابَ﴾ ، تُرجِم بها عنها .

وقولُه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : وتَسكُنُ قلوبُهم وتَستأْنِسُ بذكرِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : سكَنت[(٤)] إلى ذكرِ اللَّهِ واسْتَأْنَستْ به[(٢)] .

وقولُه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . يقولُ : ألا بذكرِ اللَّهِ تَسكُنُ وتَستَأْنِسُ قلوبُ المؤمنين . وقيل : إنه عنَى بذلك قلوبَ المؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) ينظر ماتقدم فى ١٢/٤٩٣، ٥٤٨ وما بعدها ، وليس فيما تقدم شاهد على معنى الإنابة ، وينظر أيضًا ما سيأتى فى مواضعه من التفسير .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) بعده فى ص : « نصبا » .

(٤) فى ص ، ف : « مست » ، وفى ت ١ : « هشت » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ : لمحمدٍ وأصحابِه[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، **وحدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ . قال : لمحمدٍ وأصحابِه .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونسَ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ فى قولِه : ﴿وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : هم أصحابُ محمدٍ ﷺ[2] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ : الصالحات مِن الأعمالِ ، وذلك العملُ بما أمَرهم ربُّهم ، ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . و ﴿طُوبَىٰ﴾ فى موضعِ رَفْعٍ بـ ﴿لَهُمْ﴾ . وكان بعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ يقولُ : ذلك رفعٌ ، كما يقالُ فى الكلامِ : ويلٌ لعمرٍو . وإنما أُوثِر الرفعُ فى ﴿طُوبَىٰ﴾ لحُسْنِ[3] الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، وذلك أنه يقالُ فيه : طوباك . كما يقالُ : ويلَك ووَيْبَك . ولولا حسنُ الإضافةِ فيه بغيرِ لامٍ ، لكان النصبُ فيه أحسنَ وأفصحَ ، كما النصبُ فى قولِهم : تَعْسًا لزيدٍ ، وبُعْدًا له ، وسُحْقًا . أحسنُ ، إذ كانت الإضافةُ فيها بغيرِ لامٍ لا تَحْسُنُ .

وقد [٢/١٣٥ظ] **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه** : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . **فقال بعضُهم** : معناه : نِعمَ ما لهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ ،وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٦٩ - تفسير) ، عن سفيان .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بحسن » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ مِن أهلِ الكوفةِ ، قال : ثنا أبو زكريا الكلبىُّ ، عن عمرِو بنِ نافعٍ ، قال : سُئل عكرمةُ عن : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نعمَ ما لهم[1] .

١٤٦/١٣ / **حدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ نافعٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنى عمرُو بنُ نافعٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : نِعْمَ ما لهم .

وقال آخرون : معناه : غِبْطةٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : غِبْطةٌ لهم[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَغْراءَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه ، **قال** : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقال آخرون : معناه : فَرَحٌ وقُرَّةُ عينٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وهناد وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٨/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ بنُ داودَ والمثنى بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : فَرَحٌ وقرَّةُ عينٍ[١] .

وقال آخرون : معناه : حُسْنَى لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . يقولُ : حُسْنَى لهم ، وهى كَلِمةٌ مِن كلامِ العربِ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : هذه كلِمةٌ عربيةٌ ، يقولُ الرجلُ : طُوبَى لك ؛ أى : أصبتَ خيرًا[٣] .

وقال آخرون : معناه : خيرٌ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : خيرٌ لهم[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره من طريق عبد الله بن صالح به - كما فى الإتقان ٢/٢٢ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٨، إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٥، عن معمر به .

(٤) تفسير الثورى ص ١٥٣، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٧٦، إلى أبى الشيخ .

لَهُمْ ﴾ . قال : الخيرُ والكرامةُ التى أعطاهم اللَّهُ[١] .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ : اسمٌ مِن أسماءِ الجنةِ . ومعنى الكلامِ : الجنةُ لهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ[٢] الجنةِ بالحَبَشيَّةِ .

[٣]**حدَّثنا** أبو هشام ، قال : حدَّثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : اسمُ أرضِ الجنةِ بالحبشيةِ[٣] .

١٤٧/١٣ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ[٤] فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : طوبى اسمُ الجنةِ بالهنديَّةِ[٥] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ مهرانَ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المُغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ مَسْجوحٍ ، قال : اسمُ الجنةِ بالهنديةِ طوبى .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/٢٣١ من طريق جرير به .

(٢) بعده فى س : « أرض » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، س . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٦ عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس .

(٤) سقط من : ت ١ ، وفى م : « مشجوع » ، وفى ت ٢ ، س : « مسحوح » ، وفى ف : « مشحوح » . والمثبت من ص موافق لما فى تفسير ابن كثير والدر المنثور ، وينظر تهذيب الكمال ٥/١١٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف وأبى الشيخ .

حدَّثنا أبو هشام ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[١] .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . قال : لما خلَق اللَّهُ الجنةَ وفرَغ منها ، قال : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ . وذلك حينَ أعْجَبتْه[٣] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَريكٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : الجنةُ .

وقال آخرون : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى المصنف .

(٢) تفسيرمجاهد ص ٤٠٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٧٧ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥٩ إلى المصنف .

موسى بنِ سالمٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ : شجرةٌ فى الجنةِ يقولُ لها : تَفَتَّقى لعبدى عمَّا شاء . فتَتَفَتَّقُ[(٢)] له عن الخيلِ بسرُوجِها ولُجُمِها ، وعن الإبلِ بأزِمَّتِها ، وعمَّا شاء مِن الكِسوةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، كلُّ شجرِ الجنةِ منها ، أغْصَانُها مِن وراءِ سورِ الجنةِ[(٤)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ ، عن الأشعثِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن شهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : فى الجنةِ شجرةٌ يقالُ لها : طوبى . يقولُ اللَّهُ لها : تَفَتَّقى . فذكَر نحوَ حديثِ ابنِ عبدِ الأعلى ، عن ابنِ[(٥)] ثورٍ[(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الجبارِ ، [١٣٦/٢و] قال : ثنا مرْوانُ ، قال : أخبَرنا العلاءُ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ فى قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . قال : هى شجرةٌ فى الجنةِ يقالُ لها : طوبى .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فتفتق » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٦٦/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٩/٤ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٤ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو » .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٥ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٥٥) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٦/١ عن معمر به .

منصورٍ ، عن حسانَ بنِ[(١)] أبى الأَشْرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَىٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، ليس فى الجنةِ دارٌ إلا فيها غُصْنٌ /منها ، فيجىءُ الطائرُ فيقعُ ، فيدْعوه فيأكلُ مِن أحدِ جنْبَيْه قَدِيدًا[(٢)] ، ومِن الآخرِ شِواءً ، ثم يقولُ : طِرْ . فيطيرُ[(٣)] . ١٤٨/١٣

قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن بعضِ أهلِ الشامِ ، قال : إن ربَّك أخَذ لُؤْلُؤةً فوضَعها على راحتَيْه ، ثم دَمْلَجها بينَ كفَّيْه ، ثم غرَسها وَسْطَ أهلِ الجنةِ ، ثم قال لها : امتدِّى حتَّى تَبْلغى مرضاتى . ففعَلتْ ، فلما اسْتوتْ تَفَجَّرت مِن أصولِها أنهارُ الجنةِ ، وهى طوبى[(٤)] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ الصنعانىُّ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ بنُ مَعْقِلٍ أنه سمِع وهبًا يقولُ : إن فى الجنةِ شجرةً يقالُ لها : طوبى . يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ زَهْرُها رِياطٌ[(٥)] ، ووَرَقُها بُرُودٌ ، وقُضبانُها عَنْبرٌ ، وبَطْحاؤُها ياقوتٌ ، وتُرابُها كافورٌ ، ووَحْلُها مِسْكٌ ، يَخْرُجُ مِن أصلِها أنهارُ الخمرِ واللبنِ والعسلِ ، وهى مجلِسٌ لأهلِ الجنةِ ، فبيْنا هم فى مجلِسِهم إذ أتَتْهم ملائكةٌ مِن ربِّهم ، يَقُودون نُجُبًا مَزمومةً بسلاسلَ مِن ذهَبٍ ، وُجوهُها كالمصابيحِ مِن حُسْنِها ، ووَبَرُها كخَزِّ المِرْعِزَّى[(٦)] مِن لينِه ، عليها رِحالٌ ألواحُها مِن ياقوتٍ ، ودُفوفُها من ذهبٍ ،

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ١٢/٦ وسيأتى على الصواب فى ص ٥٢٧ من هذا الجزء .

(٢) القديد : اللحم المملوح المجفف فى الشمس . اللسان (ق د د) .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٨ - زوائد نعيم) وابن أبى شيبة فى المصنف ١٣/ ١٣٩، وأبو نعيم فى الحلية ٦/ ٦٨، من طريق سفيان به ، وسعيد بن منصور فى سننه (١١٧٠ - تفسير) ، من طريق حسان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٢، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧/٤ فقال : وذكر بعضهم فذكر نحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩، إلى ابن أبى حاتم وأبى الشيخ عن أبى جعفر ، رجل من أهل الشام .

(٥) رياط : ثياب لينة رقيقة . القاموس المحيط (ر ى ط) .

(٦) المرعزى : الزغب الذى تحت شعر العنز . القاموس المحيط (ر ع ز) .

وثيابُها مِن سندسٍ وإستَبْرَقٍ ، فيُنيخُونَها ويَقولون : إنَّ ربَّنا أرسلَنا إليكم لتَزورُوه وتسلِّموا عليه . قال : فيرْكَبونها - قال : فهى أسرعُ مِن الطائرِ ، وأوطأُ مِن الفِراشِ - نُجُبًا مِن غيرِ مَهَنةٍ[1] ، يَسيرُ الرجلُ إلى جنبِ أخيه وهو يُكَلِّمُه ويُناجيه ، لا تصيبُ أُذُنُ راحلةٍ منها أُذُنَ صاحبتِها ، ولا بَرْكُ راحلةٍ بَرْكَ صاحبتِها ، حتى إن الشجرةَ لتَتَنحَّى عن طُرُقِهم لئلا تفرِّقَ بينَ الرجلِ وأخيه ، قال : فيأتون إلى الرحمنِ الرحيمِ ، فيُسْفِرُ لهم عن وجهِه الكريمِ حتى يَنْظُروا إليه ، فإذا رأَوْه قالوا : اللهمَّ أنتَ السلامُ ومنكَ السلامُ ، وحُقَّ لك الجلالُ والإكرامُ . قال : فيقولُ تبارَك وتعالى عندَ ذلك : أنا السلامُ ومنى السلامُ ، وعليكم حَقَّتْ رحمتى ومَحَبَّتى ، مرحبًا بعبادى الذين خَشَوْنى بغيبٍ وأطاعوا أمرى . قال : فيقولون : ربَّنا إنا لَم نَعْبُدْك حقَّ عبادتِك ، ولم نُقَدِّرْكَ حقَّ قَدْرِكَ ، فأْذَنْ لنا بالسجودِ قُدَّامَك . قال : فيقولُ اللَّهُ : إنها ليستْ بدارِ نَصَبٍ ولا عِبادةٍ ، ولكنها دارُ مُلْكٍ ونعيمٍ ، وإنى قد رفَعتُ عنكم نَصَبَ العبادةِ ، فسَلُونى ما شئتُم ، فإنَّ لِكلِّ رجلٍ مِنكم أَمنيَّتَه . فيَسْأَلونه ، حتى إنَّ أقصرَهم أمنيةً لَيقولُ : ربِّ تنافَس أهلُ الدنيا فى دنياهم ، فتضايَقوا فيها ، ربِّ فآتِنى كلَّ شىءٍ كانوا فيه مِن يومِ خَلَقْتَها إلى أن انْتهت الدنيا . فيقولُ اللَّهُ : لقد قَصَّرتْ بك اليومَ أمنيتُك ، ولقد سأَلْتَ دونَ منزلتِك ، هذا لك منى ، وسأُتْحِفُك بمنزِلتى ؛ لأنه ليس فى عطائى نَكَدٌ ولا تَصْرِيدٌ[2] . قال : ثم يقولُ : اعرِضوا على عبادى ما لم تَبْلُغْ أمانيُّهم ، ولم يَخْطُرْ لهم على بالٍ . قال : فيَعْرِضون عليهم حتى يَقْضُوهم أمانيَّهم التى فى أنفسِهم ، فيكونُ فيما يَعْرِضون عليهم بَرَاذِينُ مُقَرَّنةٌ ؛ على كلِّ أربعةٍ منها سريرٌ مِن ياقوتةٍ واحدةٍ ، على كلِّ سريرٍ منها قبَّةٌ مِن ذَهَبٍ مُفْرَغةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها فُرُشٌ مِن فُرُشِ الجنةِ مُظَاهرَةٌ ، فى كلِّ قبةٍ منها جاريتان من الحُورِ العِينِ ، على كلِّ جاريةٍ مِنهن ثوبان مِن ثيابِ الجنةِ ، ليس فى الجنةِ لونٌ إلا وهو

(١) المهنة بفتحتين : الخدمة والعمل . القاموس المحيط (م هـ ن) .

(٢) التصريد : التقليل . اللسان (ص ر د) .

فيهما ، ولا رِيحٌ طَيِّبةٌ إلا قد عَبِقتَا[١] به ، يَنْفُذُ ضَوْءُ وجوهِهما غِلَظَ القبةِ ، حتى يَظُنَّ مَن يَراهما أنهما مِن دونِ القبةِ ، يرَى مُخَّهما مِن فوقِ سُوقِهما كالسلكِ الأبيضِ مِن ياقوتةٍ حمراءَ ، يَرَيان له مِن الفضلِ على صَحابتِه كفضلِ الشمسِ على الحجارةِ أو أفضلَ ، ويَرَى هو لهما مثلَ ذلك ، ثم يَدْخُلُ إليهما فيُحيِّيانه ويُقَبِّلانه ويُعانِقانِه ، ويَقولانِ له : / ١٤٩/١٣ واللَّهِ ما ظننَّا أنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مثلَك . ثم يَأْمرُ اللَّهُ الملائكةَ فيَسيرون بهم صفًّا فى الجنةِ ، حتى يَنْتَهىَ كلُّ رجلٍ منهم إلى منزلتِه التى أُعِدَّتْ له[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا علىُّ بنُ جريرٍ ، عن حمادٍ ، قال : شجرةٌ فى الجنةِ ، فى[٣] دارِ كلِّ مؤمنٍ غُصْنٌ منها .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن حسانِ بنِ أبى الأشرسِ ، عن مُغيثِ بنِ سُمَيٍّ ، قال : طوبى شجرةٌ فى الجنةِ ، لو أن رجلًا ركِب قَلُوصًا ؛ جَذَعًا أو جَذَعةً ثم دار بها ، لم يَبْلُغِ المكانَ الذى ارتَحَل منه ، حتى يَمُوتَ هَرَمًا ، وما مِن أهلِ الجنةِ مَنْزِلٌ إلا فيه[٤] غصنٌ مِن أغصانِ تلك الشجرةِ ، متدلٍّ عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكُلوا مِن الثمرةِ تَدَلَّى إليهم ، فيأكُلون منه ما شاءوا ، ويجِيءُ الطيرُ فيأكُلون منه قدِيدًا وشِواءً ما شاءوا ، ثم يَطيرُ[٤] .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ [١٣٦/٢ظ] ﷺ خبرٌ بنحوِ ما قال مَن قال : هى شجرةٌ .

---

(١) عبقت الرائحة فى الشئ : بقيت . اللسان (ع ب ق) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٨/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٠/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ . وينظر حادى الأرواح ص ٢٠٢ .

(٣) فى ت ١ : « فى كل » ، وفى ت ٢ : « قال فى » .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ داودَ القُومَسىُّ ، قال : ثنا أبو توبةَ الربيعُ بنُ نافعٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ سلَّامٍ ، عن زيدٍ ، أنه سمِع أبا سلَّامٍ ، قال : ثنا عامرُ بنُ زيدٍ البِكَالىُّ ، أنه سمِع عُتْبةَ بنَ عبدٍ السلمىَّ[(١)] يقولُ : جاء أعرابىٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن فى الجنةِ فاكهةً ؟ قال : « نعم ، فيها شجرةٌ تُدْعى طوبى ، هى تطابقُ الفِردوسَ » . قال : أىَّ شجرِ أرضِنا تُشْبِهُ ؟ قال : « ليستْ تُشْبِهُ شيئًا مِن شجرِ أرضِك ، ولكن أتَيْتَ الشامَ ؟ » . فقال : لا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « فإنها تُشْبِهُ شجرةً تُدْعَى الجَوْزةَ ، تَنْبُتُ على ساقٍ واحدةٍ ، ثم يَنْتَشِرُ أعلاها » . قال : ما عِظَمُ أصلِها ؟ قال : « لو ارْتَحَلْتَ جَذَعةٌ مِن إبلِ أهلِك ما أحاطتْ بأصلِها حتى تَنْكَسِرَ تُرْقُوَتاها هَرَمًا »[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ شبيبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ الجَزِرِىُّ ، عن فُراتِ بنِ أبى الفُراتِ ، عن معاويةَ بنِ قُرَّةَ ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ : شجرةٌ غرَسَها اللَّهُ بيدِه ، ونفَخ فيها مِن رُوحِه ، تَنْبُتُ[(٣)] بالحُلِىِّ والحُلَلِ ، وإن أغصانَها لتُرى مِن وراءِ سُورِ الجنةِ »[(٤)] .

---

(١) فى النسخ : « السلام » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣١٤.

(٢) أخرجه يعقوب بن سفيان فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٣٤١ - وعنه ابن أبى عاصم فى السنة (٧١٥) - والطبرانى فى الكبير ١٧/ ١٢٦، وفى الأوسط (٤٠٢) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٠، ٣٠١) ، من طريق أبى توبة به ، وابن حبان (٦٤٥٠) من طريق معاوية بن سلام ، وأحمد ٢٩/ ١٩١ (١٧٦٤٢) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٧١٦) ، والطبرانى فى الكبير ١٧/ ١٢٨، وابن عبد البر فى التمهيد ٣/ ٣٢٠، من طريق يحيى بن كثير عن عامر بن زيد به - ووقع عندهم جميعا - عدا أحمد - عمرو بن زيد بدل : عامر . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ إلى المصنف .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، أن درَّاجًا حدَّثه ، أن أبا الهيثمِ حدَّثه ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أن رجلًا قال له : يا رسولَ اللَّهِ ، ما طوبى ؟ قال : « شجرةٌ فى الجنةِ مسيرةُ مائةِ سنةٍ ، ثيابُ أهلِ الجنةِ تَخْرُجُ مِن أكمامِها »[(١)] .

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرنا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الروايةَ به ، يَجِبُ أن يَكونَ القولُ فى رفعِ قولِه : ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ . خلافَ القولِ الذى حكيْناه عن أهلِ العربيةِ فيه ، وذلك أن الخبرَ عن رسولِ / اللَّهِ ﷺ أن طُوبى اسمُ شجرةٍ فى الجنةِ ، فإذ كان[(٢)] ١٥٠/١٣ كذلك فهو اسمٌ لمعرفةٍ ، كزيدٍ وعمرٍو ، وإذ كان[(٣)] كذلك ، لم يكنْ فى قولِه : ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ . إلا الرفعُ عطفًا به على ﴿ طُوبَىٰ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ . فإنه يقولُ : وحُسْنُ منقلَبٍ .

كما **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴾ . قال : حُسْنُ مُنْقَلَبٍ[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى داود فى البعث (٦٧) ، وابن حبان (٧٤١٣) ، والآجرى فى الشريعة (٦٢٤) ، من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد (١١٦٧٣) ، وأبو يعلى (١٣٧٤) ، والخطيب فى تاريخه ٤/ ٩٠ ، من طريق دراج به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٥٩ ، إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وينظر السلسلة الصحيحة (١٩٨٥) .

(٢) بعده فى ف : « ذلك » .

(٣) بعده فى م : « ذلك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٢ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكرُه : هكذا[١] أرسَلْناك يا محمدُ فى جماعةٍ مِن الناسِ ، يَعْنى : إلى جماعةٍ قد خلَتْ مِن قبلِها جماعاتٌ على مثلِ الذى هم عليه ، فمضَت - ﴿ لِتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : لتبلِّغَهم ما أرسلتُكَ به إليهم مِن وَحْيِى الذى أوحيتُه إليك ، ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . يقولُ : وهم يَجْحَدُون وحدانيةَ اللَّهِ ويكذِّبون بها ، ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّى ﴾ . يقولُ : إن كَفَر هؤلاء الذين أرسلتُكَ إليهم يا محمدُ بالرحمنِ ، فقُلْ أنت : اللَّهُ ربى لا إلهَ إلا هو عليه توكَّلْتُ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ . يقولُ : وإليه رجعى وأَوْبَتى . وهو مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : تُبتُ مَتابًا وتَوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ زمنَ الحديبيةِ حين صالَح قريشًا كتَب : هذا ما صالَح عليه محمدٌ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال مشركو قريشٍ : لئن كُنتَ رسولَ اللَّهِ ثم قاتَلْناك لقد ظلَمْناك ، ولكنِ اكْتُبْ : هذا ما صالَح عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فقال أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ : دَعْنا يا رسولَ اللَّهِ نُقاتِلْهم . فقال : « لا ، ولكنِ اكْتُبوا[٢] كما يُريدون[٢] ؛ إنى محمدُ[٣] بنُ عبدِ اللَّهِ » . فلما كتب الكاتبُ[٤] : بسمِ اللَّهِ

= وإلى هنا ينتهى الجزء الثانى من النسخة « س » ، وهو آخر الموجود منها لدينا .

(١) فى ت ١ : « كذلك » .

(٢ - ٢) فى ف : « ما تريدون » .

(٣) فى ص : « لمحمد » .

(٤) فى ت ١ : « فى الكتاب » ، وفى ت ٢، ف : « الكتاب » .

الرحمنِ الرحيمِ . قالت قريشٌ : أما الرحمنُ فلا نَعْرِفُه . وكان أهلُ الجاهليةِ يَكْتُبون : باسمِك اللهمَّ . فقال أصحـابُه : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنا نُقاتِلْهم . قال : « لا ، ولكن اكتُبوا [(١] كما يُريدون [١)] »[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الآية . قال : هذا لما كاتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ قريشًا فى الحديبيةِ ، كتَب : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . قالوا : لا تَكْتُبِ الرحمنَ ، وما ندرى ما الرحمنُ ؟ ولا نَكْتُبُ[(٣)] إلا : باسمِك اللهمَّ . قال اللَّهُ : ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . الآية .

/[١٣٧/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ ﴾ . ١٥١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وهم يَكْفُرون بالرحمنِ ولو أنّ قرآنًا سُيِّرت به الجبالُ . أى : يَكْفُرون باللَّهِ ولو سَيَّر لهم الجبالَ بهذا القرآنِ . وقالوا : هو مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وجعَلوا جوابَ « لو » مقدَّمًا قبلَها . وذلك أن الكلامَ على معنى قيلِهم : ولو أنَّ هذا القرآنَ [(٤] سُيِّرت به [٤)] الجبالُ أو قُطِّعت به الأرضُ لكفَروا بالرحمنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) فى ف : « ما تريدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١، ف : « تكتب » ، وغير منقوطة فى ص .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « سيرته » .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . قال : هم المشركون مِن قريشٍ ، قالوا لرسولِ اللَّهِ ﷺ : لو وسَّعتَ لنا أوديةَ مكةَ ، وسيَّرتَ جبالَها ، فاحترَثْناها ، وأحييْتَ مَن مات منا ، أو[1] قَطِّع به الأرضَ ، أو[1] كَلِّمْ به الموتى . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : قولُ كفارِ قريشٍ لمحمدٍ : سَيِّرْ جبالَنا تتَّسِعْ لنا أرضُنا ، فإنها ضيقةٌ ، أو قرِّبْ لنا الشامَ ، فإنا نتَّجِرُ إليها ، أو[1] أخْرِجْ لنا آباءَنا مِن القبورِ نُكلِّمْهم . فقال اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[3] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، [4]**وحدَّثنا** إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[4] بنحوِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه . قال ابنُ جريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ[5] : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٢/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

الجبالَ ، أو أُجْرِيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلِّمتَ به الموتى . فنزَل ذلك . قال ابنُ جريجٍ : وقال ابنُ عباسٍ : قالوا : سَيِّرْ بالقرآنِ الجبالَ ، قَطِّعْ بالقرآنِ الأرضَ ، أخرِجْ به موتانا[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ كثيرٍ : قالوا : لو فَسَحْتَ عنا الجبالَ ، أو أجْرَيتَ لنا الأنهارَ ، أو كلَّمتَ به الموتى . فنزَل : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ .

وقال آخرون : بل قولُه[٢] : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ . كلامٌ مبتدأٌ ، مُنْقَطِعٌ عن قولِه : / ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ . قال : وجوابُ « لو » محذوفٌ ، استُغْنِى بمعرفةِ السامعين المرادَ مِن الكلامِ عن[٣] ذكرِ جوابِها . قالوا : والعربُ تَفْعلُ ذلك كثيرًا ، ومنه قولُ امرئِ القيسِ[٤] : ١٥٢/١٣

فلو أنها نَفْسٌ تموتُ سريحةً[٥] ولكنها نَفْسٌ تَقَطَّعُ[٦] أنْفُسًا

وهو آخرُ بيتٍ فى القصيدةِ[٧] ، فتُرِك الجوابُ اكتفاءً بمعرفةِ سامعِه مرادَه . وكما قال الآخرُ[٨] :

فأُقسمُ لو شىءٌ أتانا رسولُه سواك ولكن لم نَجِدْ لك مَدْفَعا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ من قول ابن عباس وحده .

(٢) فى م : « معناه » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « من » .

(٤) ديوانه ص ١٠٧ .

(٥) فى الديوان : « جميعة » . والسريحة : السهلة . اللسان (س ر ح) .

(٦) فى الديوان : « تساقط » .

(٧) ليس البيت - فى ديوانه الذى بين أيدينا - آخر بيت فى القصيدة ، وإنما بعده ثلاثة أبيات .

(٨) هو امرؤ القيس أيضا ، وتقدم البيت فى ٢/ ٣٦٢ ، ينظر تخريجه والتعليق عليه هناك .

ذكرُ مَن قال نحوَ معنى ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ : ذُكِر لنا أن قريشًا قالوا : إنْ سَرَّكَ يا محمدُ اتباعُك ، أو أن[1] نَتَّبِعَك ، فسَيِّرْ لنا جبالَ تِهامةَ ، أو زِدْ لنا فى حَرَمِنا ، حتى نَتَّخِذَ قطائعَ نَحْتَرِفُ[2] فيها ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا - ناسًا ماتوا فى الجاهليةِ - فأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . يقولُ : لو فُعِل هذا بقرآنٍ قبلَ قرآنِكم ، لفُعِل بقرآنِكم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن كفارَ قريشٍ قالوا للنبىِّ ﷺ : أذهِبْ عنا جبالَ تِهامةَ حتى نَتَّخِذَها زرعًا فتكونَ لنا أرَضين ، أو أحْيِ لنا فلانًا وفلانًا يُخْبِرونا : حقٌّ ما تقولُ ؟ فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : لو كان فُعِل[3] ذلك بشىءٍ مِن الكتبِ[3] فيما مضَى كان ذلك[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قال كفارُ قريشٍ لمحمدٍ ﷺ : سَيِّرْ لنا الجبالَ كما سُخِّرت لداودَ ، أو قَطِّعْ لنا الأرضَ كما قُطِّعت لسليمانَ ، فاغْتَدَى[5] / بها شهرًا وراح بها ١٥٣/١٣

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) نحترف : نجتنى . اللسان (خ ر ف) .

(٣ - ٣) فى ت ١ : « شىء من ذلك بالكتاب » ، وفى ت ٢ ، ف : « ذلك بشىء من الكتاب » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٣٦/١ عن معمر به .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فاغد » .

شهرًا ، [٢/١٣٧ظ] أو كَلِّمْ لنا الموتى كما كان عيسى يُكَلِّمُهم . يقولُ : لم أُنزِلْ بهذا كتابًا ، ولكن كان شيئًا أعطيتُه أنبيائى ورسلى[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ ﴾ الآية . قال : قالوا للنبىِّ ﷺ : إن كنت صادقًا فسيِّرْ عنا هذه الجبالَ واجعلْها حُروثًا كهيئةِ أرضِ الشامِ ومصرَ والبلدانِ ، أو ابْعَثْ موتانا فأخبِرْهم ، فإنهم قد ماتوا على الذى نحن عليه . فقال اللَّهُ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ . لم يُصْنَعْ ذلك بقرآنٍ قَطُّ ولا كتابٍ فيُصْنَعَ ذلك بهذا القرآنِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ .

اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ﴾ ؛ فكان بعضُ أهلِ البصرةِ يَزْعُمُ أن معناه : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ ؟ ويَسْتَشْهِدُ لقيلِه ذلك ببيتِ سُحَيمِ بنِ وَثيلٍ الرياحىِّ[(٢)] :

أقولُ لهم بالشِّعْبِ إذ يَأْسِرونَنى ألم تَيْأَسُوا أنى ابْنُ فارسِ زَهْدمِ[(٣)]

ويُروى : يَيْسِرونَنى . فمَن رواه : يَيْسُرِوننى . فإنه أراد : يَقْتسِمونَنى[(٤)] . مِن الميسرِ ، كما يُقْسَمُ الجَزورُ . ومَن رواه : يَأْسِرونَنى ، فإنه أراد الأَسْرَ . وقال : عنَى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف .

(٢) مجاز القرآن ١/ ٣٣٢، واللسان (ى س ر ، ى أ س ، ز هـ د م) . وفى الموضعين الأخيرين : وذكر بعض العلماء أنه لولده جابر بن سحيم . وينظر تعليق ابن منظور (ى أ س) .

(٣) زهدم : فرس سحيم بن وثيل .

(٤) فى م : « يقسمونى » .

بقولِه : ألم تَيْأَسُوا : ألم تَعْلَموا . وأنشَدوا أيضًا فى ذلك[١] :

ألم يَيْأسِ الأقوامُ أنى أنا ابنُه وإن كنت عن أرضِ العشيرةِ نائيا

وفسَّروا معنى[٢] قولِه : ألم يَيْأَسْ : ألم يَعْلَمْ ويَتَبَيَّنْ . وذُكِر عن ابنِ الكلبىِّ أن ذلك لغةٌ لحىٍّ من النخَعِ يقالُ لهم : / وَهْبيلٌ ، تقولُ : ألم تَيْأسْ كذا . بمعنى : ألم ١٥٤/١٣
تَعْلَمْه . وذُكر عن القاسمِ بنِ معنٍ أنها لغةُ هوازنَ ، وأنهم يقولون : يَئِستُ كذا : علِمتُ .

وأما بعضُ الكوفيين فكان يُنْكِرُ ذلك ، ويَزْعُمُ أنه لم يَسْمَعْ أحدًا مِن العربِ يقولُ : يَئِسْت . بمعنى : علِمتُ . ويقولُ : هو فى المعنى وإن لم يَكُنْ مسموعًا « يَئِستُ » بمعنى « علِمتُ » . يَتَوجَّهُ إلى ذلك أن اللَّهَ قد أوقع إلى المؤمنين أنه لو شاء لهدَى الناسَ جميعًا ، فقال : ألم[٣] يَيْأَسوا علمًا . يقولُ : يُؤيسُهم العلمُ . فكان فيه العلمُ مضمرًا ، كما يقالُ : قد[٤] يَئِستُ منك ألا تُفْلِحَ علمًا . كأنه قيل : علِمتُه علمًا . قال : وقولُ الشاعرِ[٥] :

حتى إذا يَئِسَ الرماةُ وأرْسَلُوا غُضْفًا دَواجِنَ قافِلًا أعْصامُها[٦]

معناه : حتى إذا يئِسوا من كلِّ شىءٍ مما يمكِنُ إلا[٧] الذى ظهَر لهم ، أرسَلوا .

---

(١) مسائل نافع ص ٧٠، منسوبا لمالك بن عوف ، وتفسير القرطبى ٩/٣٢٠ منسوبا لرباح بن عدى ، وغير منسوب فى أساس البلاغة (ى أ س) .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أفلم » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « فى » .

(٥) هو لبيد بن ربيعة ، والبيت فى شرح ديوانه ص ٣١١.

(٦) الغضف : المسترخية الآذان ، والدواجن : المعودة للصيد ، وقافل : يابس ، وأعصامها : قلائدها . ينظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٥٦٨.

(٧) فى ص ، ف : « لا » .

فهو فى معنى : حتى إذا علِموا أَنْ ليس وجهٌ إلا الذى رأَوْا ، وانتهى عِلْمُهم ، فكان ما سواه يأسًا .

وأما أهلُ التأويلِ ، فإنهم تأوّلوا ذلك بمعنى : أفلم يعلَمْ ويتبيَّنْ .

ذكرُ مَن قال ذلك منهم

حدَّثنى يعقـوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى [(١)] إسحاقَ الكوفىّ ، عن مولًى يُخبرُ [(٢)] أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه كان يَقْرَأُ [(٣)] : (أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمَنوا) [(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ ، عن حنظلةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَأْيَسِ ﴾ . يقولُ : أفلم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا يزيدُ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ بنِ الخِرِّيتِ [(٥)] ، أو يَعْلى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَؤُها : (أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الَّذِينَ آمَنُوا) . قال : كتَب الكاتبُ الأخرى وهو ناعسٌ [(٦)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ابن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦/ ١٩٦.

(٢) فى ت ١ : « بجير » .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « يقول » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف .

(٥) فى م : « الحارث » ، وفى ت ١ ، ف : « الحريث » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣٠١.

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٣ إلى المصنف وابن الأنبارى فى المصاحف .

وقال الزمخشرى فى الكشاف ٢/ ٣٦٠ : وهذا ونحوه مما لا يصدق فى كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتى الكتاب وكان متقلبا فى أيدى أولئك الأعلام المحتاطين فى دين الله ... هذه والله فرية ما فيها مرية . وقال القرطبى فى تفسيره ٩/ ٣٢٠ : وهو باطل عن ابن عباس ؛ لأن مجاهدا وسعيد بن جبير حكيا الحرف عن ابن عباس على ما هو فى المصحف .

فى القراءةِ الأولى - زعَم ابنُ كثيرٍ وغيرُه : (أفلم يَتَبَيَّنْ) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : ألم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمْ[1] .

١٥٥/١٣ / **حدَّثنا** عمرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : أفلم يَتَبَيَّنْ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَتَبَيَّنِ الذين آمَنوا .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلَمِ الذين آمَنوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [١٣٨/٢و] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَلَمْ يَايْئَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . قال : ألم يَعْلمِ الذين آمَنوا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما قالَه أهلُ التأويلِ : إن تأويلَ ذلك : أفلم يَتَبَيَّنْ ويَعْلَمْ ؟ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ذلك ، والأبياتِ التى أنشَدناها فيه .

فتأويلُ الكلامِ إذَنْ : ولو أنّ قرآنًا سوى هذا القرآنِ كان سُيِّرت به الجبالُ ، لسُيِّر بهذا القرآنِ ، أو قُطِّعت به الأرضُ ، لقُطِّعت بهذا ، أو كُلِّم به الموتى ، لَكُلِّم بهذا ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢٢/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى ابن المنذر .

ولم[١] يُفعلْ ذلك[٢] بقرآنٍ قبلَ هذا القرآنِ فيُفعلَ[٣] بهذا . ﴿ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : ذلك كلُّه إليه وبيدِه ، يَهْدِى مَن يشاءُ إلى الإيمانِ فيُوَفِّقُه له ، ويُضِلُّ مَن يشاءُ فيَخْذُلُه ، أفلم يَتَبَيَّنِ الذين آمنوا باللَّهِ ورسولِه إذ طمِعوا فى إجابتى مَن سأَل نبيَّهم مِن تسييرِ الجبالِ عنهم ، وتقريبِ أرضِ الشامِ عليهم ، وإحياءِ موتاهم ، أن لو يشاءُ اللَّهُ لهدَى الناسَ جميعًا إلى الإيمانِ به ، من غيرِ إيجادِ آيةٍ ، ولا إحداثِ شىءٍ مما[٤] سأَلوا إحداثَه ؟ يقولُ تعالى ذكرُه : فما معنى محبتِهم ذلك ، مع علمِهم بأن الهدايةَ والإهلاكَ إلىَّ وبيدِى ، أنْزَلتُ آيةً أو لم أُنْزِلْها ، أَهْدِى مَن أشاءُ بغيرِ إنزالِ آيةٍ ، وأُضِلُّ مَن أرَدتُ مع إنزالِها ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ﴾ يا محمدُ ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ مِن قومِك ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ ﴾ مِن كفرِهم باللَّهِ ، وتكذيبِهم إياك ، وإخراجِهم لك مِن بينِ أظْهُرِهم ، ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . وهى ما يَقْرَعُهم مِن البلاءِ والعذابِ والنِّقَمِ ، بالقتلِ أحيانًا ، وبالجدوبِ[٥] والقَحْطِ أحيانًا ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ . يقولُ : أو تَنْزِلُ أنت ﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ بجيشِك وأصحابِك ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ الذى وعدَك فيهم . وذلك ظهورُك عليهم ، وفتحُك أرضَهم ، وقهرُك إياهم بالسيفِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ منجزُك يا محمدُ ما وعَدك مِن الظهورِ عليهم ؛

---

(١) فى م : « لو » .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) فى م : « لفعل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بما » .

(٥) فى م : « بالحروب أحيانا » .

لأنه لا يُخْلِفُ وعدَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٥٦/١٣

حدَّثنا أبو داودَ[١] ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيَّةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : محمدٌ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه ، غيرَ أنه لم يَذْكُرْ سَرِيةً .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو قَطَنٍ ، قال : ثنا المسعودىُّ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه[٣] تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : القارعةُ السَّريةُ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : هو محمدٌ ﷺ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ قال : فتحُ مكةَ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو غسانَ ، قال : ثنا زهيرٌ ، أن خُصَيفًا حدَّثهم ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : نزَلت بالمدينةِ فى سرايا النبىِّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ ﴾ أنت يا محمدُ

---

(١) كذا فى النسخ ، وسقط منه شيخ المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، عن المسعودى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٦٨/٤ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٤ إلى الطيالسى وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) زيادة : م .

﴿ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن النضرِ بنِ عربىٍّ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سَرِيةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مِن السماءِ يَنْزِلُ عليهم ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعنى نزولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم وقتالَه إياهم[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ : تُصابُ منهم سَرِيةٌ ، أو تُصابُ منهم مصيبةٌ ، أو يحُلُّ محمدٌ قريبًا من دارِهم . وقولَه ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ[٣] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيحٍ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَ حديثِ الحسنِ ، عن شبابةَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٤، إلى المصنف وابن مردويه ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٨٣.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٠٧، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبى شيبة وأبى الشيخ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا [٢/١٣٨ظ] قيسٌ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا[(١)] .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغفارِ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : مصيبةٌ مِن / محمدٍ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الفتحُ[(٢)] . ١٥٧/١٣

قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أنت يا محمدُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ أى : بأعمالِهم أعمالِ السوءِ . و[(٣)] قولَه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : ووعدُ اللَّهِ فتحُ مكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : وقيعةٌ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : يعنى النبىَّ ﷺ ، يقولُ : أو تَحُلُّ أنت قريبًا من دارِهم .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ طلحةَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : سريةٌ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٣ إلى المصنف والفريابى وابن مردويه .

(٢) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/١٦٨ من طريق شريك ، عن منصور ، عن مجاهد نحو حديث الحسن بن محمد ، عن شبابة .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : السرايا ، كان يَبْعثُهم النبيُّ ﷺ ، ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ أنت يا محمدُ ، ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : فتحُ مكةَ[1] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن مجاهدٍ : ﴿ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : كتيبةٌ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ ﴾ . قال : قارعةٌ مِن العذابِ .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ : تَحُلُّ[2] القارعةُ قريبًا مِن دارِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تَحُلُّ القارعةُ قريبًا مِن دارِهم[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ ﴾ . قال : أو تَحُلُّ القارعةُ .

وقال آخرون في قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ : هو يومُ القيامةِ .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٥٤.

(٢) في ص ، ت ٢، ف : « على » ، وفي ت ١ : « قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٣٧ من طريق معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعَلَّى بنُ أسدٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ حكيمٍ ، عن رجلٍ قد سمّاه ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِ ﴾ . قال : يومُ القيامةِ .

١٥٨/١٣ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا محمدُ ، إن يَسْتَهزِئْ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، ويَطْلُبوا منك الآياتِ ، تكذيبًا منهم ما جئتَهم به ، فاصبِرْ على أذاهم لك ، وامضِ لأمرِ ربِّك فى إنذارِهم[١] والإعذارِ إليهم ، فلقد استهزَأت أممٌ مِن قبلِك قد خلَت فمضَت - برسلٍ ، فأطَلْتُ لهم فى المَهَلِ ، ومدَدتُ لهم فى الأجلِ ، ثم أحلَلتُ بهم عذابى ونِقْمتى حين تمادَوا فى غيِّهم وضلالِهم ، فانْظُرْ كيف كان عقابى إياهم حين عاقبتُهم ، ألم أُذِقْهم أليمَ العذابِ ، وأجعلْهم عبرةً لأولى الألبابِ ؟

والإملاءُ فى كلامِ العربِ الإطالةُ ، يقالُ منه : أمْلَيْتُ لفلانٍ . إذا أطَلتَ له فى المَهَلِ . ومنه المُلاوةُ مِن الدهرِ ، ومنه قولُهم : تمَلَّيْتَ حبيبًا[٢] ، ولذلك قيل لليلِ والنهارِ : الملَوان . لطولِهما ، كما قال ابنُ مُقْبِلٍ[٣] :

ألا يا ديارَ الحىِّ بالسَّبُعانِ ألحَّ عليها بالبِلَى الملَوانِ

وقيل للخَرْقِ الواسِعِ مِن الأرضِ : مَلًا . كما قال الشاعرُ[٤] :

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « إعذارهم » .

(٢) فى م : « حينا » . وينظر ما تقدم فى ٦/٢٦٠ .

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ٦/ ٢٦٠.

(٤) هو الطرماح بن حكيم ، و البيت فى ديوانه ص ٤٧٧.

فأخْضَلَ[١] منها كلُّ بالٍ وعيِّنٍ[٢] وَجيفُ[٣] الرَّوايا بالمَلا المتباطنِ

[١٣٩/٢و] لطولِ ما بين طرَفيه وامتدادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفالربُّ الذى هو دائمٌ لا يَبِيدُ ولا يَهْلِكُ ، قائمٌ بحفظِ[٤] أرزاقِ جميعِ الخلقِ ، مُتَضَمِّنٌ لها ، عالمٌ بهم وبما يَكْسِبونه مِن الأعمالِ ، رقيبٌ عليهم ، لا يَغْرُبُ عنه منه[٥] شىءٌ أينما كانوا ، كمن هو هالكٌ بائدٌ ، لا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يَفْهَمُ شيئًا ، ولا يَدْفَعُ عن نفسِه ولا عمن يَعْبُدُه ضَرًّا ، ولا يَجْلِبُ إليهما نفعًا ، / كلاهما سواءٌ ؟! وحذَف الجوابَ فى ذلك ، فلم يَقُلْ - وقد قيل : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ - : ككذا وكذا . اكتفاءً بعلمِ السامعِ بما ذكَر[٦] عما ترَك ذكرَه ، وذلك أنه لما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ عُلِم أن معنى الكلامِ : كشركائِهم التى اتخَذوها آلهةً . كما قال الشاعرُ[٧] : ١٥٩/١٣

تَخَيَّرى خُيِّرتِ [٨]أمَّ عالِ[٨]

---

(١) فى مطبوع الديوان : « فأخلق » . والمثبت موافق لما فى مخطوط الديوان .

(٢) العين : الجديد ، طائية . اللسان (ع ى ن) .

(٣) فى م : « وجف » . وهى رواية للبيت . والوجيف : سرعة السير . ينظر اللسان (و ج ف) .

(٤) فى ت ٢، ف : « يحفظ » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « ذكرنا » .

(٧) هو القتال الكلابى ، والبيت فى ديوانه ص ٩٣.

(٨ - ٨) فى الديوان : « فى الرجال » .وأم عال هى عالية ، امرأة كان ينسب بها فى أشعاره . ينظر الأغانى ٢٧/ ١٨٩.

بينَ قصيرِ شَبرُه[١] تِنبالِ[٢]

أذاك أم مُنْخرِقُ السربالِ[٣]

ولا يَـــزالُ آخرَ الليـالى

متلفَ مـــالٍ ومُفِـيدَ مالِ

ولم يَقُلْ - وقد قال : شَبْرُه تنبالِ - : وبينَ كذا وكذا . اكتفاءً منه بقولهِ : أذاك أم مُنْخَرِقُ السِّربالِ . ودلالةِ الخبرِ عن المنخرقِ السربالِ على[٤] مرادِه فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ ﴾ : ذلكم ربُّكم تبارك وتعالى ، قائمٌ على بنى آدمَ بأرزاقِهم وآجالِهم ، وحفِظ عليهم - واللَّهِ - أعمالَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْۗ ﴾ . [٥]قال : اللَّهُ قائمٌ على كلِّ نفسٍ[٥] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى الديوان : « باعه » . والشبر : القامة . اللسان (ش ب ر) .

(٢) التنبال : القصير . التاج (تنبل) .

(٣) السربال : القميص ، ومنخرق السربال : كناية عن كثرة السفر ، يقال : رجل منخرق السربال ، إذا طال سفره فتشققت ثيابه . ينظر التاج (خ ر ق) .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عن » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت٢ ، ف .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : يعنى بذلك نفسَه . يقولُ : هو معكم أينما كنتم ، فلا يَعْمَلُ عاملٌ إلا واللَّهُ[١] حاضرُه[٢] . ويقالُ : هم الملائكةُ الذين وُكِّلوا ببنى آدمَ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : و[٤] على رزقِهم ، وعلى طعامِهم ، فأنا على ذلك قائمٌ[٥] ، وهم عبيدى ، ثم جعَلوا لى شركاءَ[٦] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ : فهو اللَّهُ ، قائمٌ على كل نفسٍ ؛ بَرٍّ وفاجرٍ ، يرزقُهم ويَكْلؤُهم ، ثم يُشركُ به منهم من أشرَكَ[٧] .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنا القائمُ بأرزاقِ هؤلاء المشركين ، والمدبِّرُ أمورَهم ، والحافظُ عليهم أعمالَهم ، وجعَلوا لى شركاءَ مِن خلقى يَعْبُدونها دونى ، قل يا محمدُ لهم : سَمُّوا هؤلاء الذين أشرَكْتموهم فى عبادةِ اللَّهِ . فإنهم إن قالوا : آلهةٌ . فقد كذَبوا ؛ لأنه لا إلهَ إلا الواحدُ القهَّارُ ، لا شريكَ له . ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا ١٦٠/١٣

---

(١) فى م : « هو » .

(٢) فى م : « حاضر » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن مردويه مقتصرًا على قوله : يعنى بذلك نفسه .

(٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : أتُخْبِرونه بأنَّ فى الأرضِ إلهًا ، ولا إلهَ غيرُه فى الأرضِ ولا فى السماءِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سمَّوْهم آلهةً لكذَبوا ،وقالوا فى ذلك غيرَ الحقِّ ؛ لأنَّ اللَّهَ واحدٌ ليس له شريكٌ ، قال اللَّهُ : ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ[1] بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ : لا يَعْلمُ اللَّهُ فى الأرضِ إلهًا غيرَه[2] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ : واللَّهُ خلَقهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ﴾ : ولو سَمَّوهم كذَبوا ، وقالوا فى ذلك ما لا يَعْلَمُ اللَّهُ ، ما[3] مِن إلهٍ غيرُ اللَّهِ ، فذلك[4] قولُه : ﴿ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « أتنبئونه » .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ٥٤٧ .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بذلك » .

(١ وقولُه ١) : ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . (١ يقولُ تعالى ذكرُه : أم تُنبِّئُونه بظاهرٍ من القولِ ١) مسموعٍ ، وهو فى الحقيقةِ باطلٌ لا صحةَ له .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، غيرَ أنهم قالوا : ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ ﴾ . معناه : أم بباطلٍ . فأتَوا بالمعنى الذى تَدُلُّ عليه الكلمةُ دونَ البيانِ عن حقيقةِ تأويلِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ : بظنٍّ (٢) .

[١٣٩/٢ظ] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ : والظاهرُ مِن القولِ هو الباطلُ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ : يقولُ : أم بباطلٍ مِن القولِ وكذبٍ ، ولو قالوا (٤) ، قالوا الباطلَ والكذبَ (٥) .

وقولُه : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للَّهِ مِن

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قال » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

شريكٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ولكن زُيِّن للمشركين الذين يَدْعون مِن دونِه إلهًا ، مكرُهم ، وذلك افتِراؤُهم وكذِبُهم على اللَّهِ .

وكان مجاهدٌ يقولُ : معنى المكرِ ههنا : القولُ . كأنه قال[1] : يعنى : قولُهم بالشركِ باللَّهِ .

١٦١/١٣ /**حدَّثنا** المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ ﴾ . قال : قولُهم[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وأما قولُه : ﴿ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . **فإن القرَأةَ اختلَفت فى قراءتِه** ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ الكوفيين : ﴿ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بضمِّ الصادِ[3] ، بمعنى : وصدَّهم اللَّهُ عن سبيلِه لكفرِهم به . ثم جُعِلتِ الصادُ مضمومةً إذ لم يُسَمَّ فاعلُه .

وأما عامةُ قرأةِ الحجازِ والبصرةِ ، فقرَءوه بفتحِ الصادِ[4] ، على معنى أن المشركين هم الذين صَدُّوا الناسَ عن سبيلِ اللَّهِ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن يقالَ : إنهما قراءتان مشهورتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما أئمةٌ مِن القرأةِ ، مُتَقاربتا المعنى ، وذلك أن المشركين باللَّهِ كانوا مصدودين عن الإيمانِ به ، وهم مع ذلك كانوا يَصُدُّون غيرَهم ، كما

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) هى قراءة عاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السابق .

وصَفهم اللَّهُ به بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٣٦] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أضَلَّه اللَّهُ عن إصابةِ الحقِّ والهدى ، بخِذلانه إياه ، فما له أحدٌ يهديه لإصابتِهما[(١)] ؛ لأن ذلك لا يُنالُ إلا بتوفيقِ اللَّهِ ومعونتِه ، وذلك بيدِ اللَّهِ وإليه ، دونَ كلِّ أحدٍ سواه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : لهؤلاء الكفارِ الذين وصَف صفتَهم فى هذه السورةِ ، عذابٌ فى الحياةِ الدنيا ؛ بالقتلِ والإسارِ والآفاتِ التى يُصيبُهم اللَّهُ بها ، ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ﴾ . يقولُ : ولتَعذيبُ اللَّهِ إياهم فى الدارِ الآخرةِ أشدُّ مِن تعذيبِه إياهم فى الدنيا . و﴿ أَشَقُّ ﴾ . إنما هو « أفعلُ » مِن المشقةِ .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء الكفَّارِ مِن أحدٍ يَقِيهم مِن عذابِ اللَّهِ إذا عذَّبهم ؛ لا حميمٌ[(٢)] ولا صديقٌ[(٢)] ولا وليٌّ ولا نصيرٌ ، لأنه جلَّ جلالُه لا يُعاذُّه[(٣)] أحدٌ فيقهرَه فيتَخَلَّصَه[(٤)] مِن عذابِه بالقهرِ ، ولا يَشْفَعُ عندَه أحدٌ إلا بإذنِه[(٥)] ، وليس يَأذَنُ لأحدٍ[(٦)] فى الشفاعةِ لمن كفَر به فمات على كفرِه قبلَ التوبةِ منه .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ف : « لإصابتها » .

(٢ - ٢) ليست فى ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٣) عاذّه : ناهضه فى الحرب . الوسيط (ع د د) .

(٤) فى م : « فيخلصه » وينظر اللسان (خ ل ص) .

(٥) بعده فى ت ١ : « وليس يأذن أحد إلا بإذنه » .

(٦) فى ص ، ت ١ : « أحد » ، وفى ت ٢، ف : « آخر » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى مُرافِعِ[1] « المَثَلِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين[2] : الرافعُ للمثَلِ قولُه : ﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ فى المعنى ، وقال : هو كما تقولُ : حِلْيةُ فلانٍ أسمرُ و[3] كذا وكذا . فليس الأسمرُ بمرفوعٍ / بالحليةِ ، إنما هو ١٦٢/١٣
ابتداءٌ ، أى : هو أسمرُ ، هو كذا . قال : ولو دخَل « أنَّ » فى مثلِ هذا كان صوابًا . قال : ومثلُه فى الكلامِ : مَثَلُك أنك كذا ، وأنك كذا . وقولُه : (فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ إِنَّا)[4] . [عبس : ٢٤، ٢٥] مِن وجهِ : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فيها ﴾ [محمد : ١٥] . ومن قال : ﴿ أَنَا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ ﴾ . أظهَر الاسمَ ؛ لأنه مردودٌ على الطعامِ بالخفضِ ، ومستأنفٌ ، أى : طعامُه أنا صبَبنا ، ثم فعَلنا . وقال : معنى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ : صفاتُ الجنةِ .

وقال بعضُ نحويِّى البصريين : معنى ذلك : صفةُ الجنةِ . قال : [٢/١٤٠و] ومنه قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [الروم : ٢٧] . معناه : وللَّهِ الصفةُ العُليا . قال : فمعنى الكلامِ فى قولِه : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ . أو : ﴿ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ ﴾ . كأنه قال : وَصْفُ الجنةِ صفةٌ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ ، أو صفةٌ فيها أنهارٌ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى م : « رافع » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/ ٦٥.

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من معانى القرآن .

(٤) القراءة بكسر الهمزة هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر ، وقرأ حمزة وعاصم والكسائى بفتح الهمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٧٢.

قال : ووجهٌ آخرُ ، كأنه إذا قيل : مثلُ الجنةِ . قيل : الجنةُ التى وُعِد المتقون . قال : وكذلك قولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] . كأنه قال : باللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . واللَّهُ أعلمُ .

قال : وقولُه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر : ٥٦] : فى ذاتِ اللَّهِ ، كأنه عندَنا قيل[١] : فى اللَّهِ . قال : وكذلك قولُه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى : ١١] . إنما المعنى : ليس كشىءٍ ، وليس مثلَه شىءٌ ؛ لأنه لا مثلَ له . قال : وليس هذا كقولِك للرجلِ : ليس كمثلِك أحدٌ . لأنه يجوزُ أن يكونَ له مِثْلٌ ، واللَّهُ لا يَجوزُ ذلك عليه . قال : ومثلُه قولُ لبيدٍ[٢] :

* إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما *

قال : وفُسِّر لنا أنه أراد : السلامُ عليكما . قال[٣] : [٤]وقال[٤] أوسُ بنُ حَجَرٍ[٥] :

وقتلَى كرامٍ كمِثْلِ الجُذوعِ تَغَشّاهُمُ سَبَلٌ[٦] مُنْهمِرْ

قال : والمعنى عندَنا : كالجذوعِ ؛ لأنه لم يُرِدْ أن يَجْعَلَ للجذوعِ مِثْلًا ثم يُشبِّهَ القتلى به . قال : ومثلُه قولُ أُمَيَّةَ[٧] :

رجُلٌ[٨] وثَوْرٌ تحتَ رِجْلِ يمينِه والنَّسرُ للأُخرى ولَيْثٌ مُرْصَدُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قليل » .

(٢) تقدم فى ١/١١٧ .

(٣) فى ف : « وقال » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ف .

(٥) ديوانه ص ٣٠.

(٦) السَّبَل : المطر . الصحاح (س ب ل) .

(٧) تقدم فى ١/٣٦٥ .

(٨) فى م : « زحل » . وهى رواية للديوان .

١٦٣/١٣ / قال : فقال : تحتَ رجلِ يمينِه . كأنه قال : تحت رِجْلِه . أو : تحتَ رجلِه اليمنى . قال : وقولُ لبيدٍ[١] :

أضلَّ صِوارَه[٢] وتَضَيَّفَتْه نَطوفٌ[٣] أمرُها بيَدِ الشَّمالِ

كأنه قال : أمرُها بالشَّمالِ ، وإلى الشَّمالِ . وقولُ لبيدٍ أيضًا[٤] :

* حتى إذا أَلْقَت يدًا فى كافرٍ[٥] *

فكأنه قال : حتى وقَعت فى كافرٍ .

وقال آخرُ منهم[٦] : هو مِن المكفوفِ عن خبرِه . قال : والعربُ تَفْعَلُ ذلك . قال : وله معنًى آخرُ : للذين استجابوا لربِّهم الحسنى مَثَلُ الجنةِ ، موصولٌ ، صفةٌ لها على الكلامِ الأوّلِ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : ذكَر المثَلَ فقال : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ . والمرادُ الجنةُ ، ثم وُصِفت الجنةُ بصفتِها ، وذلك أن مَثَلَها إنما هو صفتُها ، وليست صفتُها شيئًا غيرَها . وإذ كان ذلك كذلك ، ثم ذكَر المثلَ ، فقيل : ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ ومثَلُها صفتُها وصفةُ الجنةِ ، فكان وصفُها كوصفِ المثلِ ، وكان كأن الكلامَ جرَى بذكرِ الجنةِ ، فقيل : الجنةُ تجرى مِن تحتِها الأنهارُ . كما قال الشاعرُ[٧] :

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٧.

(٢) الصوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٣) النطوف : القطور ، وليلة نطوف : تمطر حتى الصباح . اللسان (ن ط ف) .

(٤) شرح ديوانه ص ٣١٦.

(٥) كافر : ليل مظلم ؛ لأنه ستر كل شيء بظلمته . الصحاح (ك ف ر) .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ٣٣٣، ٣٣٤.

(٧) هو جرير بن عطية ، وتقدم البيت فى ٥/ ٦٥٨.

أرى مرَّ السنينَ أخَذن منى كما أخَذ السِّرارُ مِن الهلالِ

فذكَر « المرَّ » ، ورجَع فى الخبرِ إلى « السنينَ » .

وقولُه : ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ ﴾ . يعنى : ما يُؤْكَلُ[1] فيها . يقولُ : هو دائمٌ لأهلِها ، لا يَنْقَطِعُ عنهم ، ولا يزولُ ، ولا يَبيدُ ، ولكنه ثابتٌ إلى غيرِ نهايةٍ . ﴿ وَظِلُّهَا ﴾ . يقولُ : وظلُّها أيضًا دائمٌ ؛ لأنه لا شمسَ فيها . ﴿ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ . يقولُ : هذه الجنةُ التى وصَف جلَّ ثناؤُه عاقبةُ الذين اتَّقَوُا اللَّهَ ، فاجتنَبوا معاصيَه وأدَّوا فرائضَه .

وقولُه : ﴿ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : وعاقبةُ الكافرين باللَّهِ النارُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

١٦٤/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أنزَلنا إليهم الكتابَ ممن آمَن بك واتَّبعك يا محمدُ ، يَفْرَحون بما أُنزِل إليك منه ، ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . يقولُ : ومِن أهلِ الملل المتحزِّبين عليك ، وهم أهلُ أديانٍ شتَّى ، مَن يُنْكِرُ بعضَ ما أُنزِل إليك ، فقل لهم : ﴿ إِنَّمَآ أُمِرْتُ ﴾ أيها القومُ ، ﴿ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ﴾ وحدَه دونَ ما سواه ، ﴿ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ﴾ : [2] وأجعلَ[2] له شريكًا فى عبادتى ، فأعبدَ معه الآلهةَ والأصنامَ ، بل أُخْلِصُ له الدينَ حنيفًا مسلمًا ، ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُواْ ﴾ . يقولُ : إلى طاعتِه وإخلاصِ العبادةِ له أدعو الناسَ ، ﴿ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ . يقولُ : وإليه مَصيرى . وهو « مَفْعَلٌ » ، من

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢ : « ما » .

(٢ - ٢) فى م : « فأجعل » .

قولِ القائلِ : آب يَئُوبُ أَوْبًا ومَآبًا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ : أولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فرِحوا بكتابِ اللَّهِ وبرسولِه [٢/١٤٠ظ] وصدَّقوا به . قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : يعنى اليهودَ والنصارى[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : مِن أهلِ الكتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ : مِن أهلِ الكتابِ ، والأحزابُ أهلُ الكُتُبِ ، [(٢)]تَفرُّقُهم تحزُّبُهم[(٢)] . قولُه : ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ ﴾ [الأحزاب : ٢٠] . قال : لتحزُّبهم على النبىِّ ﷺ . قال ابنُ جريجٍ : وقال غيرُ[(٣)] مجاهدٍ : ﴿ يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : بعضَ القرآنِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٢ - ٢) فى م : « تفريقهم لحزبهم » .

(٣) فى م : « عن » .

﴿ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ . قال[١] : إليه مصيرُ كلِّ عبدٍ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال :قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هذا مَن آمَن برسولِ اللَّهِ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، فيَفْرَحون بذلك . وقرَأ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ﴾ [يونس : ٤٠] . وفى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ﴾ . قال : الأحزابُ الأممُ ؛ اليهودُ والنصارى والمجوسُ ، منهم مَن آمَن به ، ومنهم مَن أنكَره[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

١٦٥/١٣ / يقولُ تعالى ذكرُه : وكما أنزَلنا عليك الكتابَ يا محمدُ فأنكَره بعضُ الأحزابِ ، كذلك أيضًا أنزَلنا الحكمَ والدينَ حكمًا عربيًّا . وجعَل ذلك عربيًّا ووصَفه به ؛ لأنه أُنزِل على محمدٍ ﷺ وهو عربىٌّ ، فنُسب الدينُ إليه ، إذ كان عليه أُنْزِل ، فكذَّب به الأحزابُ . ثم نهاه جلَّ ثناؤُه عن تَرْكِ ما أُنْزِل إليه ، واتباعِ الأحزابِ ، وتَهَدَّده على ذلك إن فعَله فقال : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ ﴾ يا محمدُ ﴿ أَهْوَآءَهُم ﴾ : أهواءَ هؤلاء الأحزابِ ورضاهم ومحبتَهم ، وانْتَقَلْتَ من دِينِك إلى دينِهم ، ما لك مَن يَقِيك عذابَ اللَّهِ إن عذَّبَك على اتباعِك أهواءَهم ، وما لك ناصرٌ يَنْصُرُك ، فيَسْتَنْقِذَك مِن اللَّهِ إن هو عاقَبَك . يقولُ : فاحْذَرْ أن تَتَّبِعَ

---

(١) فى م : « و » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٣٣٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف وأبى الشيخ .

أهواءَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وَلَقَدْ أرْسَلْنا يا محمدُ رُسُلًا مِن قَبلِكَ إلى أممٍ قد خلَتْ مِن قبلِ أُمَّتِك ، فجعَلْناهم بشرًا مثلَك ؛ لهم أزواجٌ يَنْكِحُون ، وذرِّيَّةٌ[1] أنْسَلوهم ، ولم نَجْعَلْهم ملائكةً لا يَأْكُلون ولا يَشْرَبون ولا يَنكحون ، فنَجْعَلَ الرسولَ إلى قومِك مِن الملائكةِ مثلَهم[2] ، ولكن أرسَلْنا إليهم بشرًا مِثلَهم ، كما أرسَلْنا إلى مَن قبلَهم مِن سائرِ الأممِ بشرًا مثلَهم ، ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما يَقْدِرُ رسولٌ أرسَلَه اللَّهُ إلى خلْقِه أن يَأْتىَ أمتَه بآيةٍ وعلامةٍ ؛ من تسييرِ الجبالِ ، ونقلِ بلدةٍ مِن مكانٍ إلى مكانٍ آخرَ ، وإحياءِ الموتى ، ونحوِها من الآياتِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : إلا بأمرِ اللَّهِ الجبالَ بالسيرِ ، والأرضَ بالانتقالِ ، والميِّتَ بأن يَحْيَا ، ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ أجَلِ أَمْرٍ قضاه اللَّهُ كتابٌ قد كتَبه فهو عندَه .

وقد قيل معناه : لكلِ كتابٍ أنزَله اللَّهُ مِن السماءِ أجلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يقولُ : لكلِّ كتابٍ يَنْزِلُ مِن السماءِ أجلٌ ، فيَمْحو

---

(١) زيادة من : م .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « قبلهم » .

اللَّهُ مِن ذلك ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا ، على هذا القولِ ، نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ق : ١٩] . وكان أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه يقرؤُه[(٢)] : (وَجاءَتْ سَكْرَةُ الحَقِّ بالمَوْتِ)[(٣)] ؛ وذلك أن سكرةَ الموتِ تأتى بالحقِّ ، والحقُّ يأتى بها ، فكذلك الأجَلُ له كتابٌ ، وللكتابِ أجلٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : [١٤١/٢و] ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : يَمْحو اللَّهُ ما يشاءُ مِن أمورِ عبادِه فيُغَيِّرُه ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما لا يُغَيَّران .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٦/١٣

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى[(٤)] بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ . قال : يُدبِّرُ اللَّهُ أمرَ العبادِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ والموتَ[(٥)] والحياةَ[(٥)(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) فى م ، ف : « يقول » .

(٣) هذه قراءة أبىّ أيضًا ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٥ .

(٤) فى النسخ : « بحر » . وهو تحريف . والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٣١ ، وما سيأتى فى تفسير الآية ٣٣ من سورة الحج .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (١١٢٩) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦٦٦) من طريق ابن أبى ليلى به .

حدَّثنا (١ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ١) ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كلَّ شىءٍ غيرَ السعادةِ والشقاءِ ، فإنهما قد فُرِغ منهما .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، يقولُ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والحياةَ والموتَ (٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ بنُ دُكينٍ وقَبِيصةُ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا ابنُ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : إلا الحياةَ والموتَ ، والشقاءَ والسعادةَ (٣) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هشيمٌ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يُقَدِّرُ اللَّهُ أمرَ السَّنةِ فى ليلةِ القَدْرِ إلا الشقاءَ والسعادةَ ، والموتَ والحياةَ .

(١ - ١) كذا فى النسخ ، وقد سقطت الواسطة بين ابن بشار وابن أبى ليلى .

(٢) تفسير الثورى ص١٥٤ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨.

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٥٧٦) من طريق عمرو به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٨٩٧) من طريق وكيع به .

حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : إلا الحياةَ والموتَ ، والسعادةَ والشقاوةَ ، فإنهما لا يَتَغَيَّران[1] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا معاذٌ[2] بنُ عقبةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، قال : قلتُ لمجاهدٍ : إن كنتَ كتَبْتَنى سعيدًا فأَثْبِتنى ، وإن كنتَ كتَبْتَنى شَقِيًّا فامْحُنى . قال : الشقاءُ والسعادةُ قد فُرِغ منهما .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ح قال : ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : اللَّهُ يُنْزِلُ كلَّ شىءٍ فى السنةِ فى ليلةِ القدرِ ، فيَمْحُو ما يشاءُ مِن الآجالِ والأرزاقِ والمقاديرِ ، إلا الشقاءَ والسعادةَ ، فإنهما ثابتان[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، قال : سأَلْتُ مجاهدًا فقلت : أرأيتَ دعاءَ أحدِنا / يقولُ : اللهمَّ إن كان اسمى فى السعداءِ فأَثْبِتْه فيهم ، وإن كان ١٦٧/١٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) كذا فى النسخ ، ولعل صوابه : « مصاد » . ينظر الجرح والتعديل ٨/ ٤٤٠ .

(٣) أخرجه اللالكائى فى شرح اعتقاد أهل السنة (٩٧٥) من طريق شريك ، عن عطاء ، عن مجاهد به .

(تفسير الطبرى ٣٦/١٣)

فى الأشقياءِ فامْحُه منهم واجْعَلْه فى السعداءِ . فقال : حَسَنٌ . ثم أتيتُه بعدَ ذلك بحَوْلٍ أو أكثرَ مِن ذلك ، فسألتُه عن ذلك فقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [سورة الدخان : ٣، ٤] . قال : يُقْضَى فى ليلةِ القدرِ ما يكونُ فى السنةِ مِن رزقٍ أو مصيبةٍ ، ثم يُقَدِّمُ ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ ، فأما كتابُ الشقاءِ والسعادةِ فهو ثابتٌ لا يُغَيَّرُ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : أن اللَّهَ يمحو ما يشاءُ ويُثْبِتُ مِن كتابٍ سوى أمِّ الكتابِ الذى لا يُغَيَّرُ منه شئٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : أنه قال فى هذه الآية : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابان ؛ كتابٌ يَمْحو منه ما يَشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ[2] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا سهلُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا سليمانُ التيمىُّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الكتابُ كتابان ؛ كتابٌ[3] يَمْحو اللَّهُ منه ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن سليمانَ التيمىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣٤٩/٢ من طريق حماد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : ص ، ف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، قال : الكتابُ كتابان ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[1] .

[١٤١/٢ظ] **وقال آخرون** : بل معنى ذلك أنه يَمْحو كلَّ ما يشاءُ ، ويُثْبِتُ كلَّ ما أراد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا عَثَّامٌ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ أنه كان يَقُولُ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[2] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن أبى وائلٍ ، قال : كان مما يكثرُ أن يَدْعُوَ بهؤلاء الكلماتِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنا أشقياءَ فامْحُنا واكتُبْنا سعداءَ ، وإن كنتَ كتَبْتَنا سعداءَ فأثْبِتْنا ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أبى حَكيمةَ ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، أن عمرَ بنَ الخطابِ قال وهو يَطوفُ بالبيتِ ويَبْكى : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَ علىَّ شِقْوَةً أو ذنبًا فامْحُه ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ ، فاجْعَلْه سعادةً ومغفرةً .

قال : ثنا معتمرٌ ، عن أبيه ، عن أبى حَكيمةَ ، عن أبى عثمانَ ، قال : وأحسَبُنى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٨/١ عن المعتمر بن سليمان به .

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد ص ٣٥٨ ، ومن طريقه أبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٠٤ ، من طريق عثام به .

قد سمِعتُه مِن أبى عثمانَ مثلَه .

١٦٨/١٣ /**قال** : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن عِصْمةَ (١أبى حَكيمةَ١) ، عن أبى عثمانَ النهدىِّ ، عن عمرَ رضِى اللَّهُ عنه مثلَه(٢) .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا أبو حَكيمةَ ، قال : سمِعت أبا عثمانَ النهدىَّ ، قال : سمِعت عمرَ بنَ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ وهو يَطوفُ بالكعبةِ : اللهمَّ إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ السعادةِ فأثْبِتْنى فيها ، وإن كنت كتَبْتَ علىَّ الذنبَ والشِّقوةَ فامْحُنى وأثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ .

قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن خالدٍ الحذّاءِ ، عن أبى قِلابةَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنتَ كتَبْتَنى فى أهلِ(٣) الشقاءِ فامْحُنى ، وأثْبِتْنى فى أهلِ السعادةِ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : هو الرجلُ يعملُ الزمانَ بطاعةِ اللَّهِ ، ثم يَعُودُ لمعصيةِ اللَّهِ ، فيَموتُ(٥) على

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن حكيمة » ، وفى م : « بن أبى حكيمة » . والمثبت هو الصواب كما فى الأثر التالى ومصادر التخريج ، وينظر الجرح والتعديل ٧/ ٢٠ ، والثقات ٧/ ٢٩٨ .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٦٣/٧ من طريق أبى عامر به ، وأخرجه الدولابى فى الكنى ١٥٥/١ من طريق قرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبرانى (٨٨٤٧) من طريق الحجاج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فيعود » .

ضلالِه ، فهو الذى يَمْحُو . والذى يُثْبِتُ ؛ الرجلُ يَعْمَلُ بطاعةِ[١] اللَّهِ ، وقد[٢] سبَق له خيرٌ حتى يموتَ وهو فى طاعةِ اللَّهِ ، فهو الذى يُثْبِتُ[٣] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن هلالِ بنِ حُمَيدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عُكَيمٍ[٤] ، عن عبدِ اللَّهِ ، أنه كان يقولُ : اللهم إن كنت كتَبْتَنى فى السعداءِ فأثْبِتْنى فى السعداءِ ، فإنك تَمْحو ما تشاءُ وتُثْبتُ ، وعندَك أمُّ الكتابِ[٥] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى حمزةَ ، عن إبراهيمَ ، أن كعبًا قال لعمرَ رضِى اللَّهُ عنه : يا أميرَ المؤمنين ، لولا آيةٌ فى كتابِ اللَّهِ لأنْبَأْتُك ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ . قال : وما هى ؟ قال : قولُ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[٦] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يَقُولُ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ [الرعد : ٣٨] الآية . يقولُ : ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : أَنْسَخُ ما شِئْتُ ، وأَصْنعُ مِن الأفعالِ ما شِئْتُ ، إن شِئْتُ زِدْتُ فيها ، وإن شِئْتُ نَقَصْتُ[٧] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عفّانُ ، قال : ثنا همامٌ ، قال : ثنا الكلبىُّ

---

(١) فى م ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور : « بمعصية » .

(٢) بعده فى م ، وتفسير ابن كثير : « كان » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٩٠ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « حكيم » . وينظر تهذيب الكمال ١٥/٣١٧ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٠/٣٣١ من طريق آخر عن عبد الله بن مسعود ضمن أثر مطول بمعناه .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٣٩٠ عن المصنف .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٧ إلى المصنف .

قال : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَمْحَى مِن الرزقِ ويزيدُ فيه ، ويَمْحَى مِن الأجلِ ويزيدُ فيه . قلت : مَن حدَّثك ؟ قال : أبو صالحٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ رئابٍ الأنصاريِّ ، عن النبيِّ ﷺ . فقَدِم الكلبيُّ بعدُ ، فسئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يَكْتُبُ القولَ كلَّه ، حتى إذا كان يومُ الخميسِ ، طرَح منه كلَّ شيءٍ ليس فيه ثوابٌ ولا عليه عقابٌ ، مثلَ قولِك : أكلتُ ، شَرِبتُ ، دخَلتُ ، خرَجتُ ، ونحوَ ذلك مِن الكلامِ وهو صادقٌ ، ويُثْبِتُ ما كان فيه الثوابُ وعليه العقابُ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : سمِعتُ الكلبيَّ ، عن أبى صالحٍ نحوَه ، ولم يجاوزْ أبا صالحٍ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أن اللَّهَ يَنْسَخُ ما يشاءُ مِن أحكامِ كتابِه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ منها فلا يَنْسَخُه .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٦٩/١٣

[١٤٢/٢و] **حدَّثنى** المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ ، قال : مِن القرآنِ . يقولُ : يُبَدِّلُ اللَّهُ ما يشاءُ فيَنْسَخُه ، ويُثْبِتُ ما يشاءُ فلا يُبَدِّلُه ، ﴿ وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أمِّ الكتابِ : الناسخُ والمنسوخُ ، وما يُبَدِّلُ وما يُثْبِتُ ، كلُّ ذلك

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٥٧٤/٣ عن عفان به ، وأخرجه الحارث فى مسنده - كما فى المطالب (٤٠٢٤) - وابن عدى ٢١٣١/٦ من طريق همام به ، وعزاه الحافظ فى الإصابة ٤٣٤/١ إلى ابن شاهين وابن مردويه .

(٢) ذكر الحافظ فى الفتح ٣٠٩/١١ نحوه عن أبى صالح ، ثم قال : لكنه ضعيف من رواية الكلبى ، وهو ضعيف جدًّا .

فى كتابٍ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : هى مثلُ قولِه : ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [سورة البقرة : ١٠٦] . وقولُه : ﴿ وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أى جملةُ الكتابِ وأصلُه[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : يَمْحُو اللَّهُ ما يَشاءُ[٣] و يُثْبِتُ ما يشاءُ ، وهو الحكيمُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ : بما ينزِّلُ على الأنبياءِ ، وَيُثْبِتُ ما يشاء مما يُنَزِّلُ على الأنبياءِ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : لا يُغَيَّرُ ولا يُبَدَّلُ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : يَنْسَخُ . قال : ﴿ وَعِندَهُۥ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : الذِّكْرُ[٥] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يَمْحُو مَن قد حان أجلُه ، ويُثْبِتُ مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٥، وابن الجوزى فى النواسخ ص ٨٥، من طريق عبد الله بن صالح به ، وقد أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٥/ ٣٨٠، وفتح البارى ١٣/٥٢٣ - من طريق عبد الله بن صالح به ، لكن بلفظ مختلف كما سبق هنا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٧ إلى ابن المنذر والبيهقى فى المدخل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٧ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص : « قال : ينسى الله نبيه ما يشاء وينسخ ما يشاء ويثبت ما يشاء » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٧ إلى المصنف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٥ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : يَمْحُو مَن جاء أجلُه فذهَب ، والمثبَتُ الذى هو حىٌّ يَجرى إلى أجلِه[1] .

حدَّثنا عمرُو بنُ علىٍّ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ . قال : مَن جاء أجلُه ، ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : مَن لم يَجِئْ أجلُه إلى أجلِه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ نحوَ حديثِ ابنِ بشارٍ .

قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . قال : آجالُ بنى آدمَ فى كتابٍ ، ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ مِن أجلِه ﴿ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ : قالت قريشٌ حين أُنْزِل : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ٣٨] : ما نراك يا محمدُ تَمْلِكُ مِن شىءٍ ، ولقد فُرِغ مِن الأمرِ . فأنْزلت هذه الآيةُ تخويفًا ووعيدًا لهم ، إنّا إنْ شِئْنا أحدَثنا له من/ أمرِنا ما ١٧٠/١٣
شئنا ، ونُحْدِثُ فى كلِّ رمضانَ ، فنَمْحو ونُثْبِتُ ما نشاءُ مِن أرزاقِ الناسِ ومصائبِهم ، وما نُعْطيهم ، وما نَقْسِمُ لهم[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٧/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٥/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ويَغْفِرُ ما يشاءُ مِن ذنوبِ عبادِه ، ويَترُكُ ما يشاءُ فلا يَغْفِرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ . قال : يُثْبِتُ فى البطنِ الشقاءَ والسعادةَ وكلَّ شىءٍ [١] هو كائنٌ [١] ، فيَغْفِرُ منه ما يشاءُ ، ويُؤَخِّرُ ما يشاءُ [٢] .

وأولى الأقوالِ التى ذَكَرتُ فى ذلك بتأويلِ الآيةِ وأشبهُها بالصوابِ ، القولُ الذى ذكَرناه عن الحسنِ ومجاهدٍ ، وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه توعّد المشركين الذين سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الآياتِ بالعقوبةِ ، وتهددّهم بها ، وقال لهم : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ . يُعْلِمُهم بذلك أن لقضائِه فيهم أجلًا مُثْبَتًا فى كتابٍ ، هم مؤخَّرون إلى وقتِ مجيءِ ذلك الأجلِ ، ثم قال لهم : فإذا جاء ذلك الأجلُ ، [٣] مَحى اللَّهُ ما شاء [٣] ، ممن قد دنا أجلُه ، وانقَطَع رزقُه ، أو حان [٤] هلاكُه ، أو اتضاعُه مِن رفعةٍ ، أو هلاكُ مالٍ ، فيَقْضِى ذلك فى خلقِه ، فذلك

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٣ - ٣) فى م : « يجىء الله بما » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « جاز » .

مَحْوُه ، ويُثبت ما شاء ممن بقِى أجلُه ، وأُكُلُه ورزقُه ، فيَتْرُكه على ما هو عليه ، فلا يَمْحُوه .

وبهذا المعنى جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك ما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سهلِ ابنِ عَسكرٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : ثنا الليثُ بنُ سعدٍ ، عن زيادةَ بنِ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عُبَيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَيْنَ مِن الليلِ ؛ فى الساعةِ الأولى منهن يَنْظُرُ فى الكتابِ الذى لا يَنْظُرُ فيه أحدٌ غيرُه ، [٢/١٤٢ظ] فيَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ » . ثم ذكَر ما فى الساعتين الآخرتين[(١)] .

حدَّثنا موسى بنُ سهلٍ الرملىُّ ، قال : ثنا آدمُ ، قال : ثنا الليثُ ، قال : ثنا زيادةُ ابنُ محمدٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، عن فَضالةَ بنِ عبيدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن اللَّهَ يَنْزِلُ فى ثلاثِ ساعاتٍ يَبْقَين مِن الليلِ ؛ يَفْتَحُ الذِّكرَ فى الساعةِ الأولى الذى لم يَرَهُ أحدٌ غيرُه ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ »[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سهلِ بنِ عسكرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن للَّهِ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، مسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ ، من دُرّةٍ بيضاءَ ، لها دفَّتان مِن ياقوتٍ ، والدفَّتان لوحان للَّهِ ، كلُّ يومٍ ثلاثُمائةِ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٠، ٥/ ١٠٠ عن المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٣٢، وابن خزيمة فى التوحيد ص٩٨ من طريق ابن أبى مريم به ، وأخرجه البزار (٣٥١٦- كشف) ، وابن أبى شيبة فى العرش ص ٨٦، وابن خزيمة ص ٩٠، والعقيلى ٢/ ٩٣، والطبرى فى الأوسط (٨٦٣٥) وفى الدعاء (١٣٥) ، والدارقطنى فى المؤتلف ٣/ ١١٥١، ١١٥٢، وابن الجوزى فى العلل المتناهية ١/ ٢٥ من طريق الليث به ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ١٠٠ تفرد به زيادة ، وقال الهيثمى : وفيه زيادة بن محمد الأنصارى ، وهو منكر الحديث .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/ ٨٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف - من طريق آدم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٥ إلى ابن أبى حاتم .

وستون لحظةً ، يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ، وعندَه أمُّ الكتابِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ثنى رجلٌ ، عن أبيه ، عن قيسِ بنِ عبّادٍ ، أنه قال : العاشرُ مِن رجبٍ هو يومُ يمحو اللَّهُ فيه ما يشاءُ[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . ١٧١/١٣

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه وعندَه الحلالُ والحرامُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عقبةَ ، قال : ثنا مالكُ بنُ دينارٍ ، قال : سألت الحسنَ ، قلت : ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ؟ قال : الحلالُ والحرامُ . قال : قلت له : فما ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ ؟ قال : هذه أمُّ القرآنِ .

وقال آخرون : معناه : وعندَه جملةُ الكتابِ وأصلُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وأصلُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

---

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٧٤١) من طريق المعتمر به ، وأخرجه أيضًا (٣٧٤٢) من طريق قيس به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى التفسير ٢/ ١٩٤ ، وأبو داود فى ناسخه - ومن طريقه ابن حجر فى تغليق التعليق ٤/٣٠٨ - من طريق معمر به .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبَيدٌ ، قال : سمِعت الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : كتابٌ عندَ ربِّ العالمين[١] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : جملةُ الكتابِ وعلمُه ، يعنى بذلك ما يَنْسَخُ منه وما يُثْبِتُ[٢] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . يقولُ : وجملةُ ذلك عندَه فى أمِّ الكتابِ ؛ الناسخُ والمنسوخُ ، وما يبدِّلُ وما يُثْبِتُ ، كلُّ ذلك فى كتابٍ .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، عن سيارٍ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه سأَل كعبًا عن أمِّ الكتابِ فقال : علِم اللَّهُ ما هو خالقٌ وما خلْقُه عاملون ، فقال لِعِلْمِه : كن كتابًا . فكان كتابًا[٤] .

وقال آخرون : هو الذكرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ - قال أبو جعفرٍ : لا أدرى فيه ابنُ جريجٍ أم لا - قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٩٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٦٧ إلى المصنف .

(٣) فى النسخ : « شيبان » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣١٧ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٣٦٢ عن الحسين بن داود ؛ سنيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٣٣٨ عن معتمر عن أبيه عن ابن عباس ، ليس فيه ذكر سيار .

الذكرُ[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : وعندَه أصلُ الكتابِ وجملتُه ، وذلك أنه تعالى ذكرُه أخبر أنه يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ ما يشاءُ ، ثم عقَّب ذلك بقولِه : ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . فكان بيِّنًا أن معناه : وعندَه أصلُ المُثْبَتِ منه والمَمْحُو ، وجملتُه فى كتابٍ لديه .

/**واختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ[(٢)] ١٧٢/١٣
المدينةِ والكوفةِ : (ويُثَبِّتُ) بتشديدِ الباءِ[(٣)] ، بمعنى : ويَتْرُكه ويُقِرُّه على حالِه ، فلا يَمْحُوه . وقرَأه بعضُ المكيين وبعضُ البصريين وبعضُ الكوفيين : ﴿ وَيُثْبِتُ ﴾ بالتخفيفِ[(٤)] ، بمعنى : يَكْتُبُ .

وقد بيَّنَّا قبلُ أن معنى ذلك عندَنا : إقرارُه مكتوبًا وتركُ مَحْوِه ، على ما قد بيَّنَّا ، فإذا كان ذلك كذلك ، فالتثبيتُ به أولى ، والتشديدُ أصوبُ مِن التخفيفِ ، وإن كان التخفيفُ قد يَحْتَمِلُ توجيهَه فى المعنى إلى التشديدِ ، والتشديدُ إلى التخفيفِ ، لتقاربِ معنيَيْهِما .

وأما المحْوُ ، فإن للعربِ فيه لُغتيْن ؛ فأما مُضَرُ فإنها تقولُ : مَحَوتُ الكتابَ أمْحُوه مَحْوًا ، وبه التنزيلُ ، ومَحَوتُه[(٥)] أمحاه محوًا . وذُكِر عن بعضِ قبائلِ ربيعةَ أنها

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف ، وينظر تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٢.

(٢) سقط من : م .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٤، والتيسير ص ١٠٩.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم . المصادر السابقة .

(٥) فى ص ، ف : « محوت » .

تقولُ : مَحَيْتُ أمْحِي .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

[١٤٣/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما نُرِيَنَّك يا محمدُ فى حياتِك بعضَ الذى نَعِدُ هؤلاء المشركين باللَّهِ ، مِن العقابِ على كفرِهم ، أو نَتوفَّيَنَّك قبلَ أن نُرِيَك ذلك ، فإنما عليك أن تَنْتَهِيَ إلى طاعةِ ربِّك فيما أمَرك به مِن تبليغِهم رسالتَه ، لا طلبُ صلاحِهم ولا فسادِهم ، وعلينا محاسبتُهم ، فمجازاتُهم بأعمالِهم ؛ إن خيرًا فخيرٌ ، وإن شرًّا فشرٌّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : معناه أو لم يرَ هؤلاء المشركون مِن أهلِ مكةَ ، الذين يَسْأَلون محمدًا الآياتِ ، أنا نَأْتى الأرضَ ، فنَفْتَحُها له أرضًا بعد أرضٍ ، حوالَىْ أرضِهم ؟ أفلا يَخافون أن نَفْتَحَ له أرضَهم ، كما فتَحْنا له غيرَها ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصبّاحِ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حصينٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : أو لم يَرَوا أنا نَفْتَحُ لمحمدٍ الأرضَ بعدَ الأرضِ[1] ؟

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يَعْنى بذلك ما فتَح اللَّهُ على محمدٍ . يقولُ : فذلك نُقصانُها[١] .

/**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ما ١٧٣/١٣
تَغَلَّبَ[٢] عليه من أرضِ العدوِّ[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان الحسنُ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : هو[٤] ظهورُ المسلمين على المشركين[٥] .

حدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ [٦]يقولُ فى[٦] قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ : يعنى أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يُنْتَقَصُ له ما حولَه مِن الأرَضِين ، يَنْظُرون إلى ذلك فلا يَعْتَبِرون ، قال اللَّهُ فى سورةِ « الأنبياءِ » : ﴿ نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ ٱلْغَالِبُونَ ﴾ [الأنبياء : ٤٤] : بل نبىُّ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه هم الغالبون[٧] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) فى م : « تغلبت » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٤) فى م : « فهو » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ف .

(٧) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (١١٧٥ - تفسير) من طريق آخر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : أو لم يَرَوا أنا نأتى الأرضَ فنُخرِبُها ؟ أوَ لا يخافون أن نَفْعَلَ بهم وبأرضِهم مثلَ ذلك ، فنُهْلِكَهم ونُخْرِبَ أرضَهم ؟

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ عاصم ، عن حصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : أوَ[1] لم يَرَوْا إلى القريةِ تَخْرَبُ حتى يكونَ العُمْرانُ فى ناحيةٍ[2] ؟

قال : ثنا حجاجُ بنُ[3] محمدٍ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ﴿ نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : خرابُها[4] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

قال : وقال ابنُ جريجٍ : خرابُها وهلاكُ الناسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى جعفرٍ الفراءِ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : نُخْرِبُ[5] مِن أطرافِها .

وقال آخرون : بل معناه : نَنْقُصُ مِن بَرَكَتِها وثمرتِها وأهلِها بالموتِ .

---

(١) سقط من : ص ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ف : « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) فى ف : « تخرب » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . يقولُ : نقصانُ أهلِها وبَرَكتِها[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : فى الأنفسِ وفى الثمراتِ وفى خرابِ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن طلحةَ القَنَّادِ ، عمن سمِع الشعبىَّ ، قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لضاق عليك حُشُّك[٢] ، ولكن تَنْقُصُ الأنفسُ[٣] والثمراتُ[٤] .

وقال آخرون : معناه : أنا نأتى الأرضَ نَنْقُصُها مِن أهلِها ، فنَتَطرَّفُهم بأخْذِهم بالموتِ . / ١٧٤/١٣

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٣/٢ظ] **حدَّثنا** الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : موتُ أهلِها[٥] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ . قال : الموتُ[٦] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) الحشُّ : موضعُ قضاء الحاجة . اللسان (ح ش ش) .

(٣) فى ص ، ف : « الأرض » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى ابن أبى شيبة والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٠٩ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ ، وابن أبى شيبة ٥٦٦/١٣ من طريق سفيان به .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هارونُ النحويُّ ، قال : ثنا الزُّبيرُ بنُ الحارثِ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ . قال : هو الموتُ . ثم قال : لو كانت الأرضُ تَنْقُصُ ، لم نَجِدْ مكانًا نَجْلِسُ فيه[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ . قال : كان عكرمةُ يقولُ : هو قَبْضُ الناسِ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن نقصِ الأرضِ ، قال : قَبْضُ الناسِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا جريرُ بنُ حازمٍ ، عن يَعْلَى بنِ حكيمٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ . قال : لو كان كما يَقُولون لما وجَد أحدُكم جُبًّا يَخْرَأُ فيه .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصبّاحِ ، قال : [3]ثنا إسماعيلُ ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال[3] : سُئِل عكرمةُ وأنا أسمَعُ عن هذه الآيةِ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ﴾ . قال : الموتُ .

وقال آخرون : نَنْقُصُها مِن أطرافِها بذَهَابِ فقهائِها وخيارِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٣٩/١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ذهابُ علمائِها وفقهائِها وخيارِ أهلِها[١] .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن مجاهدٍ ، قال : موتُ العلماءِ[٢] .

وأوْلَى الأقوالِ فى تأويلِ ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بظهورِ المسلمين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ عليها ، وقهرِهم أهلَها ، أفلا يَعْتَبِرون بذلك ، فيخافون ظهورَهم على أرضِهم ، وقهرَهم إياهم ؟ وذلك أن اللَّهَ توعَّد الذين سألوا رسولَه الآياتِ مِن مُشركى قومِه بقولِه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ . ثم وبَّخَهُم تعالى ذكرُه بسوءِ اعتبارِهم بما يُعاينون مِن فعلِ اللَّهِ بضُرَبائِهم مِن الكفارِ ، وهم مع / ذلك يَسْألون الآياتِ ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ بقهرِ أهلِها والغَلَبةِ عليها مِن أطرافِها وجوانبِها ، وهم لا يَعْتَبرون بما يرَون مِن ذلك ! ١٧٥/١٣

وأما قولُه : ﴿ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ هو الذى يَحْكُمُ فيَنْفُذُ حكمُه ، ويَقْضِى فيَمْضِى قضاؤُه ، وإذا جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن أهلِ مكةَ حكمُ اللَّهِ وقضاؤُه ، لم يستطيعوا ردَّه .

ويعنى بقولِه : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ : [٣]لا رادَّ لحكمِه[٣] .

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد فى الفتن ١/٢٤٣ (٦٩٠) ، والحاكم ٢/ ٣٥٠، والخطيب فى الفقيه والمتفقه (١٥٤، ١٥٥) من طريق طلحة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٩ من طريق آخر عن مجاهد بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٨ إلى ابن أبى شيبة والمصنف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

والمعقِّبُ فى كلامِ العربِ هو الذى يَكُرُّ على الشىءِ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ سريعُ الحسابِ ، يُحْصِى أعمالَ هؤلاء المشركين ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها[1] ، وهو مِن وراءِ جزائِهم عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قد مكَر الذين مِن قبلِ هؤلاء المشركين مِن قريشٍ مِن الأممِ التى سلَفت ، بأنبياءِ اللَّهِ ورسلِه ، ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فللهِ أسبابُ المكرِ جميعًا ، وبيدِه وإليه ، لا يَضُرُّ مكرُ مَن مَكَر منهم أحدًا ، إلا مَن أراد اللَّهُ ضُرَّه به . يقولُ : فلم يَضُرَّ الماكرون بمكرِهم إلا مَن شاء اللَّهُ أن يَضُرَّه ذلك ، وإنما ضَرُّوا به أنفسَهم ؛ لأنهم أسْخَطوا ربَّهم بذلك على أنفسِهم ، حتى أهلَكهم ونجَّى رسلَه . يقولُ : فكذلك هؤلاء المشركون من قريشٍ يَمْكُرون بك يا محمدُ ، واللَّهُ مُنجِّيك مِن مكرِهم ، ومُلْحِقٌ ضُرَّ مكرِهم بهم دونَك .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ﴾ . يقولُ : يَعْلَمُ ربُّك يا محمدُ ما يعمَلُ هؤلاء المشركون مِن قومِك ، [١٤٤/٢و] وما يَسْعَون[2] فيه مِن المكرِ بك ، ويَعْلَمُ[3] جميعَ أعمالِ الخلقِ كلِّهم ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ منها ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ . يقولُ : وسيَعْلَمون إذا قدِموا على ربِّهم يومَ القيامةِ لمن عاقبةُ الدارِ الآخرةِ ، حينَ يَدْخُلون النارَ ويَدْخُلُ المؤمنون باللَّهِ ورسولِه الجنةَ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، ت ٢ : « يسمعون » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « سيعلم » .

واختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ المدينةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ : (وَسَيَعْلَمُ الكافرُ) . على التوحيدِ[١] . وأما قرأةُ الكوفةِ فإنهم قرءوه : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ . على الجمعِ[٢] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك[٣] القراءةُ على الجمعِ : ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ ﴾ ؛ لأن الخبرَ جرَى قبلَ ذلك عن جماعتِهم ، وأُتْبِع بعدَه الخبرُ عنهم ، وذلك قولُه : ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ ﴾ . وبعدَه قولُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ .

وقد ذُكِر أنها فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ : (وَسَيَعْلَم الكافِرُون)[٤] ، وفى قراءةِ أُبىٍّ : (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[٥] . وذلك كلُّه دليلٌ على صحةِ ما اخترنا مِن القراءةِ فى ذلك .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ ١٧٦/١٣
كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ مِن قومِك يا محمدُ : ﴿ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ ؛ تكذيبًا منهم لك ، وجحودًا لنبوَّتِك ، فقلْ لهم إذا قالوا ذلك : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قُلْ حسبىَ اللَّهُ ، ﴿ شَهِيدًۢا ﴾ . يعنى شاهدًا ، ﴿ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ : علىَّ وعليكم ، بصِدْقى وكذِبكم ، ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾

---

(١) قرأ بذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٥٩، وحجة القراءات ص ٣٧٥، والتيسير ص ١٠٩.

(٢) قرأ بذلك عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . تنظر المصادر السابقة .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٦٣.

(٥) ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠١، وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فـ﴿ مَنْ﴾ إذا قُرئ كذلك فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على اسمِ اللَّهِ ، وكذلك قرأ به قرأةُ الأمصارِ ، بمعنى : والذين عندَهم علمُ الكُتُبِ[1] التى نزَلت قبلَ القرآنِ كالتوراةِ والإنجيلِ ، وعلى هذه القراءةِ فسَّر ذلك المفسرون .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سعيدٍ الكِندىُّ ، قال : ثنا أبو مُحَيَّاةَ ؛ يحيى بنُ يعلى ، عن عبدِ الملكِ بنِ عميرٍ ، عن ابنِ أخى عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : نزَلت فىَّ : ﴿ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[2] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدَائىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ الطيالسىُّ ، قال : ثنا شعيبُ ابنُ صفوانَ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عميرٍ ، أن محمدَ بنَ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سلَامٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ : أُنزِل فىَّ : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : فالذين عندَهم علمُ الكتابِ هم أهلُ الكتابِ ، مِن اليهودِ والنصارى[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الأشجعىُّ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) سقط من : ت ١، ت ٢، ف .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٢٥٦) ، (٣٨٠٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٤٤٢) من طريق على بن سعيد الكندى به مطولا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف .

﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : حدَّثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : رجلٌ مِن الإنسِ . ولم يُسَمِّه .

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ[(٢)] .

قال : ثنا يحيى بنُ عبّادٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، [(٣)]قال : ثنا يزيدُ[(٣)] ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾ . قال : قولُ مشركى قريشٍ ، ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ / ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أناسٌ مِن أهلِ الكتابِ كانوا ١٧٧/١٣
يَشْهَدون بالحقِّ ويُقِرُّون به ، ويَعْلَمون أن محمدًا رسولُ اللَّهِ ، كنَّا[(٤)] نُحَدَّثُ أن منهم عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [(٦)]عن معمرٍ[(٦)] ، عن

---

(١) تفسير الثورى ص١٥٥ وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/ ٣٥٣، ومن طريقه ابن عساكر ١٣١/٢٩ عن الفضل بن دكين عن سفيان عن رجل ثقة به ، وأخرجه أيضًا ابن عساكر ١٣١/٢٩ من طريق حميد الأعرج عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى النسخ : « كما » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦ - ٦) سقط من النسخ ، وهو سند دائر عند المصنف .

قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال كان منهم عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ وسلمانُ الفارسيُّ وتميمٌ الداريُّ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . قال : هو عبدُ اللَّهِ بنُ سلامٍ .

وقد ذُكر عن جماعةٍ مِن المتقدِّمين أنهم كانوا يَقْرَءونه : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ)[(٢)] . بمعنى : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ .

ذكرُ مَن ذُكِر ذلك عنه

حدَّثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ بنُ عطاءٍ ، عن هارونَ ، عن جعفرِ بنِ[(٣)] أبى وَحْشِيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٢/١٤٤ظ] عن ابنِ عباسٍ : (ومِنْ عندِه عِلْمُ الكِتَابِ) . يقولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ[(٥)] .

قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِندِه عِلْمُ الكِتَابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٣٣٩ عن معمر به .

(٢) هى قراءة على وأبىّ وابن عباس وعكرمة وابن جبير وعبد الرحمن بن أبى بكرة والضحاك وسالم بن عبد الله بن عمر وابن أبى إسحاق ومجاهد والحكم والأعمش . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢، مختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٣) فى ص ، ف ، ت ٢: « عن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وأبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقد **حدَّثنا** هذا الحديثَ الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحَكَمِ ، عن مجاهدٍ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : هو اللَّهُ ، هكذا قرأ الحسنُ[1] : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكِتَابُ) .

قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

قال : ثنا عليٌّ ، يعنى ابنَ الجَعْدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زَاذانَ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِنْدِه عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : اللَّهُ . قال شعبةُ : فذكَرت ذلك للحَكَمِ ، فقال : قال مجاهدٌ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ منصورَ بنَ زَاذانَ يُحَدِّثُ عن الحسنِ أنه قال فى هذه الآيةِ : (ومِن عندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

قال : ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الكتابُ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ عُلِم الكتابُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : (وَمِنْ عِندِهِ عُلِمَ الكِتَابُ) . قال : من عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ ، هكذا قال ابنُ عبدِ الأعلى .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ يَقْرَؤُها : (قُلْ كَفَى باللَّهِ شَهِيدًا بيْنِى وَبَيْنَكُمْ ، وَمِنْ عِندِه عُلِمَ الْكِتَابُ) . يقُولُ : مِن

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « بن محمد » وهو خطأ ، فالمقصود البصرى ، لا الحسن بن محمد شيخ المصنف ، وهذه القراءة قرأ بها مع الحسن على رضى الله عنه وابن السميقع وهى شاذة . ينظر البحر المحيط ٥/ ٤٠٢ ، ومختصر شواذ القراءات ص ٧٢.

(٢) ينظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٣٣٩.

عندِ اللَّهِ عُلِمَ الكتابُ وجملتُه .

١٧٨/١٣ /هكذا **حدَّثنا** به بشرٌ : (عُلِمَ الكتابُ) . وأنا أحْسَبُه وَهِم فيه ، وأنه (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) ؛ لأن قولَه : وجملتُه . اسمٌ ، لا يُعْطَفُ باسمٍ على فعلٍ ماضٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، عن هارونَ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقُولُ : مِن عندِ اللَّهِ عِلْمُ الكِتابِ .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا الحجاجُ بنُ المنهالِ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : هذه السورةُ مكيةٌ ، فكيف يكونُ عبدَ اللَّهِ بنَ سلَامٍ ؟! قال : وكان يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . يقول : مِن عندِ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا أبو عوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، قال : سأَلتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ . أهو عبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ؟ قال : فكيف وهذه السورةُ مكيةٌ ؟! وكان سعيدٌ يَقْرَؤُها (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ)[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادٌ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، وجويبرٍ عن الضحاكِ بنِ مزاحِمٍ قالا : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) . قال : مِن عندِ اللَّهِ .

وقد رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ خبرٌ بتصحيحِ هذه القراءةِ وهذا التأويلِ ، غيرَ أن فى إسنادِه نظرًا ، وذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى عبّادُ بنُ

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور (١١٧٧ - تفسير) والنحاس فى ناسخه ص٥٣٦ من طريق أبى عوانة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٩/٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وهى قراءة شاذة .

العوّامِ ، عن هارونَ الأعورِ ، عن الزهريِّ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبيه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قرأ : (ومِن عندِه عِلْمُ الكتابِ) : عندَ اللَّهِ عِلْمُ الكتابِ[1] .

وهذا خبرٌ ليس له أصلٌ عندَ الثقاتِ مِن أصحابِ الزهريِّ ، فإذا كان ذلك كذلك ، وكانت قرَأةُ الأمصارِ مِن أهلِ الحجازِ والشامِ والعراقِ على القراءةِ الأخرى ، وهى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ كان التأويلُ الذى على المعنى الذى عليه قرأةُ الأمصارِ أولى بالصوابِ مما[2] خالفه ، إذ كانت القراءةُ بما هم عليه مُجْمِعون أحقَّ بالصوابِ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الرعدِ ، والحمدُ للَّهِ صادقِ الوعدِ

---

(١) أخرجه أبو يعلى (٥٥٧٤) من طريق الزهرى به ، وابن عدى ٦/٢٢٧٨ من طريق ابن عمر عن عمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٦٩ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « ممن » ، وفى ت ١، ت ٢، ف : « من » .